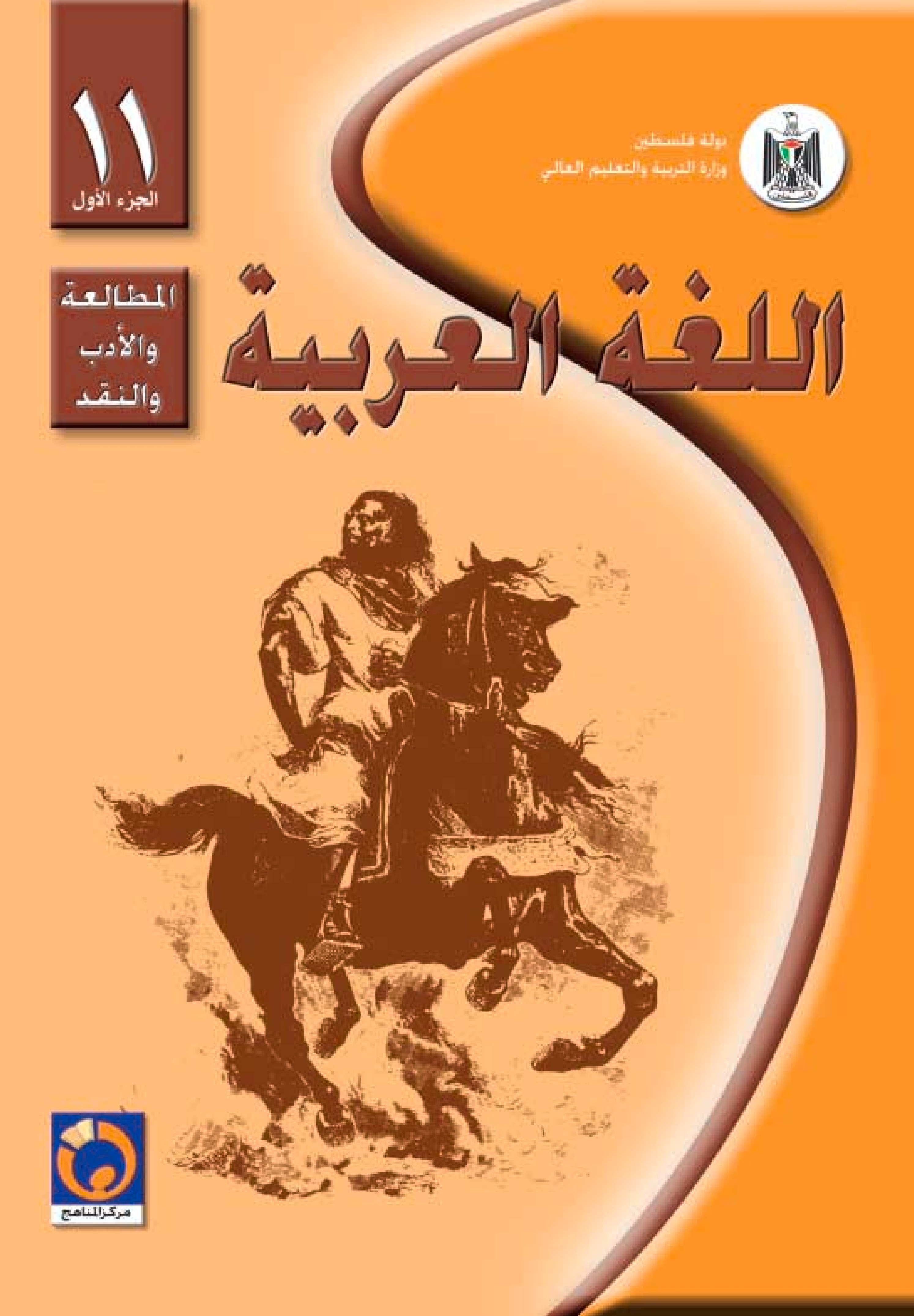

١١
الجزء الأول
دولة فلسطين
وزارة التربية والتعليم العالي
المطالعة
والأدب
والنقد
اللغة العربية
مركز المناهج

بسم الله الرحمن الرحيم



دولة فلسطين
وزارة التربية والتعليم العالي

اللغة العربية

(المطالعة، والأدب، والنقد)

الجـــزء الأول

للصف الأول الثانوي

(العلوم الإنسانية والعلمي والتجاري والصناعي والزراعي والفندقي والتجميل وصناعة الملابس)

المؤلفون

أ. د. حسن عبد الرحمن سلوادي «منســقاً»
فاطمة خليل حمد
د. شوقي أحمد أبو زيد
عمر مسلم
جميل الكركي
كمال بواطنة
أ.د. خليل عودة
أ.د. محمد علوان
أحمد محمد الخطيب



قررت وزارة التربية والتعليم العالي في دولة فلسطين
تدريس كتاب المطالعة والأدب والنصوص والنقد للصف الأول الثانوي في مدارسها
للعام الدراسي ٢٠٠٥ / ٢٠٠٦م

الإشـراف العام

رئيس لجنـة المناهج – د. نعيم أبو الحمص

مدير عام مركز المناهج – د. صلاح ياسين

مركـز المناهج

إشراف تربوي : د.عمر أبوالحمص

الدائرة الفنية

- **إشـراف إداري :** رائـد بركـات
- **تصـميـم :** علياءموسى
- **تنضيـد :** أمينة سالم
- **الإعداد المحوسب للطباعة :** حـمدان بحـبوح

تحكيم علمي : ـ أ.د.إبراهيم الخواجة ـ د.إحسان الديك ـ أ. ختام سلمان ـ د. يوسف الكحلوت

الفريق الوطني لمنهاج اللغة العربيـــــة

د. عيسى أبو شمسية «منسـقاً»

أ. د. محمد جواد النوري «نائباً للمنسق»

أمين عبد الغفور

أحمد الخطيب

د.خليل حماد

د. عبد الكريم أبو خشان

علي حميدان

عمر مسـلـم «مقرراً »

منى طهبوب

تيسير الباز

د. نجوى عرفات

الطبعة الأولى التجريبية

٢٠٠٥م/١٤٢٦ هـ

مركز المناهج – الماصيون – ص .ب ٧١٩ – رام الله – فلسطين
تلفون ٢٢٩٦٩٣٥٠(٩٧٠) فاكس ٢٢٩٦٩٣٧٧(٩٧٠)
e-mail:pcdc@palnet.com

تمهيد

رأت وزارة التربية والتعليم العالي ضرورة وضع منهاج يراعي الخصوصية الفلسطينية؛ لتحقيق طموحات الشعب الفلسطيني حتى يأخذ مكانه بين الشعوب. إن بناء منهاج فلسطيني يعد أساساً مهمّاً لبناء السيادة الوطنية للشعب الفلسطيني وأساساً لترسيخ القيم والديموقراطية، وهوحق إنساني، وأداة تنمية الموارد البشرية المستدامة التي رسختها مبادئ الخطة الخمسية للوزارة.

وتكمن أهمية المنهاج في أنه الوسيلة الرئيسة للتعليم التي من خلالها تتحقق أهداف المجتمع؛ لذا تولي الوزارة عناية خاصة بالكتاب المدرسي، أحد عناصر المنهاج؛ لأنه المصدر الوسيط للتعلم، والأداة الأولى بيد المعلم والطالب، إضافة إلى غيره من وسائل التعلم: الإنترنت والحاسوب والثقافة المحلية والتعلم الأسري وغيرها من الوسائط المساعدة.

أقرت الوزارة هذا العام (٢٠٠٥/ ٢٠٠٦)م تطبيق المرحلة السادسة من خطتها للمنهاج الفلسطيني، لكتب الصف الأول الثانوي (١١) بفروعه: العلمي، والعلوم الانسانية، والمهني، والتقني، بالإضافة إلى تطوير بعض كتب المرحلة الأساسية (١-١٠)، وسيتبعها كتب منهاج الصف الثاني الثانوي(١٢) في العام القادم، وبها تكون وزارة التربية والتعليم العالي قد أكملت إعداد جميع الكتب المدرسية للتعليم العام للصفوف(١-١٢)، وتعمل الوزارة حالياً على توسيع البنية التحتية في مجال الشبكات والتعليم الإلكتروني، وعمل دراسات تقويمية وتحليلية لمناهج المراحل الثلاث، في جميع المباحث (أفقياً وعمودياً)، لمواصلة التطوير التربوي وتحسين نوعية التعليم الفلسطيني.

وتعد الكتب المدرسية وأدلة المعلم التي أنجزت للصفوف الأحد عشر حتى الآن، وعددها يقارب ٣٥٠ كتاباً، ركيزة أساسية في عملية التعليم والتعلم، بما تشتمل عليه من معارف ومعلومات عُرضت بأسلوب سهل ومنطقي؛ لتوفير خبرات متنوعة، تتضمن مؤشرات واضحة، تتصل بطرائق التدريس، والوسائل والأنشطة وأساليب التقويم، وتتلاءم مع مبادئ الخطة الخمسية المذكورة أعلاه.

وتتم مراجعة الكتب وتنقيحها وإثراؤها سنويّاً بمشاركة التربويين والمعلمين والمعلمات الذين يقومون بتدريسها، وترى الوزارة الطبعات من الأولى الى الرابعة طبعات تجريبية قابلة للتعديل والتطوير؛ كي تتلاءم مع التغيرات في التقدم العلمي والتكنولوجي ومهارات الحياة. إن قيمة الكتاب المدرسي الفلسطيني تزداد بمقدار ما يبذل فيه من جهود ومن مشاركة أكبر عدد ممكن من المتخصصين في مجال إعداد الكتب المدرسية، الذين يحدثون تغييراً جوهريّاً في التعليم، من خلال العمليات الواسعة من المراجعة، بمنهجية رسخها مركز المناهج في مجالي التأليف والإخراج في طرفي الوطن الذي يعمل على توحيده.

إن وزارة التربية والتعليم العالي لايسعها إلا أن تتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى المؤسسات والمنظمات الدولية، والدول العربية والصديقة وبخاصة حكومة بلجيكا؛ لدعمها المالي لمشروع المناهج.

كما أن الوزارة لتفخر بالكفاءات التربوية الوطنية، التي شاركت في إنجاز هذا العمل الوطني التاريخي من خلال اللجان التربوية، التي تقوم بإعداد الكتب المدرسية، وتشكرهم على مشاركتهم بجهودهم المميزة، كلٌّ حسب موقعه، وتشمل لجان المناهج الوزارية، ومركزالمناهج، والإقرار، والمؤلفين، والمحررين، والمشاركين بورشات العمل، والمصممين، والرسامين، والمراجعين، والطابعين، والمشاركين في إثراء الكتب المدرسية من الميدان أثناء التطبيق.

وزارة التربية والتعليم العالي
مركز المناهج
أيلول ٢٠٠٥ م

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد، فيسعدنا أن نهدي بناتنا وأبناءنا تلاميذَ الصف الأول الثانوي بفروعه كافة، كتابَ المطالعة والأدب والنصوص والنقد، بعد أن منّ الله علينا بإنجازه، وفق المعايير والأسس التي تضمنتها الخطوط العريضة لمنهاج اللغة العربية الفلسطيني. وقد جاء الكتاب في بنيته العامة، وطريقة عرضه مغايراً – إلى حد ما – للكتب المقررة في المراحل السابقة؛ فقد نَحَوْنا فيه منحى جديداً يعتمد المرحلة التاريخية في اختيار النصوص والظواهر الأدبية والنقدية، ومعالجتها وفق العصر الذي تنتمي إليه، بداية من العصر الجاهلي، وانتهاء بعصر المماليك.

وخصصنا بالإضافة إلى النصوص الشعرية والنثرية ستة موضوعات للمطالعة، موزعة على الجزأين، قام فريق التأليف بإعدادها بما ينسجم والغايات التربوية المنشودة.

وقد اعتمدنا في بناء الكتاب وتصميم خبراته على منهجية محددة تقوم على الجوانب الآتية:

* التدرج في تناول النصوص المقررة؛ حيث تناولنا في بداية كل عصر مدخلاً لدراسة أحواله السياسية والاجتماعية والعقلية، ومن ثم جاء التركيز في دراسة النص على جانب القراءة والأداء، وفهم المقروء، واستيعاب مضامينه من خلال توضيح الغامض من مفرداته وتراكيبه؛ حتى يتمكّن الطالب من فتح مغاليقه، والولوج إلى داخله دون عناء أو مشقة، ثم قمنا بعد ذلك بتوضيح المناسبة التي قيل فيها النص، والتعريف بمبدعه بإيجاز؛ حتى يبقى المجال مفتوحاً أمام التلاميذ لإثراء البحث فيه بمجهودهم، وتنقيبهم في المصادر والمراجع التي أثبتنا بعضها في نهاية الكتاب.
* الأخذ بالمنحى التكاملي في بناء الخبْرات وتنظيمها؛ فقد كان النص محوراً، ومنطلقاً لمعالجة فنون اللغة وفروعها، وإتقان مهاراتها في نسق روعي فيه التوازن، والتسلسل المنطقي حسب الأهداف التربوية المرسومة.
* تزويد الطالب – في إطار فقرة التحليل الأدبي – بمفاتيحَ تسعفه على كشف مضامين النص، واستكناه مواطن الجمال فيه. وتضمّن التحليل توضيح الأفكار الرئيسة في النصوص المختارة، وبيان سماتها، وعواطف مبدعيها، إضافة إلى خصائصها الأسلوبية في مجالات التصوير والتعبير والوزن والموسيقا.
* تقديم فكرة واضحة للطالب عن الأدب وخصائصه، وتطوره من خلال دراسة الظواهر الأدبية البارزة في كل عصر، وتناولها في إطار من التكامل والوحدة والاتساق.
* تزويد الطالب بجرعات نقدية شملت معنى النقد ومجالَه، وتاريخَه، وشواهدَ دالةً عليه، مع التخفيف – قدر الإمكان – في تقديم مادته، حتى لا نثقل على التلاميذ بإيراد مصطلحاته، ونظرياته التي تحتاج إلى قدر كبير من التأمل والتحليل.
* التدقيق في اختيار موضوعات التعبير وتنويعها؛ كي تشمل ألوانا من التعبيرين الإبداعي والوظيفي بأنماطهما المختلفة، مع الحرص على تزويد التلاميذ – أحياناً – بإطار نظري، يسعفهم على التعامل مع التعبير على أنه خبرة وحاجة، لا اختبار وتقويم.
* بناء أنشطة المناقشة والتقويم بالتركيز على جانبها الوظيفي، والتنوع والتدرُّج في تقديمها، بحيث تشمل مهاراتِ الفهم والاستيعاب، ومهارات التفكير والتحليل، والموازنةِ بين النصوص التي تلتقي في إطار الفكرة والمضمون، وإن اختلفت عصورها وبيئاتُ مبدعيها.
* تضمين أنشطة لا منهجية في العديد من الدروس هدفها إتاحة الفرصة أمام التلاميذ لممارسة أنشطة البحث والاستكشاف والتعلم الذاتي.

وبعد، فإذا كنا قد حرصنا على تقديم الأجود – مادة وطريقة – في هذا الكتاب، فإن الأمل معقود على أخواتنا وأخوتنا المعلمات والمعلمين؛ لتكريس ما لديهم من طاقات إبداعية، لإيصال مادته عذبة سائغة لأبنائنا وبناتنا، ونحن حريصون أشد ما يكون الحرص على التواصل معهم، وتلقي ملاحظاتهم، وخلاصة رؤيتهم وتجاربهم الميدانية، وتقويمهم للكتاب، بما يسهم في تطويره وتحديثه. سائلين المولى – عز وجل – أن يجعل عملنا خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به أبناءنا، وأن يسهم في إعلاء صرح لغتنا، وأن يفتح بصائرنا لما يحبه ويرضاه. هو حسبنا ونعم الوكيل.

المؤلفــون

المحتـويــات

الوحـــدة

١

المـــطـــالـــعـــة

١-من سورة الكهف.

٢- اللغة العربية والتطور الحضاري.

٣- الضحك خير علاج.

٤- الفقيد.

الدرس ١ من سورة الكهف

سُورَةُ الكَهۡفِ

ترتيبها ١٨ — آياتها ١١٠

وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ﴿٢٨﴾ وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَاۚ وَإِن يَسۡتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ يَشۡوِي ٱلۡوُجُوهَۚ بِئۡسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتۡ مُرۡتَفَقًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ مَنۡ أَحۡسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَيَلۡبَسُونَ ثِيَابًا خُضۡرٗا مِّن سُندُسٖ وَإِسۡتَبۡرَقٖ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِۚ نِعۡمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتۡ مُرۡتَفَقٗا ﴿٣١﴾ ۞ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلٗا رَّجُلَيۡنِ جَعَلۡنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيۡنِ مِنۡ أَعۡنَٰبٖ وَحَفَفۡنَٰهُمَا بِنَخۡلٖ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمَا زَرۡعٗا ﴿٣٢﴾ كِلۡتَا ٱلۡجَنَّتَيۡنِ ءَاتَتۡ أُكُلَهَا وَلَمۡ تَظۡلِم مِّنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ وَفَجَّرۡنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرٗا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٞ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا ﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدٗا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةٗ وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهَا مُنقَلَبٗا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ

وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ: احبسها.

وَلَا تَعۡدُ: لا تنصرف، لا تتجاوز.

مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ: جعلناه غافلاً ناسياً.

فُرُطٗا: إسرافاً وضياعاً.

سُرَادِقُهَاۚ: سورها، أو ما أحاط بها.

كَٱلۡمُهۡلِ: ماء جهنم، حار أسود كعكر الزيت، أو كل ما أذيب من المعدن.

مُرۡتَفَقًا: منزلاً أو مقراً.

سُندُسٖ: ما رقّ من الحرير.

إِسۡتَبۡرَقٖ: ما غلظ من الحرير، وهو الديباج.

ٱلۡأَرَآئِكِۚ: جمع أريكة؛ وهي السرير المزين بالثياب.

حَفَفۡنَٰهُمَا: أحطنا بهما.

تَبِيدَ: تنعدم وتزول.

أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا ﴿٤١﴾ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٤٢﴾ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ ۚ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٤﴾

حُسْبَانًا: صواعق، والمقصود هنا العذاب.
صَعِيدًا: تراباً أو أرضاً.
زَلَقًا: ملساء.
غَوْرًا: غائراً، ذاهباً في أسفل الأرض.
وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ: وقع به الهلاك.
يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ: كناية عن الندم والحسرة.
وَهِىَ خَاوِيَةٌ: ساقطة هي ودعائمها.
عُقْبًا: مصيراً أو نتيجة.

جو النص:

الآيات من سورة الكهف (٢٨-٤٤)، وقد روي في أسباب نزولها أن أشراف قريش ومنهم عيينة بن حصن وأصحابه، طلبوا من الرسول (ﷺ) أن يجلس معهم وحده ولا يجالسهم بضعفاء أصحابه من المسلمين كبلال وخباب وعمار وصهيب، وأن يفرد لهؤلاء مجلساً خاصاً، فأنزل الله -تعالى- هذه الآيات، داعياً الرسول (ﷺ) أن يجالس المؤمنين الأتقياء، وألا يبتعد عنهم بغض النظر عن غناهم وفقرهم.

وفي هذه الآيات تقرير للقيم في ميزان العقيدة؛ فالقيم الحقيقية ليست بالمال أو الجاه، وإنما القيم بالإيمان والعقيدة والتقوى. من هنا جاءت قصة الرجلين والجنتين؛ لتضرب مثلاً لمن يغترُّ بقوته وماله، منكراً نعمة الله -تعالى- عليه، فيصيبه العذاب.

المضمون والمحتوى

تتضمن الآيات مجموعة من الأفكار ، وهي :

١ – يطلب الله –عزَّ وجلَّ– من رسوله الكريم أن يتمسك بأصحابه المؤمنين ، ويبتعد عن الكافرين المتكبرين .

٢– تصور الآيات عذاب الكفار في جهنم يوم القيامة .

٣– تبين الآيات جزاء المتقين المؤمنين في الجنة .

٤ – تشير الآيات إلى عظمة الخالق وقدرته في الخلق ، وعقاب المتكبرين من خلال قصة الجنتين .

المناقشة والتقويم

١ مَنْ المخاطب في الآيات الكريمة؟

٢ أُشير إلى النص القرآني الذي يفيد حرية العقيدة .

٣ أُبين كيف ظلم الكافر نفسه كما ورد في الآية الكريمة (٣٥) .

٤ أستنتج صفتين من صفات المؤمنين بالرجوع إلى الآية (٢٨) .

٥ أختار الإجابة الصحيحة فيما يأتي :

أ– المقصود من قوله تعالى : ﴿ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ ﴾ **، هو :**

١ – التقرب من أشراف قريش طلباً للجاه والمال .

٢– الرغبة في ثواب الحياة الآخرة .

٣– الحرص على إيمان الرؤساء ، ليؤمن أتباعهم .

ب– يفيد الاستفهام في قوله تعالى : ﴿أَكَفَرۡتَ بِٱلَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلٗا﴾ :

١ – النفي .

٢– التقريع والتوبيخ .

٣– التعجب .

ج– المعنى الذي خرج إليه الأمر في قوله تعالى : ﴿فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ﴾ :

١ – التخيير .

٢– الوعيد والإنذار .

٣– النصح والإرشاد .

د- تفيد كلمة (مُرْتَفَقًا) في الآية الكريمة ﴿نِعۡمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتۡ مُرۡتَفَقٗا﴾ :

١- الرفيق والصديق . ٢- المنزل والمقيل . ٣- الرفق بالضعفاء .

هـ- الآية ﴿فَأَصۡبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيۡهِ﴾ كناية عن :

١- التكبر والاستعلاء . ٢- التهديد والوعيد . ٣- الحسرة والندم .

٦ أوازن بين مصير كل من المؤمنين والكافرين يوم القيامة كما ورد في الآيات الكريمة .

٧ أبين الحجج والبراهين التي ساقها كلٌّ من الرجل المؤمن و الرجل الكافر في الدفاع عن موقفه .

٨ في الآيات القرآنية نموذج من القصة القرآنية ، أجيب عما يأتي :

أ- أبين غرض ورود القصة في القرآن الكريم .

ب- أستخرج عناصر القصة التي وردت في الآيات القرآنية .

٩ أستخرج من الآيات الكريمة مثالاً على :

أ- طباق . ب- أسلوب شرط . ج- أسلوب ذم . د- تشبيه مفرد .

١٠ أبين علاقة الآيات الكريمة التي تناولت الحوار بين المؤمن والكافر مع الآية الكريمة (٢٨) من حيث الدعوة إلى الله تعالى .





تدريبات لغوية

١- أستخرج عناصر أسلوب المدح والذم فيما يأتي :

أ- قال تعالى : ﴿نِعۡمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتۡ مُرۡتَفَقٗا﴾ .

ب- قال تعالى : ﴿بِئۡسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتۡ مُرۡتَفَقًا﴾ .

٢- أعود إلى الآية ٢٨ من سورة الكهف ، وأستخرج ثلاث كلمات طرأ عليها إعلالٌ بالحذف ، وأوضحه .

٣- أعرب ما تحته خط فيما يأتي :

أ- قال تعالى : ﴿أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا﴾ .

ب- قال تعالى : ﴿فَأَصۡبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيۡهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ .



نشاط

أعود إلى (القرآن الكريم) ، وأختار قصة فيها حوار ، وأصوغها بلغتي الخاصة .

الـدرس ٢ اللغة العربية والتطور الحضاري

(أ. د. حسن سلوادي/ بتصرف)

اللغة أساس وحدة الأمة، ومستودع حضارتها، ومرآة فكرها. فهي نشاط الفكر وصداه الذي يتردّد في آفاق المجتمع، وفي رحاب النفس. وهي القدر المشترك من الحياة الفكرية والنفسية بين أبناء الأمة الواحدة؛ في إطارها يتمّ تفاعل الأفكار، وفي نظام رموزها يتمّ التعبير عن التنظيم الكامل لحياة الحضارات وأنماط أفكارها. واللغة ذات صلة وطيدة بالمجتمع الذي تُمارَسُ فيه أدوارُها ووظائفها، تزدهر بازدهاره، وتتأثر بحياته الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، وتؤثر في سلوك أبنائه وطرائق تفكيرهم.

واللغة العربية تمتاز عن سائر اللغات بمكانة فريدة، ومنزلة سامية؛ فهي لغة القرآن الكريم، ولسان النبوّة، ثم هي - بعد ذلك - لغة فكر إسلاميّ أضاء المعمورة بنوره، ولغة حضارة عربية تواردت على حياضِها أُممٌ كثيرة ناهلة من علومها سنين عديدة. ويوصف عصرنا الحاضر بأنه عصر التطور العلميّ، والإبداع التّقني، والانفتاح بين الأمم والثقافات المختلفة. وكبرى المشكلات التي تواجهها اللغة العربية في هذا العصر هي تباطؤ أبنائها في النهوض بها، كي تستطيع تمهيد الطريق أمامهم للمشاركة الفاعلة في مسيرة الحضارة العالمية. وتتصل بهذه المشكلة بعض القضايا اللغوية التي مازالت مناط اهتمام العلماء والباحثين، وهي:

أولاً - ازدواجية الفُصحى والعامية:

يعاني الفكر العربيّ المعاصر من ظاهرة (ازدواجية اللغة)، أي وجود لغتين: لغة فصيحة، وهي لغة الكتابة في معاهد التعليم، وفي الكتب والصحف والمجلات، ولغة عامية، وهي لغة التخاطب التي يتعامل بها الناس في حياتهم اليومية. وظهرت في العصر الحديث دعوة تدعو إلى العامية، وترى فيها اللغة الميسَّرة لتثقيف الناس عامة، والمفتاح السحريّ لتقدّم الأمة العربية في المجال العلمي. وهي دعوة هدّامة خطيرة يترتّب عليها أضرار دينية وقومية واجتماعية، منها: هجر لغة القرآن ولغة إعجازه، وتمزيق الوحدة اللغوية والوجدانية بين أفراد الأمة العربية، والانقطاع عن تراث الحضارة العربية والإسلامية، والقطيعة بين أبناء مجتمعات القطر العربي الواحد.

ويرى بعض الباحثين أنّ ازدواجية اللغة ظاهرة طبيعية في اللغة العربية، وغيرها من اللغات الإنسانية، ويدعون إلى تقصير المسافة بين الفصيحة والعامية، بأن تسموَ العامية إلى مستوى الفصيحة، ويرون أن تحقيق

هذه الدعوة يسير ؛ لأن العامية انبثقت من الفصيحة ، ولكنه يتطلب تطوير حركة التعليم وزيادة الوعي اللغوي ، فكلما ازدهر التعليم وزاد الوعي اللغويّ سمت العامية ، واقتربت من الفصيحة ، وانقادت لها.

ثانياً- التعريب:

أ-تعريب التعليم الجامعي:

لعلّ أبرز قضية تواجهها اللغة العربية في العصر الحديث ما اصطلح على تسميته تعريب التعليم الجامعي : أي اعتماد اللغة العربية لغة رئيسة في تعليم التخصصات الإنسانية والعلمية والتطبيقية. وقد حظيت هذه القضيّة في العقود القليلة الماضية باهتمام متزايد على الصعيد الرسميّ، فخُصِّصَ لمناقشتها مؤتمرات وندوات عديدة ، شارك فيها أعداد غفيرة من أعضاء مجامع اللغة العربية ، وأساتذة الجامعات في الوطن العربي. وقد أجمع المشاركون على أنّ تعريب التعليم الجامعي مطلب قوميّ وحضاريّ؛ لأنّ اللغة العربية تمتاز بخصائص تؤهلها لتعريب العلوم الحديثة وتعريب مصطلحاتها. وقد خاضت العربية تجربة التعريب في عصورها المزدهرة ، وأظهرت مهارة فائقة في تعريب علوم الحضارات القديمة - كاليونانية والفارسية والهندية - في الفلسفة والمنطق والحساب والطب ...

إنّ تعريب التعليم الجامعي في العصر الحديث مَهَمَّة قومية عاجلة ؛ لأنها تنمي الهُويّة العربية ، وترسّخ الوِجدان الثقافيّ، وتدعم مسيرة الفكر وتغذيها من خلال التواصل والعطاء المتبادل بين أبناء الوطن العربي. فلمَ لا تتيح الجامعات العربية فرصة التجريب؟ ولمَ يخشى أبناء اللغة العربية تجربة التعريب؟ فاللغة العربية التي وسعت كتاب الله لن تضيق عن استيعاب العلوم المعاصرة ، ومواكبة التقدّم العلميّ.

ب-تعريب المصطلحات العلمية:

استطاعت اللغة العربية ـ بما توافر لديها من مرونة وطواعية ـ أن تساعد اللغويين والباحثين على تعريب المصطلحات العلمية ؛ إذ عرّب الخبراء في هذا المجال آلاف المصطلحات ، ووضعوا لتعريبها قواعد تُسعف الدراسين وتُسهل مهامهم في المستقبل. وكان لمجامع اللغة العربية في الوطن العربي جهود متميّزة في تأليف معاجم متخصصة بالمصطلحات العلمية في العلوم الطبيّة والهندسية والتطبيقية ، وعلوم البيئة والمحيط الجويّ والاتصالات ، وغيرها من العلوم ؛ مما يدلّ دلالة واضحة على رغبة هذه المؤسسات اللغوية في اللحاق بركب الحضارة العالمية ، وتصميمها على مسايرة التطوّر العلمي في عصرنا الحديث.

ولا ينكر باحث فضل أعضاء مجامع اللغة العربية في التعريب ، إلا أنهم تباينوا في صياغة مصطلح واحد للمفهوم العلمي ، نتيجة اختلاف البيئات الثقافية التي يعملون فيها ، واستشعر بعضهم خطورة هذا التباين

على مستقبل تعريب التعليم الجامعي في الوطن العربي، فشرعوا يدعون إلى توحيد المصطلحات العلمية، وإلى التنسيق بين جهود مجامع اللغة العربية، وذلك بتفعيل الدور الذي يقوم به مكتب تنسيق التعريب في الرباط. واقترح آخرون تأسيس «بنك» مركزيّ للمصطلحات العلمية، على غرار ما هو معمول به في العالم المتحضر. ومهمّة هذا «البنك» خزن المصطلحات مصحوبة بتعريف دقيق لها، مما يتيح الفرصة أمام الباحثين والمترجمين والمحاضرين في الجامعات للاطلاع عليها والإفادة منها.

ثالثاً- الترجمة والتأليف:

اللغة العربية كالشجرة الطيبة تحتاج إلى السقاية والرعاية كي تنمو وتؤتي أُكلاً يانعاً، وسقاية اللغة تكون بالترجمة والتأليف ونشر الكتب. واللغة العربية لغة دَوْلِيَّةٌ ذات قيمة حضارية، إلاّ أنها تواجه أزمة ثقافية، تبدو واضحة في افتقار المكتبة العربية إلى الكتب العلمية الحديثة المؤلفة بها، أو المترجمة إليها، وفي ترجمة النتاج العربيّ إلى اللغات الأجنبية؛ كي يطّلع أبناء هذه اللغات على إنجازات العرب في المجالات العديدة لحضارتهم وثقافتهم.

ولا شكّ أنّ النجاح في تنشيط حركة الترجمة إلى العربية، سيؤثر إيجاباً في مسيرة اللغة العربية؛ لأن الترجمة تزيدها غنى وثراء، فتتّسع آفاقها بما يُضاف إلى مذخور تراثها من علوم ومصادر جديدة، وتصبح أقدر على تأدية رسالتها، والوفاء بمتطلبات العصر الحديث الذي يتّسم بالانفتاح المعرفيّ والفكريّ. وحرصاً على حاضر اللغة العربية ومستقبلها أنشأت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم المركز العربيّ للتأليف والترجمة والنشر في القاهرة؛ ليقوم بمتابعة كل ما هو حديث في عالم المعرفة والعلوم الإنسانية في أرجاء العالم، وتنشيط حركة الترجمة؛ لتحقيق التواصل بين الأمة العربية وسائر الأمم التي تتنافس في صعود معارج الرقيّ والتقدم.

رابعاً- تعليم العربية لغير الناطقين بها:

يتزايد اهتمام بعض الدول بنشر لغاتها وثقافاتها الوطنية في أرجاء العالم. وترصد ميزانيات ضخمة لتمويل المراكز والمؤسسات التي تنهض بهذه المهمة، وتخطط برامج ذات مستويات متدرّجة لتعليم لغاتها لغير الناطقين بها.

وقد سبق للغة العربية أن نهجت في فترات ازدهارها هذا النهج، فقد أقبل عليها أبناء الأمم الأخرى من كل حدب وصوب يتدارسونها، ويؤلفون بها. وحظي هذا النهج حديثاً باهتمام من الجهات المعنية في العالمين العربي والإسلامي، وأشرفت عليه بشكل رسميّ كل من المنظمتين العربية والإسلامية للتربية والثقافة والعلوم. وعلى الرغم من أهمية الجهود التي قامت به هاتان المنظمتان، فإنّ ثمّة مشكلات مازالت تعترض سبيلهما،

منها : ندرة التنسيق مع الجهات المعنيّة بها في الوطن العربي ، ونقص البرامج والمواد التعليمية التي تهتم بهذا المجال في الجامعات العربية ، وقلة عدد المتخصّصين فيه ، إضافة إلى أن هذه الجهود تندرج –غالباً– في إطار المبادرات القُطْرِيّة ؛ إذ لم يخطّط لها على المستوى القوميّ الشامل كما تفعل الدول المتقدّمة.

إنّ الرؤية المستقبلية لتطبيق تعليم العربية لغير الناطقين بها ، يتطلّب من الجهات العربية المعنية أن تصمّم برنامجاً قومياً شاملاً ، يحقّق أهدافاً واضحة ، ويعتمد تخطيطاً منهجياً سليماً ، يُراعى فيه مستويات المتعلمين ، وبيئات الفئات المستهدفة.

خامساً - العربية والإعلام:

مازال الإعلام واحداً من العوامل المهمة التي تركّز عليها الأمم في إظهار الوجه المشرق لتراثها ، وإبراز إنجازاتها وما ينتظرها من مستقبل واعد . وللإعلام - في العصر الحديث - وزارات وخبراء ومستشارون ، وكليات جامعية متخصّصة تعلمه ، ومؤسسات إعلامية تحضنه.

وللغة أهمية عظيمة في نجاح الإعلام ، وتوصيل رسالته ، وتحقيق أهدافه. وأهم السمات التي تتصف بها اللغة الإعلامية : الواقعية ، والموضوعية ، والبساطة ، والوضوح ، والإيجاز ، والمرونة ، والنفاذ المباشر ، والقدرة على الإمتاع. وجميع هذه السمات متوافرة في اللغة العربية. بل تمتاز عن غيرها من اللغات بقدرة أفعالها وسائر ألفاظها على التعبير عن مدلولات الزمن ، وتخصيص مصطلح لكل وقت أو فترة زمنية من فترات النهار والليل ، مثل : الفجر ، والشروق ، والضّحى ، والغُدوة ، والظهيرة ، والقيلولة ، والعصر ، والأصيل ، والمغرب ، والعشاء ، والهزيع الأول ، والهزيع الثاني ، والسّحر ، ولا شك أن هذا التفصيل الدقيق لمدلولات الزمن من أهم سمات اللغة الإعلامية.

الهزيع : ثلث الليل أو ربعه.

وأسهم الإعلام العربي في تنمية اللغة العربية ، وإيجاد لغة إعلامية تشكل قاسماً مشتركاً للآداب والفنون والعلوم ، ومناشط الحياة الأخرى ، وفي تقصير المسافة بين الفصيحة والعامية. والرؤية المستقبلية للغة الإعلامية أن تُزَوَّد بمعجم معاصر ، يشمل جميع ثروتها اللغوية ، وكل ما استوعبته الموسوعات اللغوية الحديثة من مفاهيم ، وكل ما تضمنته الكتب العلمية من دلالات اصطلاحية يحتاجها التعبير الإعلاميّ.

سادساً - اللغة العربية والتكنولوجيا المعاصرة:

شهد النصف الثاني من القرن العشرين ثورة في تقنية المعلومات ، أحدثت تطوّراً سريعاً في معظم مجالات الحياة. وكان للاتصال اللغوي نصيبٌ وافر في الإفادة منها ، وخاصة آلة الحاسوب. وحين وفدت هذه الآلة إلى الوطن العربي ، فكّر الخبراء في علم الحاسوب ، والغيورون على اللغة العربية في ترويضها وتطويعها لتصبح

لغة رسمية في استعمالها؛ فأقدموا على وضع خطة علمية تهدف إلى توحيد المصطلحات العربية التقنية، وتوحيد استعمال النظم الحاسوبية، ثم إدخال اللغة العربية في آلة الحاسوب. ومن بشائر نجاح خطتهم تأسيس مراكز لغوية في مجامع اللغة العربية، وفي كثير من مؤسسات التعليم العالي في الدول العربية، وخاصة تلك التي تعتمد في دراساتها اللغوية والأدبية والثقافية على برامج حاسوبية من تصميمها.

وينبغي أن تستمر جهود المفكرين واللغويين والخبراء والتقنيين، وأن تتكامل مع خطط التنمية التي تصوغها مؤسسات التخطيط القطرية والقومية، كي يتسنّى لهذه الجهود أن تحقّق أهدافها في النهوض الحضاريّ وفي تحرير التقنية العربية من التبعية للآخر.

وخلاصة القول: إن اللغة العربية هي الأساس الروحي و الفكريّ الذي تُشاد عليه نهضة الأمة العربية ووحدتها. وهي لغة حية قويّة ذات قدرة فائقة على استيعاب ما يجدّ من معطيات الحضارة الحديثة وإنجازاتها. وإن اللغة العربية لا تتحمّل مسؤولية تباطؤ الأمة العربية في اللحاق بركب التطوّر العلمي المعاصر، بل أبناء الأمة الناطقون بها هم المسؤولون عن ذلك.

ومعالجة القضايا التي تعوق مسيرة اللغة العربية تقع على عاتق الأمة العربية؛ لذا يجب على العاملين المخلصين من أبنائها أن ينهجوا سياسة لغوية واضحة الهدف، تسهم في تنفيذها المؤسسات اللغوية والتعليمية والإعلامية، وفق تخطيط علمي شامل، وبرمجة دقيقة لتنظيم جهود هذه المؤسسات على المستويين القطري والقومي. ولضمان نجاح هذه الجهود يجب على الجهات الرسمية والمؤسسات الأهلية في الوطن العربي أن تتخذ القرارات السياسية الجريئة، كي تنطلق الدراسات اللغوية من دائرة التنظير والمماحكة، إلى حيّز التطبيق والممارسة.

جو النص:

تواجه اللغة العربية في مسيرتها الحضارية بعض المشكلات التي تعوق مواكبتها لركب الحضارة العالمية، وهي مشكلات تحفز أبناءها - لا سيّما المبدعين منهم والغيورين عليها - على تكثيف جهودهم لمعالجتها. ومقالة «اللغة العربية والتطوّر الحضاري» تتناول القضايا الناجمة عن هذه المشكلات والتطلّعات المستقبلية لمواجهتها والتغلب عليها. ومرجع المقالة بحث قدمه أ. د. حسن السلوادي في مؤتمر استشراف المستقبل الذي عقد في جامعة فيلادلفيا في عَمّان عام ٢٠٠٤م.

المناقشة والتقويم

١ أذكر اقتراحين دعا لهما بعض اللغويين والخبراء لمعالجة التباين بينهم في تعريب المصطلحات.

٢ أذكر بعض المشكلات التي اعترضت أنشطة كل من المنظمتين العربية والإسلامية لتعليم العربية لغير الناطقين بها.

٣ أعدّد السمات التي تتصف بها اللغة الإعلامية.

٤ ظهرت في العصر الحديث دعوة إلى العامية، وأخرى إلى تقصير المسافة بين الفصيحة والعامية.
أ- ما حجّة كل دعوة؟
ب- لماذا تعدّ الدعوة إلى العامية هدامة خطيرة؟
ج- ماذا يتطلب ارتقاء العامية إلى الفصيحة؟

٥ أوضّحُ المفاهيم الآتية: التعريب، الترجمة، ازدواجية اللغة.

٦ أبيّنُ دليلاً واحداً على كل مسألة من الآتية:
أ- اهتمام المؤسسات الرسمية بتعريب التعليم الجامعي.
ب- حرص أعضاء مجامع اللغة العربية على تعريب المصطلحات العلمية.
ج- قدرة اللغة العربية على التعبير الدقيق عن مدلولات الزمن.

٧ أوضِّح المهمَّة اللغوية لكل من هذه المؤسسات اللغوية:
أ- مكتب تنسيق التعريب في الرباط.
ب- المركز العربي للتأليف والترجمة والنشر.

٨ أبيّنُ الخطوات الإجرائية لتحقيق الطموحات الآتية في المستقبل:
أ- تعليم العربية لغير الناطقين بها.

ب- تنمية اللغة الإعلامية.

ج- تحرير تقنيّة الاتصال باللغة العربية من التبعية للآخر.

٩ أعلّلُ ما يأتي :

أ- تميّز اللغة العربية عن سائر اللغات بمنزلة سامية ومكانة فريدة.

ب- تعريب التعليم الجامعي مهمة قومية عاجلة.

ج- تنشيط حركة الترجمة سيؤثر إيجاباً في مسيرة اللغة العربية.

١٠ أوضّحُ جمال التصوير في العبارات الآتية :

أ- العربية لغة حضارة تواردت حياضَها أُمم كثيرة ناهلة من علومها.

ب- اللغة نشاط الفكر وصداه الذي يتردّد في آفاق المجتمع ورحاب النفس.

ج- اللغة العربية كالشجرة الطيبة تحتاج إلى السقاية والرعاية كي تنمو وتؤتي أكلاً يانعاً، وسقاية اللغة تكون بالترجمة والتأليف ونشر الكتب.

د- للإعلام مؤسسات إعلامية تحضنه.

١١ يرى بعض أنصار استخدام اللغات الأجنبية في التعليم الجامعي، أن استخدام العربية في هذه المرحلة يحرمهم من الحصول على مصادر المعرفة . أناقش هذا الرأي.

١٢ تلجأ بعض الفضائيات العربية إلى استخدام العامية في برامجها ونشراتها الإخبارية. ما الأضرار الناجمة عن ذلك في رأيك؟



التعبير الوظيفي

السيرة الذاتية

أولاً | الإطار النظري

إذا رغب شخص في التقدم إلى وظيفة، أو الالتحاق بمؤسسة تعليمية أو رسمية، أو المشاركة في ندوة أو مؤتمر، فإنه يُطلب منه – غالباً – تقديم سيرته الذاتية. فما المقصود بهذه السيرة؟ ومتى تستخدم؟ وما عناصرها؟ وما علاقتها بطلب الوظيفة؟ وما أبرز مواصفاتها وخصائصها؟

١- تعريف السيرة الذاتية:

السيرة الذاتية هي بطاقة تعريف، تتضمن معلومات تفصيلية موثقة يدونها الشخص عن نفسه، وهي الوسيلة التي تمكن صاحبها من مقابلة أرباب العمل وأصحاب القرار، وتعرفهم بمؤهلاته وقدراته. وتُقدَّم السيرة مرفقة بطلب الوظيفة، أو طلب الالتحاق بإحدى المؤسسات الأهلية أو الرسمية، أو لأية جهة أخرى تطلبها منه.

٢- عناصر السيرة الذاتية:

تشتمل السيرة الذاتية على العديد من العناصر أبرزها:

المعلومات الشخصية، والمؤهلات العلمية، والخبرات، والدورات التدريبية، والمهارات، والهوايات الخاصة بالمتقدم، واللغات التي يتقنها مع درجة إتقانه لها، إضافة إلى أسماء المُعَرِّفين، وعناوينهم، شريطة أن يكونوا على صلة وثيقة به.

٣- مواصفات السيرة الذاتية وخصائصها:

أ- صدق المعلومات ودقتها.
ب- تنظيم المعلومات وترتيبها وفق العناصر والعناوين التي يشتمل عليها نموذج السيرة الذاتية.
ج- أن تكون المعلومات المتصلة بعناصر السيرة ذات علاقة بمتطلبات الوظيفة المطلوبة.
د- الوضوح والتركيز في تقديم المعلومات.
هـ- سلامة اللغة، وجمال الخط، وحسن التنسيق.
و- توثيق المعلومات الواردة في السيرة بإرفاق صور مصدقة من الشهادات، والخبرات، والدورات، والأنشطة الخاصة بالمتقدم.
ز- الإيجاز وعدم التطويل.

نموذج للسيرة الذاتية

- المعلومات الشخصية (الأساسية):

الاسم: ....

تاريخ الميلاد: .... مكان الولادة: ....

الحالة الاجتماعية: ....

العنوان: البريدي: ....

الإلكتروني: ....

رقم الهاتف ورقم الفاكس: ......

- المؤهلات العلمية (تبدأ بأعلى مؤهل، ثم المؤهلات الأدنى):

اسم الشهادة: ....

التخصص: ....

المؤسسة التعليمية: ....

سنة الحصول عليها: ....

التقدير: ....

- الخبرات العملية:

مكانها: ....

مدتها: ....

- الدورات التدريبية:

اسم الدورة: ....

مدتها: ....

مكانها: ....

- المهارات: .... (مثل مهارات استخدام الحاسوب، مهارات الطباعة . . . وغيرها).

- الهوايات والاهتمامات الخاصة: ....

- اللغات الأجنبية:

اللغة: ....

القراءة: (مقبول، جيد، جيد جداً، ممتاز). الكتابة: (مقبول، جيد، جيد جداً، ممتاز).

المحادثة: (مقبول، جيد، جيد جداً، ممتاز).

- أسماء المعرفين ممن لهم صلة بالعمل، وتتضمن الاسم، والمسمى الوظيفي، والعنوان البريدي والإلكتروني والهاتف.

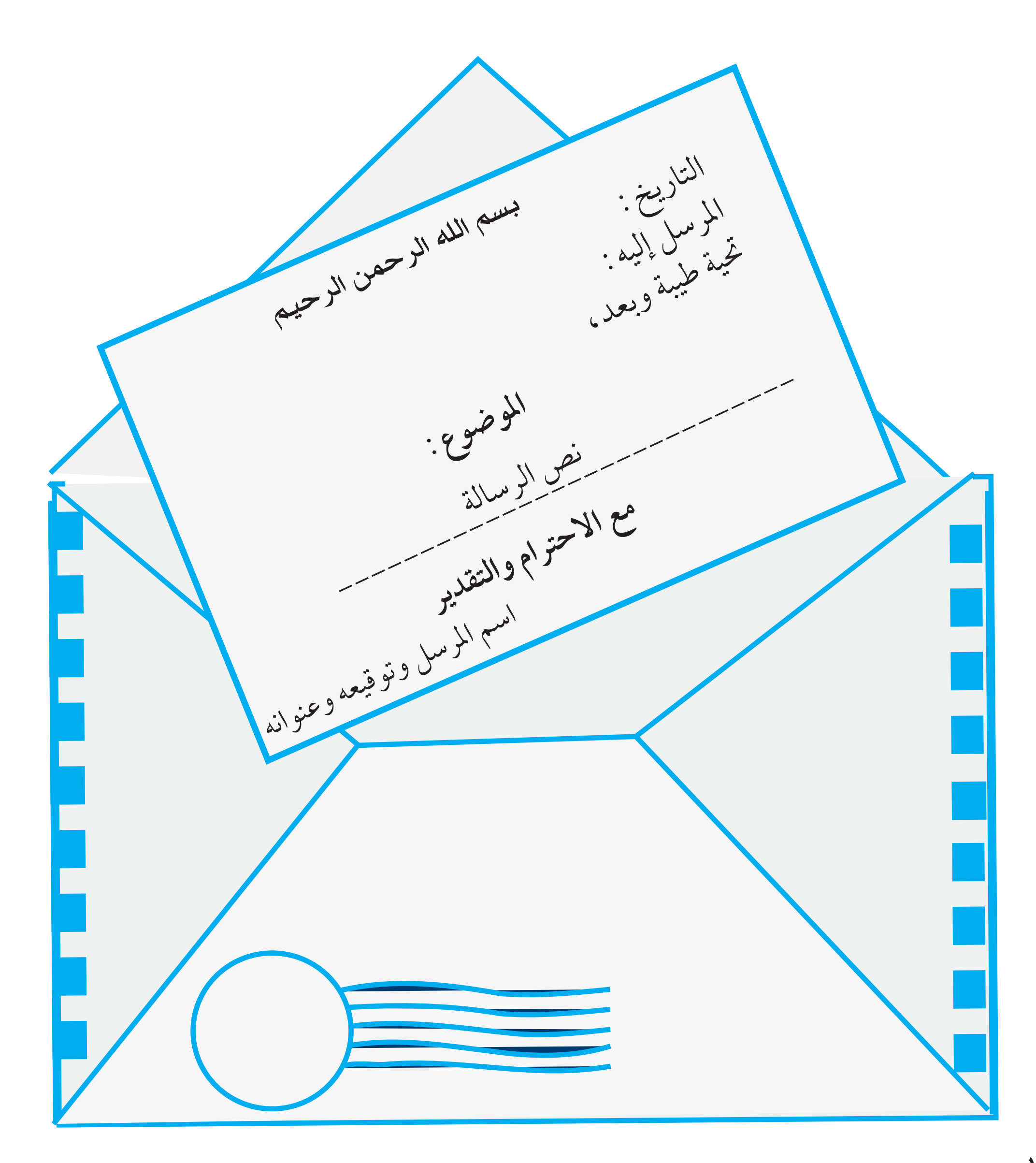
ثانياً التطبيق

طلبت وزارة التربية والتعليم العالي في تعميم لها على المدارس، ترشيح مجموعة من الطلبة؛ للمشاركة في أحد المعسكرات الشبابية خارج الوطن:

١- أكتبُ طلباً أو (رسالة وظيفية) تتضمن رغبتي في المشاركة في هذا المعسكر.

٢- أرفق مع الطلب معلومات تتعلق بسيرتي الذاتية، وفق النموذج الخاص بالسيرة الذاتية.

أتذكر: تكتب الرسالة الرسمية وفق النموذج الآتي:





أبين ما طرأ على الكلمات الآتية من إبدال :

ازْدِواجِيَّة ، مُصْطَلَح ، ازْدَهَرَ ، مُتَّسَع .



أرصد في الصحف المحلية خمسة إعلانات تجارية فيها أخطاء لغوية ، أو نحوية ، أو ألفاظ عامية ، أو ألفاظ أجنبية كتبت بحروف عربية .

القراءة الذاتية

توصيات مؤتمر المجمع اللغوي في القاهرة في دورته السادسة والستين عام ١٩٩٨م:

١- أن يعمل وزراء الإعلام في مصر والبلاد العربية على أن تكون الفصحى لغة جميع وسائل الإعلام ، وخاصة في الإذاعتين المسموعة والمرئية ، مع تعميمها في مسلسلات الإذاعة والتلفزة ومسارح الدولة.

٢- أن تُهيأ للعاملين في مختلف وسائل الإعلام دورات تدريبية على قواعد الفصحى ، والنطق السليم لها ، مع بيان ما يشيع على الألسنة من أخطاء لغوية.

٣- أن تعمل مجامع اللغة العربية والهيئات العلمية على وضع معجمات للعلوم المستحدثة - بجانب معاجمها العلمية - كعلوم التكنولوجيا الحيوية ، والإلكترونيات ، وعلوم البيئة ، وعلوم الفضاء والفلك ، وعلوم الهندسة الوراثية ، وعلوم الحاسب الآلي.

٤- أن يعمل وزراء التعليم في مصر والبلاد العربية على تعريب التعليم الجامعي والعالي ، حتى يتخلص شباب الأمة من التبعية العلمية للغرب ، كما تخلصت الأمة من التبعية السياسية له.

٥- أن تعمل وزارة التعليم العالي على إنشاء مؤسسة كبرى للترجمة ، توضع لها خطة محكمة تحدد فيها الأولويات لترجمة العلوم الأساسية ، والعلوم الطبيعية مع ملاحظة تطوراتها ، خدمة للتعليم الجامعي ، ويلحق بها معهد لتدريب طبقة من المترجمين المتفوقين يختارون من أقسام اللغات الأجنبية ، ومن نظرائهم في الكليات العلمية.

٦- أن يعنى عناية كاملة بتعليم اللغة العربية واللغات الأجنبية في التعليم الجامعي والعالي، وفي مراحل التعليم، مع العمل على رفع مستوى المعلمين؛ بحيث يحسن الطلاب اللغة الأجنبية التي يختارونها حديثاً وكتابة، حتى يواكبوا التطور العلمي المعاصر.

٧- يرحب المؤتمر بالمنهجية التي أعدها اتحاد المجامع اللغوية لصوغ المصطلحات العلمية بالفصحى، ويوصي بتعميمها في المجامع اللغوية والهيئات المعنية.

٨- أن تضبط كتب التعليم الأساسي بالشكل الدقيق؛ حتى ترسخ الفصحى ونطقها السليم في نفوس الطلاب رسوخاً قوياً سديداً.

٩- يُحيّي المؤتمر التعاون بين مجمع اللغة العربية، والمكتب الإقليمي للبحر المتوسط، وهيئة الصحة العالمية في جمع كل ما أقره المجمع منذ إنشائه من مصطلحات علمية وفنية في قرص إلكتروني مُدْمَج.

١٠- أن يستحدث المجمع لجنة للغة والإعلام، تكون مهمتها الأساسية متابعة ما يذاع من البرامج والمسلسلات والنشرات، وتسجيل أخطائها وتصحيحها والتعليق اللغوي عليها؛ حفاظاً على الفصحى في ألسنة الإذاعيين، وحماية لها من التحريفات.

١١- حفاظاً على هُويتنا العربية تصدر الحكومات العربية تشريعاً يحرم كتابة اللافتات بلغات أجنبية على المحال التجارية، والفنادق، والشركات وغيرها.

١٢- أن توزع هذه التوصيات إلى جميع وزارات التعليم العالي والتربية والتعليم والثقافة، وعلى وزارات الإعلام، والمجامع، والجامعات، والهيئات العلمية والثقافية.

رئيس المجمع ورئيس المؤتمر
الأستاذ الدكتور شوقي ضيف

الدرس ٣ الضحك خير علاج

(د. لطفي الشربيني/ بتصرف)

الحياة رحلة قصيرة شاقة، وإن كانت شائقة في بعض تفاصيلها ومفاجآتها. وأحداثها تتوالى مسرعة دون أن تبقى على حال، أو تمضي على وتيرة واحدة، فربما يجد الإنسان فيها ما يثلج الصدر، ويبعث على المسرة، وربما يجد فيها ما يملأ النفس أسى وحرماناً وحسرة، وهي في مجملها دار كدح وعمل واختبار ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ ۝٦﴾ فإن أحسن فلها، وإن أساء فعليها، فكيف للإنسان أن يجتاز مسالك هذه الرحلة الوعرة، ويعبر مجاهلها الشائكة إلى برّ الأمان؟ وكيف له أن يتعامل مع الأزمات التي تحيل حياته إلى قلق متصل، وإخفاق مستمر يذهب بالرواء والنشوة، ويسدل الستار دون المرح والبهجة؟

شائقة: تتميز بالتشويق.

وتيرة: نمط، خط.

يثلج الصدر: يملؤه بالمرح والسرور.

(الانشقاق: ٦)

الرواء: العذوبة (للماء).

لقد أثبتت الدراسات الطبية النفسية المعاصرة أن الضحك خير علاج لهذه الأزمات، وما ينجم عنها من توتر وضغط نفسي، فهو يعالج الإجهاد، وحالات الصداع، وآلام الظهر، وسوء الهضم، واضطراب ضربات القلب، وأنه بديل ناجع لأنواع العلاج والعقاقير المهدئة. وقد صدق من قال: «إن في الفكاهة والضحك راحة للنفوس، إذا تعبت وكلّت، ونشاطاً للخواطر إذا سئمت وملّت»؛ لأن النفس لا تقوى على مداومة الأعمال، بل ترتاح إلى تنقّل الأحوال، فإن لاطفها المرء بالفكاهة والنوادر، عادت إلى العمل الجاد بذهن نيّر وَقّاد، يحفز صاحبه إلى العمل والكفاح بوجه مبتسم غير عبوس ولا يؤوس، يرى في ضوء النهار عتمة، وفي فسحة الأمل ضيقاً وغمّة.

ونحن في هذا الزمان أحوج ما نكون إلى تحمّل المسؤوليات الجسام التي إن تحققت طار بنا الأمل بأجنحته، فزرعنا أرضنا، وملأنا بيادرنا، وشيدنا مدارسنا ومصانعنا، وأعلينا بناءنا، وحققنا حريتنا. أما إذا أدركنا الكسل والفتور والخوف، وعجزنا عن فهم الحياة، أثقلتنا أوهام اليأس والقنوط، وامتلأت نفوسنا بالسجون والقيود، ودخلنا كهفاً مظلماً، ولبثنا فيه عدد سنين.

الضحك والصحة النفسية:

يعكس الضحك من الناحيتين النفسية والاجتماعية الشعور براحة البال والثقة بالنفس، وقدرة الإنسان على مسايرة الحياة من حوله، وقديماً قالوا: «اضحك تضحك الدنيا معك»، وهذا أمر ينسجم مع الواقع،

فكما أن تعبيرات العبوس والكآبة والصرامة الزائدة تؤثر سلباً في الناس حوله وفي الفرد نفسه، فإن الابتسام والضحك ينشران الإحساس بالسعادة والبهجة بين كل من تتعامل معهم في محيط الدراسة أو العمل، فقد ثبت أن المشاعر الإنسانية لها خاصية الانتقال فيما يشبه العدوى، فالناس في العادة يحاكون من حولهم، ويتأثرون بهم.

الصرامة: الشدة والتزمت.

ولا يقتصر تأثير الضحك الإيجابي على الحالة النفسية للإنسان، بل يمتد إلى وظائف الجسم الداخلية، فقد ثبت أن الضحك يساعد على زيادة الأكسجين الذي يصل إلى الرئتين، وينشط الدورة الدموية، ويساعد على دفع الدم في الشرايين، فيتولد إحساس بدفء الأطراف، وربما كان هو السبب في احمرار الوجه حين نضحك من قلوبنا، فالابتسامة الصادقة تختلف شكلاً ومضموناً عن تلك التي تأتي نتيجة التكلف والرياء. وقد أثبتت إحدى الدراسات العلمية أن الذين يتمتعون بالحس الفكاهي يأتي ترتيبهم متأخراً جداً في سُلّم الأشخاص المعرضين للإصابة بالأمراض النفسية، ومرجع ذلك أن الذين يضحكون يجدون في الفكاهة الحلّ التلقائي لما يصيبهم من إرهاق وقلق.

لماذا نضحك؟!

إذا كان للضحك كل هذه الآثار النفسية والاجتماعية والوظيفية، فإننا من خلال تأملنا في موضوع الضحك نتساءل: لماذا نضحك؟ وهل نضحك دائماً لأننا مسرورون أو مبتهجون؟ لقد ثبت في بعض الحالات أن الضحك لا يكون تعبيراً عن الفرحة والسرور، فهناك الضحك الاجتماعي لمجاملة الآخرين، ففي بعض البلدان ينظر للضحك على أنه واجب اجتماعي، وعلى الإنسان الذي ألمت به كارثة أن يرسم على وجهه علائم الابتسام وهو يتلقى مواساة الآخرين. وهناك حالاتٌ ومواقف مرضية يواجهها من يعاني من اضطرابٍ نفسيٍّ منها ما يسمى بـ«الضحك الهستيري» ونوبات الضحك البديلة للتشنج، التي لا يكون العقل فيها مسيطراً على السلوك، ومنها الضحك الناجم نتيجة مواد خارجية تؤثر في الأعصاب، مثل غاز أكسيد النيتريك المعروف بغاز الأعصاب المستخدم في الحروب الكيمياوية.

الهستيري: الناجم عن حالة عدم التوازن النفسي.

وهناك كثير من المواقف والملابسات الأخرى التي تسبب استجابة الناس للضحك، وقد حاول بعض الباحثين حصرها، ومنها الضحك للدهشة من حدوث مفاجأة ما، والضحك عند مشاهدة الفشل البسيط الذي يمنى به الآخرون. ونضحك أيضاً لحدوث بعض المفاجآت غير المتوقعة، أو المصادفات العارضة، ونضحك كذلك لدى مشاهدة مفارقة أو سماع نكتة. وقد يكون أيضاً استجابة للمس موضعي لبعض مناطق الجسم من جانب شخص آخر على سبيل الدعابة والمزاح، وهو ما يطلق عليه اسم «الدغدغة».

الإنسان والضحك:

يُعدّ الضحك أحد الظواهر التي ينفرد بها الإنسان عمّا سواه من المخلوقات من حيوان، ونبات، وجماد، وهناك من يصف الإنسان بأنه «حيوان ضاحك». ويقولون: إن الطفل الصغير يضحك قبل وقت طويل من قدرته على الكلام والسير. ويرى بعضهم أيضاً أنّ الضحك ظاهرة تجمع بين اللهو والحركة واللعب. حتى لينظر إليه على أنه تمرين رياضي. وقد يكون وسيلة لإطلاق طاقة مختزنة في داخلنا ندخرها لمواجهة المواقف الجادة في حياتنا، وإذا كان الطب النفسي يقسم الوظائف العقلية - نظرياً - إلى الوجدان (العواطف) والإدراك (التفكير) والنزوع (السلوك)، فإننا حين نضحك نمارس نشاطاً يتعلق بكل هذه الجوانب الثلاثة، وهذا يعني أن الضحك عملية عقلية، ولتوضيح ذلك نفترض أن امرأً قد تعرض لموقف دعابة، فإنه يحس بالسرور ينبعث في نفسه حين يفهم ما يعنيه هذا الموقف، ويدركه بعقله، ثم يكون التعبير عنه بالضحك تلقائياً.

ونظراً للدور الإيجابي الذي يؤديه الضحك في حياة الفرد والجماعة، فقد حرص الإسلام على كل ما يرفع عن النفس الكآبة، ويدفع عنها الملل، ويجعل من الحياة أمراً هيّناً ممكناً، فهو يحب للمسلم أن يكون متفائلاً باشا، وفي ذلك يقول الرسول الكريم: «تبسمك في وجه أخيك صدقة» (رواه الترمذي)، ويكره له أن يكون متشائماً متطيراً، ولنا فيه (ﷺ) أسوة حسنة؛ فقد كان رغم جسامة المسؤوليات الملقاة على عاتقه يمزح، ويمرح، ويحيا مع أصحابه حياة طبيعية عادية، يشاركهم ضحكهم ولعبهم ومزاحهم كما يشاركهم أحزانهم وآلامهم.

وقد ضحك العرب القدماء ما استطاعوا أن يضحكوا رغم ما اتصفوا به من الجد، فكانوا إذا مدحوا أحداً قالوا: هو ضحوك السن والوجه، بسّام الثنايا، هشٌّ إلى الضيف، وإذا ذموا أحدا قالوا: هو حامض، عبوس الوجه، جهم المحيّا، قطوب شتيم، وقد سمّوا أولادهم: الضحاك، وبسّام، وطلق، وطليق، وبشر، وغيرها من الأسماء ذات الدلالة الموحية.

حامض: متجهم.
طلق: مبتسم، مؤنس.

غير أن الإسلام يرى أن مشروعية الفكاهة تقف عند حدود تحفظ للفرد كرامته، ومن ذلك وجوب عدم تحقير الإنسان للإنسان، كما جاء في عاطر الذكر الحكيم، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ ﴿١١﴾﴾ (الحجرات: ١١)، ووجوب عدم ترويع الإنسان وتفزيعه ووضع الجد موضع الهزل، أو الهزل موضع الجد، والضحك من دون سبب، وعدم الإفراط في الضحك الذي يخرج عن حدود المعقول؛ لأن كثرة الضحك تميت القلب، وهي أيضاً دلالة على الخفة والطيش وقلة التهذيب؛ لأن للضحك موضعاً، وله مقدار متى جاوزه أحد أو قصر عنه، أصبحت الفضيلة رذيلة ونقصاً، وخرج الأمر عن قصده وغايته. وبهذا المسلك السويّ يحقق الضحك هدفه، ويصبح له مردود سحريّ وصحّيّ في حياتنا أفراداً وجماعات.

(www.alrashedjed.com)

جو النص:

الضحك إحدى الظواهر التي ينفرد بها الإنسان عما سواه من المخلوقات، وقد أثبتت الدراسات والتجارب العلمية أن له دوراً إيجابياً في حياة الأفراد والجماعات من النواحي النفسية، والصحية، والوظيفية.

وموضوع (الضحك خير علاج) الذي استقيت مادته الرئيسة من مقالة كتبها الدكتور لطفي الشربيني الاستشاري في الطب النفسي، يبين ماهية الضحك، ويبرز أهميته، ويكشف عن آثاره الصحية والاجتماعية.

المناقشة والتقويم

١ أعدد ثلاثاً من فوائد الضحك في علاج الضغوط النفسية.

٢ أبين تأثير حضور الأمل في النفس.

٣ إلام يدفع الكسل والفتور والخوف؟

٤ ما وجهة نظر الإسلام في الضحك والفكاهة؟

٥ ما أقسام الوظائف العقلية الثلاث؟

٦ أضرب مثالاً لما يأتي:

أ- يجد الإنسان في الحياة ما يبعث على المسرة.

ب- المشاعر الإنسانية متعددة، ولا تبقى على حال.

ج- قد يكون الضحك استجابة للمس موضعي.

٧ أضع إشارة (✓) أمام رمز العبارة الصحيحة:

أ- الضحك ظاهرة تجمع بين اللهو والحركة و اللعب.

ب- تعبيرات العبوس والصرامة الزائدة تؤثر إيجابياً في الآخرين؛ لأنها تدفعهم إلى الجد والعمل.

ج- كثرة الضحك دلالة على الخفة والطيش وقلة التهذيب.

د- أثبتت بعض الدراسات أن الذين يتمتعون بالحس الفكاهي يكون ترتيبهم متقدماً جداً في سلّم المعرضين للأمراض النفسية.

٨ أعلل ما يأتي :

أ- الإحساس بدفء الأطراف عند الضحك.

ب- الضحك قد يكون واجباً اجتماعياً.

ج- الابتسامة الصادقة تختلف عن تلك التي تأتي نتيجة التكلف والرياء.

د- ضرورة فهم ما يعنيه الموقف المضحك حتى يتحقق الضحك.

هـ- الضحك الهستيري.

٩ أوضح جمال التصوير في العبارات الآتية :

أ- الإخفاق المستمر يذهب بالرواء والنشوة، ويسدل الستار دون المرح والبهجة.

ب- عادت النفس إلى العمل بذهن نيّر وقاد.

ج- أثقلتنا أوهام اليأس والقنوط، فامتلأت نفوسنا بالسجون والقيود.

١٠ أقرأ النص الآتي، وأجيب عن السؤالين اللذين يليانه :

كان العرب إذا مدحوا أحداً قالوا: هو ضحوك السن والوجه، بسّام الثنايا، هش إلى الضيف وإذا ذموا أحداً قالوا: هو حامض، عبوس الوجه، جهم المحيا، قطوب شتيم .

أ- كلمة هش صفة مشبهة تعني :

١- سريع الانكسار.

٢- يلاقي ضيفه بوجه سمح كريم.

ب- أستخرج مثالين لكل من :

١- صيغة المبالغة.

٢- الطباق.



المقالة الاجتماعية

أولاً الإطار النظري

١- مفهوم المقالة:

المقالة فن نثري، يعالج فيه الكاتب موضوعاً معيناً بطريقة منهجية واعية، تبرز فكرة الكاتب، وتنقلها إلى القارئ والسامع نقلاً ممتعاً ومؤثراً.

٢- عناصر المقالة:

للمقالة عناصر ثلاثة هي:

أ- المقدمة: وهي مدخل شائق يتسم بالإيجاز، ويتصل بموضوع المقالة، ويمهد له بيسر وسلاسة.

ب- موضوع المقالة: وفيه يعرض الكاتب أفكاره بصورة مرتبة متسلسلة، ويتسم بالعمق في التحليل والاستقصاء، وتوليد المعاني والأفكار، ودعمها بالحجة والبرهان.

ج- الخاتمة: وهي استنتاج وتلخيص مكثف لما ورد في المقالة من آراء ومواقف.

٣- أنواع المقالة:

أ- من حيث الموضوع:

تتعدد أنواع المقالة بتعدد الموضوعات التي تعالجها، ومن أبرز هذه الأنواع:

١- المقالة السياسية. ٢- المقالة الاجتماعية. ٣- المقالة الأدبية.

٤- المقالة العلمية. ٥- المقالة التاريخية. ٦- المقالة الاقتصادية.

ب- من حيث الأسلوب:

١- علمي: يستند إلى المنطق، ويتوخى الإفادة والإقناع، ويستخدم الألفاظ بمدلولاتها العلمية لا المجازية.

٢- أدبي: يهدف إلى الإثارة والإمتاع بما يتوافر فيه من إيحاء اللفظ، وأناقة العبارة، وطرافة الخيال.

٣- علمي متأدب: وتعرض فيه الحقائق العلمية بالاستعانة ببعض الألفاظ الموحية والصور الفنية؛ تخفيفاً على القارئ من صعوبة الموضوع وجفافه.

٤- مفهوم المقالة الاجتماعية وموضوعاتها:

المقالة الاجتماعية قالب نثري يعالج موضوعاً اجتماعياً، ويعنى بدراسة المجتمع ومظاهر الخلل فيه بهدف تشخيصها ومعالجتها، ومن الموضوعات التي تتناولها: العادات والتقاليد، والأمراض الاجتماعية كالفقر والجهل والبطالة، والمرض، والتشرد، والدعوة إلى نشر التعليم، وتوفير العيش الكريم، وتحقيق العدل والمساواة بين أبناء المجتمع.

٥- خصائص المقالة الاجتماعية:

أ- التحديد وعدم الاستطراد في عرض الأفكار .

ب- التسلسل والترتيب المنطقي للأفكار والمعاني .

ج- دعم الأفكار بالأدلة والبراهين والأمثلة ؛ لإقناع القارئ واستمالته .

د- حسن التعليل وجودة التحليل ، واستقصاء المعاني وتوليدها .

هـ- تجنب المبالغة والتهويل ، والتخلص من المقدمات الطويلة .

و- استخدام الألفاظ المأنوسة والمعاني الواضحة ، مع تجنب السجع المتكلف والزخرفة اللفظية .

ز- التنويع في الأساليب باستخدام الأساليب الخبرية والإنشائية كالاستفهام ، والنداء ، والتعجب ، والأمر ، والنهي ، والقسم .

ح- توظيف المفاهيم والمصطلحات الاجتماعية .

ثانياً التطبيق العملي

أكتبُ مقالة اجتماعية في واحد من الموضوعين الآتيين :

١- المرأة عنصر فاعل ومؤثر في نهضة المجتمع ورقيه ، لها حقوق وعليها مسؤوليات .

٢- الفقر مشكلة خطيرة تستدعي حلولاً ناجعة على المستويين الفردي والجماعي ، ولا بد أن تتضافر الجهود لمواجهتها ضماناً لأمن المجتمع ووحدته وسلامة أبنائه .

أراعي في كتابة المقالة:

١- أحصر ذهني في موضوع المقالة ، وأستحضر أسئلة تستدعي الأفكار ، وتكشف عنها ، ففي موضوع (الفقر) يمكن طرح الأسئلة الآتية بحيث تشكل الإجابة عنها موضوعاً متكاملاً من حيث المبنى والمعنى .

أ- ما مفهوم الفقر؟ وما علاقته بارتفاع الدخل القومي وانخفاضه؟

ب- ما الأسباب المؤدية للفقر ؟

ج- ما الآثار الناجمة عن الفقر على مستويي الفرد والمجتمع؟

د- كيف نواجه مشكلة الفقر ونعالجها؟

٢- أتوسع في موضوع المقالة ، وأقرأ العديد من المراجع التي تغني الموضوع ، وأفيد منها .

٣- أقسم الموضوع إلى فقرات بعد تحديد الأفكار الرئيسية وترتيبها .

٤- أستدل على الأفكار بالأمثلة والشواهد من القرآن الكريم والحديث النبوي ومأثور الشعر والنثر .

٥-أبتعد عن الصنعة والبديع والخيال المبالغ فيه ، إلا ما جاء عفو الخاطر .

٦- أحرص على صحة اللغة وسلامتها ، وأستخدم علامات الترقيم المناسبة .

٧- أراجع الموضوع بعد كتابته ، وأعيد النظر فيه ، وأربط المقدمات بالنتائج حتى يكون العرض شائقاً مؤثراً .

تدريب لغوي

أذكر حكم الإدغام فيما تحته خط فيما يأتي، وأبين السبب:

١ - الضحك من دون سبب دليلٌ على قلة الأدب.   ٢ - الحياة رحلة قصيرة شاقة.

٣- هشٌّ في وجه الضيف.

نشاطان

١ - أعود إلى (فقه اللغة) للثعالبي؛ لأتعرف مراتب الضحك.

٢ - أبحث في شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) عن موضوع الضحك والفكاهة، وأسجل ثلاث فوائد لهما لم ترد في النص.

القراءة الذاتية

فلسفة الحياة

(إيليّا أبو ماضي)

أيّـهـذا الـشـاكـي ومـا بِـكَ داء	كـيـفَ تـغـدو إذا غـدوْتَ عـلـيـلا
إن شـرَّ الجـنـاةِ في الأرضِ نفـسٌ	تـتـوخّـى قـبـلَ الـرحـيـلِ الـرَّحـيـلا
وترى الشوكَ في الورودِ وتعمى	أن تَـرى فـوقَـهـا الـنـدى إكـلـيـلا
هـو عـبءٌ عـلـى الحـيـاةِ ثـقـيـلٌ	مـن يـظـنُّ الحـيـاةَ عِـبـئـاً ثـقـيـلا
والـذي نـفـسُـه بـغـيـرِ جَـمـال	لا يرى في الوجودِ شيئاً جميلا
أحْـكَـمُ الـنّـاس في الحـيـاةِ أُنـاسٌ	عـلّـلـوهـا فـأحْـسـنـوا الـتـعـلـيـلا

****

أدركَـتْ كُـنْـهـهـا طـيـورُ الـروابـي	فـمِـنَ الـعـارِ أن تـظـلَّ جَـهـولا
تـتـغـنـى والـصـقـرُ قـد مـلـك الجَـوْ	وَعـلـيـهـا والـصـائـدونَ الـسـبـيـلا
تـتـغـنـى وعـمـرُهـا بـعـضُ عـام	أفـتـبـكـي وقـدْ تـعـيـشُ طـويـلا
مـا أتـيـنـا إلـى الحـيـاةِ لِـنَـشْـقـى	فأَريحوا أهلَ العقولِ العقولا

****

كُنْ غديراً يسيرُ في الأرض رقرا	قـاً فيسقي من جانِبَيهِ الحُقولا
كُنْ مع الفجرِ نسمةً توسعُ الأز	هـارَ شـمّـاً وتـارةً تـقـبـيـلا
لا سموماً مع السوافِي اللواتي	تملأُ الأرضَ في الظلامِ عويلاً
ومع الليلِ كوكباً يؤنسُ الغا	باتِ والنهرَ والرُّبى والسهولا
أيـهـذا الـشـاكـي ومـا بـك داءٌ	كن جميلاً ترَ الوجود جميلا

(ديوان إيليّا أبو ماضي/ المجموعة الكاملة ٦٢٤ - ٦٢٦)

الدرس ٤ الفقيد (قصة قصيرة)

(عبد الله سالم باوزير)

للمرة السابعة أخذ (ثابت يقظان) يقرأ نبأ وفاته المنشور على الصفحة الثقافية من صحيفة (الشعلة) الأسبوعية، وهو في حيرة من أمره. ماذا عليه أن يفعل الآن، وقد اتضح له أن ليس هناك خطأ أو التباس في الاسم؟ عاد إلى سطور الخبر، وأخذ يقرأ:

«توفي إلى رحمة الله الأديب الكبير ثابت يقظان، وهو من الروّاد الأوائل الذين خاضوا غمار المعترك الأدبي، وله كتابات جليلة في الأدب عموماً، وفي القصة بشكل خاص...»

قذف بالصحيفة جانباً، واتجه إلى جهاز الهاتف، وأدار رقم الصحيفة، وانتظر ... ولكن أحداً لم يرُدّ، انتظر لحظات أخرى دون فائدة، أيقن أن مقرّ الصحيفة خالٍ، وضع السماعة في تبرُّم وضيق، ونظر إلى ساعته فوجدها الثامنة صباحاً. انكب على عمله محاولاً أن ينسى ذلك الخبر المشؤوم، ولكنه لم يستطع، فقد كان في شوق إلى ذلك المحرر الذي اغتاله بجرة قلم، مرت نصف ساعة وهو يكاد يهذي مع نفسه، عاد إلى جهاز الهاتف يستنطقه، رفع السماعة وطلب الرقم، وبعد لحظات ثقيلة جاءه الصوت:

- هالو، من يتكلم؟

- صحيفة الشعلة؟

- نعم.

-أريد أن أتحدث مع مدير التحرير من فضلك.

- المدير مريض، ولن يجيء للعمل اليوم.

- ورئيس التحرير؟

- لم يصل بعد.

- إذن لم يبق أمامي غيره.

- من تقصد؟

- المحرر الأدبي للمجلة.

- جاء قبل قليل وخرج.

- وأنت؟

- أنا نائب رئيس التحرير، هل من خدمة أُقدمها لك؟

- نعم أريدُ أن أتكلّمَ معك بخصوص خبرٍ نُشر في العدد الأخير من صحيفتكم.
- قل ما عندك.
- في عدد يوم أمس نشرتم خبر وفاة أديب كبير، ألا تدري كيف مات؟
- المرحوم ثابت يقظان؟
- نعم.
- علمت أنه مات بالسكتة.
- أيَّة سكتة؟
- وهل هناك سكتة أخرى غير السكتة القلبية؟!
- قصدي، أريد أن أعرف الظروف التي مات فيها.
- الحقيقة لا أدري بالضبط كيف مات، خبرُ السكتة القلبية هذه لم أتأكد منه، والكلام حول موته كثير.
- ماذا تعني؟
- سمعت قولاً آخر يقول: إن وفاته كانت كارثة.
- كارثة!
- يقولون: إن المسكين كان خارجاً من بيته قبل أيام وهو في همٍّ وغمّ، وكان قاصداً مكتب الكهرباء بـ(حجيف) لمراجعتهم بعد أن قطعوا النور عن منزله، نتيجة لتراكم الفواتير التي عجز عن تسديدها.
- وبعد ذلك؟
- بعد أن نزل من السيارة، وفيما هو يخطو أول خطوة ليقطع الرصيف إلى الجانب الآخر، داهمته سيارة كبيرة وقطعت أجله.
- وخبر السكتة القلبية؟
- الآراء تتضارب حول ذلك.
- أريد كل الآراء التي سمعتها.
- قريبون له يقولون: إنه كان ليلتها ساهراً على فراشه حتى الصباح، والمذياع بجانبه وتحت أذنه تماماً، يستمع لأخبار العالم العربي.
- تمام، وبعد ذلك؟
- في السادسة صباحاً حاولوا إيقاظه فوجدوه جثة هامدة، والمذياع بجانبه يشدو بصوت عال: «انتصرنا انتصرنا».
- غريب ما أسمعه، ولكن قل لي: هل هناك رأي آخر غير ذلك؟

- نعم، الرأي الآخر يذكر أن وفاته كانت في السوق، كان يومها قد أتم شراء كلّ لوازمه من سمك وخضراوات، ولم يكد يخطو بأحماله الثقيلة خارج السوق حتى تهاوى على الأرض، وفاضت روحه.

- يرحمه الله، ولكن أريد أن أعرف من هو أول من نقل لكم خبر وفاته؟

- المحرر الأدبي للمجلة.

- وأين هو الآن؟

- هذه الأيام مشغول بأمر خاص يتعلّق به.

- أي أمر؟

- الرجل له أكثر من سنتين –منذ أن عقد قرانه– على أمل أن يجد له مسكنا ليتزوج فيه، ومنذ ذلك التاريخ وهو في سفر دائم بين الصحيفة والإسكان، ولكن أنت ماذا تريد منه؟ هل تعرفه؟

- أنا في شوق إليه.

- «تحب عندما يصل أن نقول أي حاجة؟»

- لا، قل له: إني اتصلت به.

- من حضرتك؟

- ثابت يقظان.

ووضع السماعة.

(السبت، الحادي والثلاثون من كانون الأول).

أمامه الآن غيرَ الصحيفة السابقة ثلاثُ صحف أخرى كلها تحذو حذو صحيفة (الشعلة). أخذ الأولى وقرأ:

«ننعي للشعب وفاة أحد أبنائه البررة وهو في أمس الحاجة إليه».

رماها وتناول غيرها وقرأ:

«لقد كان الفقيد شخصيةً محبوبة، وفكراً مضيئاً، وشعلة وطنية...»

كاد رأسه ينفجر، وهو يتساءل مع نفسه:

لماذا نحن العرب لا نحتفي بأدبائنا ومفكرينا إلا بعد وفاتهم؟ أكان يجب عليهم أن يموتوا أولاً لكي نعدد مزاياهم؟ ثم أين محررُ المصائب هذا؟

ولم يطق صبرا، تناول سماعة الهاتف وطلب رقم الصحيفة:

- هالو، صحيفة الشعلة؟

وأتاه صوت ناعم رقيق.

- نعم من أنت..

- ثابت يقظان.

- الأديب المتوفى؟

- روح ثابت يقظان.

- أتغازلني يا أستاذ؟

- أوه، أنتِ بالُكِ رائق، من فضلكِ أريدُ مخاطبة محرّر الشؤم الذي عندكم.

- أي محرر تعني؟

- وهل من أحد غيره يشغلني؟ المحرّر الأدبي للصحيفة.

- آسفة لم يصل بعد.

- هل هو في الإسكان أيضاً؟

- أنت عرفت قصته؟

- أوه أنا أريد أن أعرف قصتي .

- خبرَ وفاتك؟

- بالضبط.

- سيكون صاحبك هنا بعد نصف ساعة، ومنه ستعرف القصة.

- حسن، مع السلامة.

- مع السلامة يا روحي، أقصد يا روح ثابت يقظان.

وضع السماعة وكلمات فتاة الهاتف ترن في أذنه، ابتسم رغما عنه، ثم عاد إلى عبوسه بعد أن أخذ يتذكر حوادث يوم أمس الجمعة، عندما وصلت إلى منزله صديقة قديمة لزوجته، جاءت إلى بيته بثوب الحداد الأسود بعد أن علمت من زوجها بنبأ الصحيفة المشؤوم، وكان موقفاً سخيفاً وقع فيه حينما فتح لها الباب بنفسه حتى كاد يغمى على المسكينة عندما رأته.

قطع شريطَ ذكرياته ونظر إلى ساعته، فوجد أمامه ربع ساعة أخرى حتى يحين موعد مكالمة الصحيفة، عند ذلك عاد ليصل ما انقطع من حوادث أمسه.

تذكر حادثة أخرى، كان خارجاً من المسجد بعد صلاة الجمعة عندما التقى بأحد شيوخ حارته، وكان له مدة طويلة لم يلتق به، صافحه الشيخ في شك وريبة، وهو غير مصدّق عينيه، ثم قال وهو يتفرّس ملياً في وجهه:

- العفوَ يا بنيُّ، نظري ضعيف هذه الأيام، ألست أنت ثابت يقظان أم إنك أحدُ إخوانه، لقد علمت بوفاة ... بوفاة شخص من أسرتكم، ولكن لربما التبس عليّ الأمر يا بني، أو إنني بدأت أخرَفُ، أو لربما إن لك إخوةً آخرين ومات أحد منهم مثلاً، والله لم أعد أفهم شيئاً مما يجري هذه الأيام.

وتذكر بعد حديث الشيخ كيف كان رده عليه بعد أن استرجع في ذاكرته حديثه مع نائب رئيس التحرير يوم الخميس الماضي، رد عليه قائلاً:

- نعم يا أبت لي ثلاثة إخوة جميعهم توفّوا إلى رحمة الله، الأول مات مدهوساً أمام مكتب الكهرباء وبيده فاتورة غير مُسدَّدة، أما الثاني فقد أسكتت قلبَه حوادثُ العرب المفجعة، ومات والمذياع تحت أذنه.

- والثالث؟

- أما الثالث -يرحمه الله- فمات في السوق، وهو محمَّل بأكياس البصل والثوم، حتى قيل إن روحه صعدت إلى السماء وهي تعبَق برائحة الثوم.

وأيقظه من استرجاع تأملاته تلك رنين جرس الهاتف، اختطفه بسرعة وصرخ في لهفة:

- هالو.

- مكتب المرحوم ثابت يقظان؟

- نعم هذا قبره .. أقصد مكتبه من أنت؟

- أنا أحد المعجبين بأدبه، أرجو أن تبلغَ أسرته تعازينا القلبية.

وردّ في غيظ قائلاً:

- اطمئن سأبلغه شخصياً تعازيكم.

ثم عاد ووضع السماعة ثم رفعها:

هالو صحيفة الشعلة؟

وجاءه الصوت الناعم.

- نعم من يتكلم؟

- ثابت يقظان.

- أهلا بروح الروح.

- هل أنتِ هكذا دائماً خالية البال، ألا يثيرك شيء مما يجري في هذا العالم ... أخبريني بسرعة هل وصل محرر (البلاوي) أم لا؟

أجابت الفتاة وهي تتغنى:

- آه، وصل .. وصل يا حبيبي وصل.

- أوه، هذا وقت الغناء الآن؟ من فضلك أنا مشغول الآن، أوصليني بالمحرر، وغنّي وارقصي بعد ذلك.

- أوه، طبعاً، انتظر لحظة ريثما أوصلك به.

وانتظر لحظة خالها ساعات ثم جاءه الصوت مرتبكا:

هالو ثابت يقظان بنفسه!

- بروحه ودمه وهمّه.

- لا حول ولا قوة إلا بالله.

- هوِّن عليك يا أخي .. أنا لا ألومك بعد أن عرفتُ ظروفك الصعبة، وكلّ ما أريده منك الآن هو معرفة حكايتي من أولها.

- الحكاية يا أستاذ هو أنني سمعت قبل أيام عن وفاة أديب كبير، ولكنني لم أكن أعرف من هو بالضبط.

- جميل، وبعد ذلك.

- استحضرت جميع الأدباء في ذاكرتي، فخطر لي اسمك فجأة.

- ولكن لماذا اخترتني أنا بالذات من بين كل الأدباء؟

- لي مدة طويلة لم أسمع عنك شيئاً، ولم أقرأ لك أي إنتاج أدبي جديد.

- قلتَ في نفسك هذا هو المطلوب أليس كذلك؟!

- لا. ليس هذا ما قصدته.

- قصدت ذلك أم لا، المهم أنك نشرت النعي، متعمداً ذلك أو غيرَ متعمد.

- هذه غلطة لن تتكرر.

- لا أظن ذلك فالأدباء كثيرون.

- آسف، وأرجو المعذرة يا أستاذ.

- اسمع، أريد أن اسألك سؤالاً واحداً.

- اسأل ما بدا لك.

- قلت: إن لك مدةً لم تسمع عني شيئاً.

- نعم مدة طويلة جداً.

- وهل سألت عنّي أحداً طوال هذه الفترة؟

- سألت كثيراً من أصحاب الشّلل الأدبية.

- وماذا قالوا لك؟

- قال لي بعضهم: إنهم لا يعرفون أحداً بهذا الاسم.

- هؤلاء معروفون لديّ جيّداً، والآخرون؟

- قالوا: إن لهم مدةً طويلةً لم يروْك قط في مجالسهم.

- إنهم يعرفون جيداً أنني لا أرتاد مثل هذه المجالس، أكملْ أكملْ، والفريق الثالث ماذا قال؟

- قال: إنك هاجرت وهجرت الكتابة.

- هذا وأنا على بعد خطوات منهم.

- قد يكون لبعضهم عذر في ذلك؛ فالأديب حيّ في نظر الناس ما دام عطاؤه الأدبي مستمراً، فإذا توقف عن الكتابة مات في نظرهم.

- لكنْ، للأديب ظروفٌ كثيرة قد تحول بينه وبين الكتابة، وأحياناً تحول دون مواصلة الحياة نفسها.

- الناس لا دخل لهم بكل ذلك.

- صحيح ما قلت، لكنّ الناس لا تفكر بهموم الكاتب ومشاكله، يكفيهم ما هم فيه.

- وماذا تنوي عمله الآن؟

- لأمثال هؤلاء الناس المهمومين وللقراء كافة، سأعود لمزاولة الكتابة من جديد.

- ونحن من جانبنا سنقوم بتكذيب خبر وفاتك في العدد القادم من الصحيفة.

- لا تتعجلوا بالنشر، فحتى يحين موعد عددكم القادم لربما وقع المحتوم، فتنشرون وفاتي وأنا حي، وتنشرون نجاتي وأنا ميت.

- أطال الله عمرك يا أستاذ، ولكن قل لي: ما هو المطلوب منّا يا أستاذ؟

- سأبعث لكم بقصة جديدة تنشرونها في عددكم القادم، لتكون بعثاً جديداً لي.

- جميل ما قلت، وبذلك ستثبتُ للناس عكس ما أشيع عنك.

- إذن اتفقنا، ومع السلامة.

وضع السماعة، ثم قام من على مكتبه، واتجه إلى التقويم الذي خلفه على الحائط، ونزع منه آخر ورقة للعام المنتهي، واتجه إلى النافذة أمامه ورماها، ووقف يتأمل طيرانها في الهواء؛ وكأنه يودع ضيفاً ثقيلاً، ثم عاد إلى مكتبه ممتلئ النفس بالبِشْر والتفاؤل، ثم بسط أوراقه، وبدأ يكتب قصته الجديدة.

(الحذاء: مجموعة قصصية ص١٣-٢١)

جو النص:

كاتب القصة عبد الله سالم باوزير، وهو أحد رواد القصة القصيرة في اليمن. ولد في مدينة (الغيل)، وتعلّم في مدارسها، ثم انتقل إلى عدن، حيث نمت موهبته الأدبية. وكان شغوفاً بفنّ القصة قراءة وكتابة، فقرأ الكثير من القصص العربية والأجنبية، وكتب مجموعات قصصية عديدة، منها: (الرمال الذهبية)، و(ثورة البركان)، و (الحذاء)، و (سقوط طائر الخشب)، و (محاولة اغتيال حلم)، و سرد سيرته الذاتية في كتابه (استعادة الزمن المفقود). وعانى آخر حياته من أمراض مختلفة أسلمته ليد المنون في شهر تشرين الأول سنة (٢٠٠٤م).

وقصة (الفقيد) واحدة من مجموعته القصصية (الحذاء)، وهي قصة قصيرة واقعية تنقد رجال الصحافة والعمل الصحفيّ، وتصوّر بعض مشاهد الحياة التي تعيشها الطبقة العاملة في اليمن، وتعبّر عن رسالة الأديب في الحياة، فالفقيد هو الأديب الذي توقف عن الكتابة في قضايا الناس وهمومهم.

وأهم السمات الفنية للقصة القصيرة: التكثيف في بناء الحدث، وقلة عدد الشخوص، وسَبْر غور النفس الإنسانية، وتصوير موقف إنسانيّ في فترة زمنية قصيرة بأسلوب مؤثر يعبّر عن هدف محدّد.

عناصر البناء القصصي:

القصة فن أدبيّ يعرض تجربة إنسانية ذات غاية مرسومة في بناء قصصي مُحكم، يقوم على عناصر رئيسة، أهمّها:

١- الشخصية: يُشترط في شخوص القصة أن تكون حيّة تمارس أدوارها في الحياة بحرية، ومقنعة في تفاعلها مع حوادث القصة، وفي صفاتها الاجتماعية والنفسية. والشخصية بالنسبة لتأثرها وتأثيرها في الحوادث نوعان: نامية تتطوّر إيجاباً أو سلباً حسب الحوادث ومعها، وثابتة ذات طابع واحد من بداية القصة حتى نهايتها. والشخصيّة من حيث الأهمية في بناء الحدث قسمان: شخصية رئيسة تدور حولها أو بها الحوادث، وثانوية ترفد الحدث الرئيس بمواقفها، وتكشف عن أعماق الشخصية الرئيسة وصفاتها.

٢- الحدث: مجموعة الأفعال التي يقوم بها الشخوص، وتتحرك بهم ومعهم، وتعكس الصراع بينهم. ويشترط في الحوادث أن تكون منسجمة متكاملة، ومرتبطة ارتباطاً منطقياً يجعل من مجموعها وحدة ذات دلالة واضحة، وبناءً متماسكاً.

٣- العُقدة: وهي ذروة تأزّم الصراع في الحوادث، وهي عنصر مهم يوفّر التشويق، ويقود حركة القصة التي لا تتوقف إلا حين تنتهي إلى غايتها التي تهدف إليها، أي إلى الحلّ الذي يبتغيه الكاتب.

٤- المكان والزمان: تدور حوادث القصة وتحيا شخوصها في زمان ومكان محدّدين، وهي لذلك ترتبط بهما لأثرهما في تصوير الشخوص تصويراً مقنعاً، وبناء الحدث بناءً منطقياً.

٥- الفكرة : هي الغاية المرسومة، والمغزى الذي يبيّن موقف الكاتب من قضايا الإنسان، ويسعى إلى توضيحه من خلال قصته.

٦- البناء الفني : يزاوج كاتب القصة في بناء الحدث بين أسلوبين : السرد والحوار. ويقصد بالسرد الطريقة التي يصف بها الكاتب الحدث، والمكان، والزمان، والملامح الخارجية والداخلية للشخوص. وأهم أساليبه : السرد المباشر الذي يقدّم الوصف القصصي من خلال ضمير الغائب (هو) وصيغة الزمن الماضي، والترجمة الذاتية التي تتيح للكاتب أن يجعل من نفسه وأحد شخوص القصة شخصيةً واحدة، وذلك باستعمال ضمير المتكلم (أنا).

أمّا الحوار فهو نوعان : حوار خارجي يتمثل في الحديث الذي يدور بين الشخوص، وحوار داخلي، أي حوار الشخصية مع ذاتها للتعبير عمّا يدور في داخلها من أفكار وتأملات وآمال وأحزان.

المناقشة والتقويم

١ ما الروايات التي سمعها نائب رئيس التحرير عن وفاة ثابت يقظان؟

٢ من قدّم التعازي بوفاة ثابت يقظان يومي الجمعة والسبت؟

٣ علامَ اتفق ثابت يقظان والمحرّر الأدبيّ لينفيا خبر الوفاة؟

٤ تصوّر القصة حالة الضيق والغضب التي عاشها ثابت يقظان بعد قراءته خبر وفاته.

أ- أُعَيِّنُ أربع عبارات سردية توضح ذلك.

ب- أعين ثلاثة أقوال قالها في المحرّر الأدبي معبّراً عن غضبه.

٥ أختار الإجابة الصحيحة مما يأتي :

أ- تصدُر صحيفة الشعلة يوم .... من كل أسبوع.

١- الأربعاء. ٢ – الجمعة.

٣ – الخميس. ٤- السبت.

ب- (الفقيد) في القصة هو :

١- المحرّر الأدبي. ٢ – الأديب الذي يتوقف عن الكتابة في هموم الناس.

٣ – نائب رئيس التحرير. ٤- الشيخ الذي قابله الأديب.

ج- تمثَّلَ الحلّ في :

١- عزوف ثابت يقظان عن الكتابة. ٢ – هجوم ثابت يقظان على فساد العمل الصحفي.

٣ – عودة ثابت يقظان إلى الكتابة بنشاط. ٤- استسلام ثابت يقظان للروايات التي قيلت فيه.

د- الحوادث في القصة :

١- مفككة لا هدف فيها. ٢- خيالية خرافية.

٣- مترابطة شائقة. ٤- بعيدة عن الواقع.

هـ- لغة الحوار في القصة :

١- صعبة غامضة. ٢- سهلة قريبة من الحديث اليومي.

٣- رمزية مبهمة. ٤- غير مناسبة للشخوص الناطقين بها.

٦ أُرتبُ الحوادث الآتية حسب ورودها في القصة :

أ- التعازي التي قُدّمت بوفاة ثابت يقظان.

ب- استماع ثابت يقظان للروايات التي قيلت في وفاته.

ج- عودة ثابت يقظان إلى ممارسة الكتابة الأدبية.

د- قراءة ثابت يقظان خبر وفاته في صحيفة الشعلة.

هـ- حديث ثابت يقظان مع المحرّر الأدبي.

و- حديث ثابت يقظان مع إحدى موظفات الصحيفة.

٧ بم يُعلّل كاتب القصة ما يأتي :

أ- تغيّب المحرّر عن الصحيفة.

ب- حضور اسم ثابت يقظان في بال المحرّر الأدبي.

ج- قول المحرّر الأدبي في وصف من قابلهم : أصحاب الشلل الأدبية؟

٨ أُوَضِّحُ هذا القول : حديث ثابت يقظان مع إحدى موظفات الصحيفة ينمّ عن مفارقة أو سخرية.

٩ من طرق البناء الفني للقصة : السرد المباشَر ، والحوار الخارجي ، والحوار الداخلي. أضرب مثالاً على كل منها.

١٠ من عناصر القصة : الشخوص ، والزمان.

أ- أُوَضِّحُ هذا القول : شخصية ثابت يقظان نامية.

ب- أذكرُ اسم ثلاثة شخوص ثانوية.

ج- لمَ جعل الكاتب زمان حوادث قصته في نهاية السنة الميلادية؟

١١ أُوَضِّحُ جمال التصوير فيما يأتي :

أ- خاضوا غمار المعترك الأدبي.

ب- كان في شوق إلى ذلك المحرّر الذي اغتاله بجرّة قلم.

ج- وبعد لحظات ثقيلة جاءه الصوت.

د- كان الفقيد فكراً مضيئاً وشعلة وطنية.

١٢ أختار السمات الفنية التي توافرت في القصة مما يأتي :

أ- موضوع القصة مستمدّ من الواقع.

ب- ذات حدث رئيس ترفده أحداث ثانوية.

ج- شخوصها لا يتصرّفون بإرادة وحرية.

د- جميع شخوصها نامية.

هـ- زمان أحداثها ممتدّ غير محدّد.



التعبير

أكتب قصة تنتهي بعبارة «إن آخر الليل نهار».



تدريب لغوي

أشرح ما حدث حين أدغم أحد الصوتين المتقاربين في الآخر فيما تحته خط مما يأتي :

١ – قرأ نبأ وفاته في صحيفة الشعلة .

٢ – ماذا عليه أن يفعل الآن؟

٣ – لا ، ليس هذا ما قصدته .



نشاط

أقرأ قصة قصيرة لواحد من الأدباء الفلسطينيين ، وأسجل في دفتري تحليلاً يتضمن :

١ –شخوص القصة .　　٢ – مكان القصة وزمانها .　　٣ – الحدث الذي تعالجه القصة .

الطبيب الرائع

(ألكسندر كوبرين
ترجمة د. محمد يونس)

... كان المكان هادئاً ومهيباً. فالأشجار، وهي تتدثّر بأغطيتها البيض تغفو بعظمة ساكنة. تسقط من غصن عال قطعة ثلج أحياناً، فتسمع لها خشخشة وهي تنزل، ثم تتعلق بأغصان أخرى. أيقظ الصمت العميق والسكون العظيم، اللذان يحرسان الحديقة، في نفس (ميرتسالوف) فجأة، تعطشاً لا يقاوم لمثل هذا الهدوء وهذا الصمت.

سمع وقع أقدام يتردد بوضوح في الهواء المتجمد من نهاية الممر. التفت ميرتسالوف بغضب إلى تلك الناحية. كان أحدهم يسير في الممر. شاهد في البداية توهّج جمرة السيكارة تارة وخفوتها تارة أخرى. ثم صار يتضح لميرتسالوف شيئاً فشيئاً، شيخ عجوز ليس بالطويل، يعتمر قبعة دافئة، ويرتدي معطفاً من الفرو، وينتعل حذاء طويلاً. وصل الغريب بموازاة المصطبة، ثم التفت بغتة ناحية (ميرتسالوف)، وقال، بعد أن مس طرف قبعته، متسائلاً:

- أتسمح لي بالجلوس هنا؟

استدار ميرتسالوف بحدة، متعمداً، مولياً ظهره للغريب، وتزحزح إلى طرف المصطبة. انصرمت دقائق خمس في صمت متبادل، دخن الغريب أثناءها سيكارة (وقد شعر ميرتسالوف بذلك) ومن طرْف عينه كان يراقب جاره.

- يا لجمال هذه الليلة! - تكلم الغريب فجأة: (هدوء) ما أروع الشتاء الروسي! كان صوته رقيقاً، حنوناً، ينم عن كبر سنه. واصل ميرتسالوف صمته دون أن يلتفت إليه.

- اشتريت هدايا لأطفال أعرفهم - واصل الغريب كلامه (وكان يحمل في يده عدداً من الرزم) وأثناء طريقي لم أستطع إلا أن أقوم بدورة لكي أمر بالحديقة: المكان هنا جيد جداً.

كان ميرتسالوف بشكل عام إنساناً وديعاً وخجولاً، ولكن عند سماعه كلمات الغريب الأخيرة تملكته موجة مفاجئة من الغضب الطاغي. وبحركة حادة استدار ناحية الشيخ صارخاً، مُلوحاً بيديه على نحو غير لائق وقد اختنق صوته.

- هدايا! .. هدايا! .. هدايا لأطفال تعرفهم! .. وأنا .. أنا عندي أيها السيد المبجّل، في اللحظة الحاضرة أطفال يموتون في دارهم من الجوع .. هدايا! .. وزوجتي قد تلاشى الحليب من ثديها، والطفل الرضيع لم يحصل على غذائه طيلة اليوم ... هدايا! ...

توقع ميرتسالوف، بعد هذا الصراخ المضطرب الغاضب، أن ينهض الشيخ، ويمضي إلى سبيله، لكنه

أخطأ. اقترب الشيخ منه بوجهه الذكي الحازم وفوديه الأشيبين، وقال بلهجة ودّية جادة:
- انتظر ... لا تقلق! أخبرني بكل شيء بالترتيب وباختصار قدر الإمكان. فمن المحتمل أن نفكر لك في شيء ما.
كانت تعلو الوجه غير الاعتيادي للغريب ثقةٌ مطمئنة ومؤثرة، بحيث أن ميرتسالوف سرد له قصة حياته في الحال وبلا أي كتمان، ولكن باضطراب شديد وعجلة. تحدث عن مرضه، عن فقدانه لعمله، عن موت طفلته، عن جميع المصائب التي حلت به حتى اليوم الحاضر. استمع الغريب دون أن يقاطعه بكلمة واحدة، كان يتطلع باستمرار في عيني صاحبه فقط، وكأنه يريد التوغل في أعماق هذه الروح المتوجعة المضطربة. فجأة نهض من مقعده بسرعة وبحركته الشابة تماماً تناول يد ميرتسالوف بلا إرادة كذلك.
- لنمض! - قال الغريب وهو متمسك بيد (ميرتسالوف) لنمض بسرعة!.. لحسن حظك أنك التقيت طبيباً. إنني طبعاً لا أستطيع أن أعد بأي شيء، لكن .. دعنا نذهب!
بعد مضي عشر دقائق تقريباً دخل ميرتسالوف السرداب وبمعيته الطبيب. كانت يليزا متمددة على الفراش إلى جانب ابنتها المريضة وقد دفنت وجهها في الوسادة المتسخة والملطخة بالزيت. أما الصَّبيّان فكانا يتناولان الحساء وهما يجلسان في مكانهما نفسه. لقد ارتعبا لطول غيبة ابيهما وسكون والدتهما فبكيا، ماسحين دموعهما بقبضتيهما القذرتين، وذارفيْن الكثير منها أمام دخان الموقد. نزع الطبيب معطفه عند دخوله الغرفة، وبقي بسترة قديمة الطراز وطويلة الاستعمال. اقترب من يليزا، لكنها ظلت ساكنة حتى أنها لم ترفع رأسها عند اقترابه منها.
- كفى، كفى، يا عزيزتي - قال الطبيب وهو يربت على كتف المرأة بحنان - انهضي وأريني مريضتك.
تماماً كما جرى في الحديقة قبل قليل، فإن ذلك الشيء الحنون والمؤثر الذي يرن في صوته قد أجبر يليزا أن تنهض في الحال من فراشها، وأن تنفّذ بلا اعتراض ما طلبه الطبيب. وخلال دقيقتين كان غريشوف يغذي نار الموقد بالحطب الذي أرسل الطبيب إلى الجار بطلبه، أما فولدوف فكان ينفخ جذوة (السّماور)[١] بكل قوته، ويليزا تضع الكمادات الدافئة فوق جبهة طفلتها ماشوتكا ... وبعد هنيهة ظهر ميرتسالوف أيضاً. فلقاء ثلاثة روبلات استلمها من الطبيب تمكن ميرتسالوف من شراء الشاي والسكر والكعك والحصول من المطعم القريب على طعام ساخن. جلس الطبيب إلى المنضدة وكتب شيئاً ما فوق قصاصة ورق اقتطعها من مفكرته. اختتم الطبيب كتابته بوضع علامة خاصة على التوقيع، ثم نهض ووضع الورقة تحت قدح الشاي، وقال:
- اذهبوا إلى الصيدلية بهذه الورقة ... وناولوها ملعقة شاي من الدواء كل ساعتين. سيثير الدواء عند الصغيرة القشع ... استمروا على الكمادات الدافئة ... إضافة إلى ذلك، فحتى بعد تحسن صحة ابنتكم، وفي كل الأحوال، استدعوا الطبيب افراسيموف غداً. إنه طبيب حاذق، وإنسان جيد. سأخبره بذلك الآن. وداعاً أيها السادة! ليجعل الله العام الجديد أكثر رفقاً بكم من عامكم الحالي، والمهم ألا تنهار معنوياتكم.

(١) السّماور: وعاء يغلى فيه الماء لصنع المشروبات الساخنة.

ضغط الطبيب على يد ميرتسالوف مصافحاً، وكانت يليزا لم تستفق من دهشتها، وربتَ أثناء مروره على خد فولدوف، الذي فغر فاه. دس الطبيب قدميه في حذائه الطويل بسرعة وارتدى معطفه. تذكر ميرتسالوف، بعد أن صار الطبيب يسير في الممر واندفع في أثره. وبما أن الظلمة لا تسمح برؤية أي شيء، صاح ميرتسالوف مخمناً:

- دكتور! دكتور! توقف!.. قل لي ما اسمك يا دكتور؟ دع أطفالي يصلون من أجلك! حرك ميرتسالوف يديه في الهواء؛ ليمسك بالطبيب الذي لم يعد يراه. ولكن في هذه اللحظة ومن الطرف الآخر من الممر قال الصوت الهادئ العجوز:

- أي حماقة تختلق! .. عد إلى بيتك بسرعة!

عندما رجع كانت بانتظاره مفاجأة: فتحت قدح الشاي كانت هناك قسائم سندات كبيرة المبالغ بدلاً من وصفة الطبيب الطيب...

عرف ميرتسالوف في تلك الأمسية اسم ذلك المحسن المفاجئ. فعلى بطاقة الدواء الملصقة فوق زجاجة الدواء كان الصيدلي قد كتب بخطه الواضح: «بموجب وصفة البروفيسور بيراغوف».

سمعت هذه القصة غير مرة، على لسان غيرشوف ذاته، الذي صورته في كتابتي وهو يذرف الدموع أمام دخان الموقد وقدر الحساء. إنه الآن يشغل منصباً كبيراً في أحد المصارف، ويشتهر بالنزاهة والتجاوب مع احتياجات الفقراء. وكل مرة، وهو ينتهي من سرد قصته عن الطبيب الرائع، يضيف بصوت متهدّج من الدموع الحبيسة:

- من ذلك الحين تماماً هبط ملاك الخير على عائلتنا. وتغير كل شيء. ففي بداية شهر كانون الثاني (يناير) حصل الوالد على وظيفة، ووقفت الوالدة على قدميها، وتمكنتُ مع أخي من الالتحاق بالمدرسة على نفقة الدولة. لقد صنع ذلك الإنسان الملاك معجزة.

(مجلة أفكار: العدد الثالث، ١٩٩٥ ص١٢٩-١٣٣).

الوحـــدة

٢

الأدب الجـاهـلـــي

١-مدخل إلى الأدب الجاهلي.

٢- من معلقة زهير بن أبي سلمى.

٣- من شعر الصعاليك.

٤- ألا لا تلوماني.

٥- وصية عمرو بن كلثوم لبنيه.

٦- إضاءات حول الأدب الجاهلي.

٧- النقد في العصر الجاهلي.

الـدرس  مدخل إلى الأدب الجاهلي

العصر الجاهلي: الفترة الزمنية، وسبب التسمية.

يحدد بعض العلماء بداية ظهور الأدب في العصر الجاهلي بقرن ونصف، أو قرنين قبل البعثة النبوية. ولفظ الجاهلية الذي أطلقه الإسلام على هذا العصر ليس مشتقاً من الجهل الذي هو ضد العلم؛ لأن العرب كانت لديهم علوم ومعارف عديدة، كما أن نزول القرآن الكريم عليهم بهذا النسق المعجز من فصاحة البيان، وبلاغة التعبير يدل دلالة قوية على أنه كان يخاطب قوماً وصلوا إلى درجة عالية في الفصاحة والبلاغة وروعة التعبير، فقد كانوا يفهمونه، ويدركون مقاصده. وهذا لا يتسنى لجاهل ليس لديه علم أو معرفة أو خبرة أو دراية.

وإنما اللفظ مشتق من الجهل الذي هو ضد الحلم والأناة والهداية والتعقُّل، وهو ما عبَّر عنه القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ﴾. (الفتح: ٢٦)

ويشير الشاعر الجاهلي عمرو بن كلثوم إلى هذا المعنى في قوله:

ألا لا يـجْـهـلَـنْ أحـدٌ عـلـيـنـا فـنـجـهـلَ فوقَ جـهـل الجـاهـلِينـا

إن دراسة الأدب في هذا العصر تقتضي معرفة الملامح العامة لحياة الأدب في الجاهلية بأبعادها السياسية والاجتماعية والدينية والعقلية، مما يساعدنا على تفهُّم طبيعة هذا الأدب وإدراك مراميه، وأهميته في التعبير عن الإنسان العربي، وقيمه المتعددة.

الحياة العامة في العصر الجاهلي:

أولاً- الحياة السياسية والاجتماعية:

توزعت حياة العرب الجاهليين في رقعة مترامية الأطراف من شبه الجزيرة العربية، تمتد من اليمن وحضرموت جنوباً، إلى تخوم الشام شمالاً. وإذا استثنينا ممالك اليمن كسبأ ومعين، وإمارتي الغساسنة والمناذرة التابعتين للروم والفرس، فإن العرب لم يكن لديهم في هذه الرقعة الشاسعة دولة تضمهم، ولا نظام يسودهم ويرعى شؤونهم؛ فكانت حياتهم موزعة بين الإقامة والظعن[1]، فهم في سفر دائم وارتحال مستمر طلباً للكلأ والماء.

الظعن: الارتحال.

كانت القبيلة أساس الحياة الاجتماعية عند عرب الجاهلية، وكان لكل قبيلة من قبائلهم مجلس يضم أعيانها، ممن يتصفون بالحنكة والحكمة وسداد الرأي، وعلى رأسهم شيخ القبيلة الذي يتولى أمرها، ويدير شؤونها، ويقودها في حربها. وسادت بين أفراد القبيلة عصبية منشؤها وحدة الأصل ورابطة الدم، وقد جعلتهم هذه العصبية متحابين، متضامنين يشعر كل منهم أنه مسؤول عن قبيلته وهي مسؤولة عنه، تهب لنصرته ظالماً كان أم مظلوماً، وهو ما عبر عنه قُرَيْطُ بن أُنَيْف بقوله:

لا يسألون أخاهمْ حينَ يندبُهمْ   في النائباتِ على ما قالَ بُرهانا

ويتلخّص هذا المعنى في عبارة كانت شائعة على ألسنتهم مؤداها: «في الجريرة تشترك العشيرة». وفي ذلك يقول دريد بن الصمّة:

وهل أنا إلا منْ غزيَّةَ إن غوتْ   غويتُ وإن تَرْشُدْ غزيَّةُ أَرْشُدِ

وكان للقبيلة أصولٌ مرعية في داخلها، تنظم علاقة أفرادها بعضهم ببعض من جهة، وعلاقَتَها بالقبائل الأخرى من جهة ثانية، وأفرزت هذه العلاقات مُثُلاً عليا يلتقي عندها العرب، جماعها: المروءة، والخلال الطيبة، مثل: الكرم، والحلم، والسماحة، والوفاء، وحماية الجار، وإغاثة الملهوف، والتعفف، وإعزاز المرأة وتكريمها؛ فقد كان لها حرية اختيار الزوج، والتصرف في المال، وحماية المستجير، والمشاركة في حروب القبيلة وغزواتها.

وبالرغم من ذلك، فقد شاعت في المجتمع الجاهلي آفات ضارة حاربها الإسلام، وشن عليها حملة شعواء كالخمر، والميسر، واستباحة الأعراض، والتعصب القبلي المقيت، والأخذ بالثأر الذي نجم عنه حروب ضارية لا تني ولا تفتر، وقد صور ابن خلدون هذا الوضع الشاذ في عبارة دالة يقول فيها: «**إن الجاهليين جعلوا أرزاقهم في البادية في أطراف رماحهم، ومعاشهم فيها بأيدي غيرهم**». [1]

ثانياً- الحياة الدينية:

لم يكن العرب في الجاهلية يدينون بدين واحد، فقد عرفوا دياناتٍ عديدة، ومعتقدات كثيرة، فقد اعتنق قليل منهم اليهودية في اليمن ويثرب وما جاورها من أرض خيبر وتيماء. واعتنق بعضهم النصرانية في نجران والحيرة، وفي قبائل طيئ والغساسنة بالشام، وكان في الجاهلية مجموعات قليلة من المجوس والصابئة من عبدة النار والنجوم والكواكب.

غير أن كثيراً من العرب كانوا وثنيين يعبدون الأصنام والأوثان التي صوروها أو نحتوها رموزاً لآلهتهم. وهناك فرق بين الصنم والوثن؛ فالصنم يكون –غالباً– تمثالاً، وأما الوثن، فيكون حجراً. وكانوا يضعون أمام أصنامهم قطعاً من الحجارة تسمى الأنصاب، يقفون عندها، ويذبحون عليها قرابينهم.

(١) ابن خلدون، المقدمة، ص: ٢١٤

ويشير القرآن الكريم إلى بعض آلهتهم ، فيقول تعالى : ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰ ﴿٢٠﴾﴾ . (النجم : ١٩ - ٢٠)

ولا نصل إلى أواخر العصر الجاهلي حتى نجد استعداداً لقبول فكرة الإله الواحد ؛ فقد وجد في مجتمع الجاهلية (أفرادٌ) متحنفون ، حرَّموا على أنفسهم الخمر ، وهجروا الأوثان ، وشككوا فيها ملتمسين ديناً جديداً يهديهم إلى طريق الحق والصواب ؛ مما يؤكد أن الوثنية الجاهلية كانت على وشك الانحلال ، فما انبلجت أضواء الإسلام حتى اعتنقه العرب ، وأقبلوا عليه طائعين رغم معارضة القلة المتنفِّذة من قريش ، وغيرها من القبائل العربية في السنوات الأولى من الدعوة الإسلامية .

ثالثاً- الحياة العقلية:

كان لدى العرب في الجاهلية معارف عديدة أهمها : علمهم بأنسابهم وأيامهم ، وما اتصفوا به من المناقب والمثالب ، ومنها معرفتهم بالنجوم والكواكب ومطالعها وأبراجها وأنوائها (أمطارها) ، ومعارفهم الطبية في جبر الكسور والكي ، والتداوي ببعض العقاقير النباتية ، وكانت لهم عناية خاصة بالفراسة[١] والقيافة[٢] ، وكانت لهم دراية بالبيطرة ، وخاصة فيما اتصل بالخيل والإبل ؛ فقد عرفوا بالمراس وطول التجربة ما يزينها وما يعيبها ، وبلغوا درجة كبيرة في تعرف أمراضها وأعراضها وكيفية معالجتها ، وفاقوا في هذه المعارف سواهم من الأمم المجاورة .

غير أن أبرز مظاهر حياتهم العقلية ، تَمَثَّلَ في أدبهم ولغتهم وحكمهم وأمثالهم ، التي نبعت من تجاربهم الشخصية وخبراتهم الثرية ، وكانت مثالاً دالاً على ما كان لديهم من بعد النظر ، واستقامة الفكر . ويدرك المُطَّلع على حكمهم وأمثالهم عميق المعنى ، ودقيق التأمل ، وشريف الغايات ، ورفيع الفضائل ، مما جعلها تواكب الزمن وتجاريه ، لا يغضُّ من بريقها قِدَم ، ولا يحطُّ من قدرها جديد .

ويعدُّ الشعر ، وهو المثال الكامل للتعبير الفني في الجاهلية ، أبلغ دليل على رقيهم العقلي ؛ ففيه أودعت أمة العرب أمجادها ، ومن خلاله عبَّرت عن سجاياها النفسية والعقلية . وقد صدق عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - حين قال : «كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علمٌ أصحّ منه» .

---

(١) الفراسة : هي الاستدلال بهيئة الإنسان وأعضائه على نسبه وأخلاقه وصفاته .
(٢) القيافة : هي تتبُّع الأثر في الأرض والرمل ؛ بغية الاهتداء على صاحبه .

مفهوم الأدب الجاهلي

الأدب الجاهلي هو ذلك الأدب الذي ينسب إلى العرب الذين عاشوا قبل الإسلام، ويتجلَّى في الشعر البديع، والنثر البليغ اللذين جادت بهما قرائح أعلام البيان في ذلك العصر، عبروا بهما عن خلجات النفس، وما يجيش به الوجدان، ويسبح فيه الخيال، وما توحي به مظاهر الكون، وأحوال المجتمع من صور فنية بديعة، تعدُّ غذاء للعقل وإمتاعاً للنفس.

والشعر في الجاهلية سابق للنثر الفني، وما وصلنا من شعر الجاهليين أكثر مما وصلنا من نثرهم؛ لأن الشعر أسهل حفظاً وأيسر تداولاً؛ لما يتوافر فيه من ضوابط الوزن والإيقاع والقافية. وعلى الرغم من وفرة النتاج الأدبي عند الجاهليين، فقد ذهب شطر كبير منه، يدلُّ على ذلك قول أبي عمرو بن العلاء: «ما انتهى إليكم مما قالته العرب إلا أَقَلُّه، ولو جاءكم وافراً، لجاءكم علم وشعر كثير».

وفي قول أبي عمرو قدرٌ من المبالغة، إذ بقي من هذا التراث الأدبي كمٌّ وافر، حفظته القبائل العربية ورعته حتى أسلمته إلى أيدي رواة أمناء، سجلوه ودونوه في مجلدات ضخام في بداية حركة التدوين في القرن الثاني للهجرة النبوية الشريفة، وقد وصلنا من هذا التراث منتخبات شعرية عديدة وردت في: المعلقات، والمفضليات للمفضل، والأصمعيات للأصمعي، إضافة إلى دواوين الشعراء الجاهليين، وما ورد في كتب الحماسة، وأشهرها حماسة أبي تمام وحماسة البحتري. ووصلنا كذلك كتب تضم ألواناً عديدة من النثر الجاهلي، مثل: البيان والتبيين للجاحظ، وصبح الأعشى للقلقشندي، والعقد الفريد لابن عبد ربه، والكامل للمبرد، والأمالي لأبي علي القالي.

الشعر في العصر الجاهلي

١- نشأة الشعر الجاهلي ودواعيه

أقدم الشعر الذي وصل إلينا يرجع إلى مئة وخمسين سنة قبل البعثة النبوية، وهو شعر محكم البناء، تتوافر فيه كل التقاليد الفنية التي رسخت جذورها في ذلك العصر. ومن الطبيعي أن يكون هذا الشعر قد تطور خلال حقب زمنية طويلة حتى وصل إلى هذه المرتبة الرفيعة. غير أننا لا نكاد نعرف شيئاً عن ظروف نشأته ومراحل تطوره.

وقد فاق العرب سائر الأمم في نظم الشعر، فكان الشعر صناعتهم الوحيدة، يتناشدونه في حلّهم وترحالهم وفي أسمارهم وأنديتهم، وقد تهيأت لهم أسباب ودواع عديدة ساعدتهم على نضج هذه الموهبة الفنية أهمها: سلامة فطرتهم، ورهافة إحساسهم، وغنى لغتهم بمفرداتها وتراكيبها، وحيوية أساليبها. وهذا فضلاً عن الطبيعة الساحرة التي عاشوا في أحضانها؛ فالبادية بصفائها، وروعة مظاهرها ترهف الحس، وتذكي الفؤاد وأسهمت، كذلك، أسواقهم ومنتدياتهم العامة والخاصة في إذكاء هذه الموهبة، بما كانت تتطلبه من تنافس في

ميادين الفصاحة والبيان، وما تستلزمه من رصين الشعر ومأثور النثر.

٢- منزلة الشاعر في الجاهلية

أنزل عرب الجاهلية شعراءهم منزلة عالية، وقدروا أشعارهم حق قدرها، فكان للشاعر عندهم مكانة مرموقة، فهو لسان القبيلة الذي يصدح بأمجادها، ويشدو بمحاسنها، ويدافع عن أعراضها وأحسابها، ويمدح قادتها، ويرثي قتلاها، ويهجو من يتعرض لها بالسوء والأذى، فكانت كلمته فوق كل كلمة، وقوله أمضى من السنان، فإذا هجا وضع، وإذا مدح رفع؛ ولهذا كانت القبيلة إذا نبغ فيها شاعر أتتها القبائل فهنأتها، وكانوا لا يهنئون إلا بغلام يولد، وشاعر ينبغ، أو فرس تُنْتِج.

٣- القيمة التاريخية للشعر الجاهلي

وُصف الشعر الجاهلي بأنه (ديوان العرب)؛ لأنه يعد -بحق- من أهم وثائق تاريخ العرب في الجاهلية، فهو يطلعنا على أحوال الجزيرة وسكانها، ويسجل أيام العرب وحروبهم، وأسماء قبائلهم، وسادتهم، وأبطالهم، ويصف لنا أحوالهم الاجتماعية والعقلية. وهو -بالإضافة إلى ذلك- أهم مصادر اللغة العربية: أدبها، ونحوها، وبلاغتها، وقد اتخذه المفسرون مرجعاً لهم في تفسير (القرآن الكريم). وجعله النحاة والبلاغيون حجتهم فيما تناولوه واختلفوا حوله من قضايا نحوية وبلاغية.

الـدرس ٦

من معلقة زُهير بن أبي سُلمى

(البحر الطويل)

١- أمِـنْ أمِّ أوْفـى دِمْـنـةٌ لـمْ تَـكَـلَّـمِ   بِـحَـوْمـانَـةِ الـدَّرّاجِ فـالْمُـتـثَـلَّـمِ (١)

٢- بِـهـا الـعِـيـنُ والآرامُ يَـمْشِـيـنَ خِـلْـفَـةً   وأطْلاؤُهـا يَـنْـهضْـنَ مِـنْ كلِّ مَجْثَمِ

٣- وَقفتُ بِـهـا مِـنْ بعدِ عِشْرينَ حِـجَّـةً   فـلأيـاً عَـرفْـتُ الـدَّارَ بـعـدَ تَـوَهُّـمِ

****

٤- يَـمينـاً لَـنِـعْـمَ الـسَّـيِّـدانِ وُجِـدْتُـمـا   على كلِّ حالٍ مِنْ سَحِيلٍ ومُبرَمِ (٢)

٥- تَـداركْـتُـمـا عَـبْـساً وذُبـيـانَ بـعـدَمـا   تَـفانَـوْا ودَقُّـوا بَـيـنَهـم عِطْرَ مَنْشِمِ

٦- وَقدْ قلـتُـما إنْ نُـدرِكِ الـسِّـلْمَ واسِعاً   بِمـالٍ ومَعـروفٍ مِـنَ الـقـولِ نَـسْـلَـمِ

****

٧- وَمـا الـحَـرْبُ إلا مـا عَـلِـمْـتُـمْ وَذُقْـتُـم   ومـا هـوَ عـنْـهـا بـالـحَـدِيـثِ الْمُـرَجَّـمِ

٨- مَـتـى تَـبْـعـثُـوهـا تَـبْـعـثُـوهـا ذَمِـيـمَـةً   وتَـضْـرَ إذا ضَـرَّيْـتـمُـوهـا فـتَـضْـرَمِ

٩- فـتـعـرُكْـكُـمُ عَـرْكَ الـرَّحَـى بِـثِـفـالِـهَـا   وَتَـلْـقَـحْ كِـشـافـاً ثـمَّ تُـنْـتِـجْ فَـتُـتْـئِـمِ (٣)

****

دمنة: ما اسودَّ من آثار الديار.
حومانة الدَّراج والمتثلم: موضعان.
العِينُ: واسعات العيون، ويعني بها بقر الوحش.
الآرام: الظباء.
خِلفة: يخلف بعضها بعضاً. إذا مضى قطيع منها جاء قطيع آخر.
أطلاؤها: أبناؤها.
مجثم: اسم مكان من جثم، موضع تجثم فيه الحيوانات وتستريح.
حِجَّة: سنة.
لأياً: جهداً ومشقة، أي تعرف عليها بعد جهد وطول تأمل.
سحيل: خيط غير مبرم بخيط آخر، ويرمز به لحال الرخاء
مبرم: خَيْطَان أو أكثر فُتلا حتى صارا خيطاً واحداً، ويرمز به لحال الشدة.
مَنْشِم: اسم امرأة تبيع العطر، وترمز إلى الشؤم.
المرجَّم: المظنون الذي لا يعتمد على يقين.
تبعثوها: تهيجوها وتشعلوها.
تضر: تشتد، من ضرى الأسد إذا تهيأ للفريسة.
تضرم: تشتعل.
تعرككم: تطحنكم.
ثفال: خرقة أو قطعة من الجلد توضع تحت الرحى ليقع عليها الطحين.
تلقح كِشافا: تحمل كل عام.
تُتئم: تلد توأمين.

(١) يتساءل الشاعر عن أثر من آثار زوجته أم أوفى، وقف عليها بحومانة الدراج والمتثلم، ولم تنطق بكلمة؛ لأن زوجته هجرته.
(٢) يقسم الشاعر أن هرماً والحارث هما نعم السيدان في الشدة والرخاء.
(٣) شبه الشاعر الحرب التي تبيد الناس بالرحى التي تطحن الحَب، وبالناقة التي تلد التوائمَ كل عام في إشارة إلى تجدد الحرب واستمرارها.

١٠–سَئِمْتُ تَكالِيفَ الحَياةِ ومنْ يَعِشْ	ثَمانِينَ حَوْلاً لا أبا لكَ يَسْأمِ
١١– رَأيْتُ المَنَايا خَبْطَ عَشواءَ منْ تُصِبْ	تُمِتْهُ ومنْ تُخطِئْ يُعَمَّرْ فيَهْرَمِ
١٢– ومنْ لمْ يُصانِعْ في أمورٍ كَثِيرَةٍ	يُضَرَّسْ بأنْيابٍ ويُوطأْ بِمَنْسِمِ
١٣– ومنْ يَجْعلِ المَعْروفَ في غَيرِ أهْلِه	يكُنْ حمْدُه ذمَّاً عليهِ ويَنْدَمِ
١٤– ومَهما تكنْ عندَ امْرِئٍ منْ خَليقَةٍ	وإنْ خَالَها تَخْفَى على النَّاسِ تُعْلَمِ
١٥– لسانُ الفَتى نِصْفٌ ونِصْفٌ فُؤادُهُ	فلمْ يَبْقَ إلا صُورةُ اللَّحْمِ والدَّمِ

لا أبالك : دعاء يستعمل للحث والتنبيه .
عشواء : ناقة لا تبصر ليلاً .
يصانع : يداري .
يضرَّس بأنياب : المراد يغلب ويُذلُّ .
يوطأ : يداس
المنسم : خف البعير .
خليقة : طبيعة .

****

جو النص

زُهير بن أبي سُلمى ربيعة بن رياح المُزَنِيِّ، شاعر الحكمة والتصوير والرصانة . ولد عام ٥٢٠م ترجيحاً في نجد، وعاش بعد وفاة والده في كنف خاله (بَشامة بن الغدير) في قبيلة غطفان، وكان شاعراً مجيداً وسيداً جواداً، فاغترف زهير من شعره، وتأثر بعلمه وخلقه، وتتلمذ في الشعر كذلك على زوج أمه (أوس بن حجر)، الشاعر التميمي المشهور، فكان له في الشعر ما لم يكن لغيره، فقد كان أبوه شاعراً، وكذلك كانت أختاه سلمى والخنساء، وابناه بجير وكعب الذي أدرك الرسول(ﷺ) ومدحه في قصيدة لامية مشهورة . عُمِّر زهير طويلا، وتوفي عام ٦٠٨م ترجيحاً .

والنص الذي بين أيدينا أبيات مختارة من معلقة زهير الميمية التي تقع في ستين بيتاً، نظمها عقب انتهاء حرب داحس والغبراء[١]، منوهاً بالصلح الذي أبرم بين قبيلتي عبس وذبيان بسعي من سيِّدَيْ غطفان (هَرِم ابن سنان)، و(الحارث بن عوف)، اللذين تحملا ديات القتلى من أبناء القبيلتين من أموالهما، فوضعا حداً لهذه الحرب الضروس التي استمرت قرابة أربعين عاماً . وقد أشاد زهير بهذه المأثرة الجليلة، ونوه بالمصلحين العظيمين وأكبر صنيعهما، معبراً في الوقت نفسه عن كرهه للحرب وتشاؤمه منها، وتحذيره من تبعاتها وأهوالها . وصاغ ذلك في قالب حِكْمي، ينم عن تجربة عميقة، وخبرة واسعة، ونزعة إنسانية سامية .

١–نشبت هذه الحرب في أواخر العصر الجاهلي، وكان السبب في اندلاعها رهاناً على سباق بين بدر الفرسين(داحس والغبراء)؛ فسميت باسميهما . وكان قد أجراهما سيدا عبس وذبيان ، قيس بن زهير سيد عبس وحذيفة بن بدر سيد ذبيان، وأوشك داحس أن يفوز، غير أن رجلاً من ذبيان كان قد كمن له في الطريق بإيعاز من حذيفة، فاعترضه ونفَّره، فعدل عن طريقه، وبذلك سبقته الغبراء. وأبى قيس أن يعترف بذلك، وحدث صدام ما لبث أن تحوّل إلى حرب ضروس بين القبيلتين ومن حالفهما من القبائل . وكان عنترة العبسي من فرسان هذه الحرب المعدودين ، ورويت عن شجاعته وفروسيته حكايات أشبه ما تكون بالأساطير .

التحليل الأدبي:

أفكار النص

- استهلّ الشاعر قصيدته بالغزل والتشبيب متبعاً سنة الجاهليين وتقاليدهم في الوقوف على الدِّمن والأطلال ومخاطبتها، غير أن طلله يبدو أكثر اتصالاً بموضوعات قصيدته ؛ فالحرب التي استعر أوارها بين عبس وذبيان هي التي أحدثت هذا التغيير الذي طالعه في ديار الأحبة ، والذي لم يكد يتبينه، أو يتعرَّف عليه إلا بعد جهد ومشقة. فها هي زوجته (أم أوفى) ترحل، وها هي ديارها تحتضن– رغم غيابها– رموز الحياة، فتنتشر في أرجائها الظباء وبقر الوحش، وتتقافز أبناؤها ناهضة من مرابضها؛ إيحاء بتجدد الحياة، وانبعاثها في أفياء السلام التي حققها جهد السيدين العظيمين : هَرِمٍ بن سنان والحارثِ بن عوف.
- أشاد زهير بهذين المصلحين، ونوه بدورهما في نزع فتيل الحرب بين القبيلتين اللتين أوشكتا على الفناء، ومدحهما دون غلو أو إسراف، ناهجاً بذلك نهجاً جديداً يقومُ على القصدِ والاعتدالِ في الثناءِ ، والصدقِ والبساطة في وصف خصال الممدوح ومآثره.
- وقف الشاعر بعد ذلك عند الحرب، فوصف ويلاتها، وجسم مصائبها، ونفَّر من آثارها المدمرة للحرث والنسل.
- ساق في خاتمة القصيدة طائفة من أبيات الحكمة، تمس حقائق الحياة وطبائع البشر، وتتجلى فيها نزعة إنسانية قوامها : الدعوة إلى العدالة والتسامح، في بيئة تعتدُّ بمنطق الغلبةِ والقوة والسيطرة على الآخرين.

العاطفة

عرض الشاعر معانيه ملونة بعواطف تغلب عليها النزعة الإنسانية، وتجلى ذلك في تحسره على رحيل زوجته، ودعوته إلى نبذ الحرب والدعوة إلى السلم. ومن هنا كان إعجابه بالمصلحين العظيمين هرم بن سنان والحارث بن عوف، وبدا الشاعر كذلك مشفقاً على بني قومه، حريصاً على إصلاح مجتمعه ، فنطق بالحكمة، وجعل منها دستوراً لتهذيب النفوس وحسن التصرف.

الخصائص الأسلوبية في النص

أولاً-التصوير الفني:

١- حرص الشاعر على إبراز أفكاره وترسيخها في نفوس سامعيه بحشد العديد من الصور الفنية التي انتزعها من بيئته الجاهلية، ومن ذلك :

أ- شبه الشاعر الحرب بالرحى في قوله: «وتعرككم عرك الرحى». وشبه الشاعر المنايا بالناقة التي تسير على غير هدى في قوله: «رأيت المنايا خبط عشواء».

ب- استعار الشاعر للحرب وما تجره من ويلات ودمار صوراً منفرة بشعة، فهي تارة أسد ضار يتوثب لافتراس فريسته، وهي تارة أخرى نار متوقدة تلتهم في طريقها الأخضر واليابس، وهي تارة أخيرة ناقة مشؤومة تلقح كل عام، وتلد التوائم في إشارة إلى تجدد الحرب واستمرارها.

ج- كنَّى الشاعر في البيت الرابع عن حال الرخاء واليسر بالخيط اللين غير المبرم، وعن حال الشدة والعسر بالخيط الذي أحكم فتله.

٢- شحن الشاعر صوره بتعابير فنيه تنم عن الحركة والصوت، ومن الأمثلة على الحركة: «يمشين، ينهضن». ومن الأمثلة على الصوت: «دقوا بينهم عطر منشم».

ثانياً- التعبير

١- الألفاظ والتراكيب:

استخدم الشاعر في قصيدته لغة سهلة قريبة المأخذ، خالية من الوعورة والتعقيد، وربما كان ذلك عائداً إلى طبيعة موضوع القصيدة الذي يقتضي المباشرة والوضوح في مخاطبة الناس وإقناعهم؛ ولذلك بنى الشاعر حِكَمه على أسلوب الشرط كقوله: «ومن لم يصانع . . . . يضرّس»، ودعم كلامه بالحجة والبرهان، وجاءت ألفاظه جزلة قوية وتراكيبه متينة لا هلهلة فيها ولا ركاكة كقوله: «على كل حال من سحيل ومبرم»، و«تعرككم عرك الرحى بثفالها»، ولكنها مع ذلك واضحة ومألوفة في الاستعمال الأدبي في العصر الجاهلي.

٢- المحسنات البديعية:

وشى الشاعر قصيدته بألوان من البديع؛ لتأكيد المعاني وتوضيحها كالطباق في قوله: «سحيل ومبرم»، «وتصيب وتخطئ»، والجناس في قوله: «تضر وتضرم»، والتصريع في البيت الأول، حيث تشابه الحرف الأخير من الشطر الأول «الصدر»، وهو الميم مع الحرف الأخير في الشطر الثاني، «العجز»، وحسن التقسيم في: «لسان الفتى نصف ونصف فؤاده».

ثالثاً- الوزن والموسيقا:

عني الشاعر بإغناء الجانب الموسيقي في قصيدته، وتوسل إلى ذلك بوسائل عدة، فإلى جانب التزامه بالبحر والقافية، عمد إلى:

ا- تكرار حروف بعينها في بعض الأبيات، كتكرار حرفي الضاد والراء المفتوحة في قوله: «وتضر إذا ضريتموها فتضرم». والضاد -كما هو معروف- من الأصوات المفخمة التي تسهم إيقاعاتها القوية في تجسيد ضخامة الحدث، والمبالغة في تصوير حدوثه.

ب- تكرار بعض الكلمات كقوله: «تبعثوها، تبعثوها»، «نصف، ونصف»، وقد ولَّد ذلك على المستوى الصوتي انسجاما في الإيقاع وتآلفا في الأصوات؛ مما أسهم في تأكيد المعنى، وتوضيحه، وإبراز قوته، وفي تشكيل إيقاعات القصيدة بما ينسجم وأحاسيس الشاعر وانفعالاته ومشاعره.

ج- استخدام بعض المحسنات البديعية: كالطباق، والجناس، والتصريع، وحسن التقسيم.

شخصية الشاعر

تعبر الأبيات بصدق عن شخصية قائلها: فهو شاعر مجرب وحكيم، عركته الحياة وأنضجته التجارب. تنطوي نفسه على نزعة قوية للخير، تجلت معالمها فيما عرف عنه من عفة ونزاهة واتزان، وعقل راجح وإنسانية رهيفة، تمثلت في كرهه للحرب، ونفوره منها، وحبه للسلم، ودعوته للإصلاح والمحبة والوِئام بين القبائل العربية.

وتكشف الأبيات- فضلاً عن ذلك- عن مبلغ المعاناة والأناة التي كان زهير يأخذ نفسه بها في نظم قصائده، فكانت القصيدة عنده تستغرق فترة طويلة يردد فيها نظره، ويجيل عقله؛ حتى تخرج أبياتها مستوية في الجودة، خالية من العيوب؛ وقد أطلق عليه بسبب ذلك شاعر الحوليات.

ظواهر أدبية:

المعلقات

المعلقات: قصائد جياد طوال اختيرت من عيون الشعر الجاهلي وأجوده، وقد احتفى بها العرب أيما احتفاء، فحفظوها في أذهانهم، ورددوها في مجالسهم، واستلهموها في مواقف حياتهم، وما زالت حتى يومنا هذا محط عناية الدارسين واهتمامهم؛ حيث يجدون فيها من الصور ما يسعفهم على تحديد ملامح الحياة الجاهلية بأبعادها الفكرية، والنفسية، والاجتماعية.

وتباينت الآراء في أسباب تسميتها بالمعلقات فقيل:

١- إن العرب كتبوها بماء الذهب في القُباطيِّ (الكتان المصري الرقيق)، وعلقوها في أستار الكعبة.

٢- وقيل إنها عندهم بمنزلة العقد النفيس من الدر الذي يزين الجيد ويعلق في الرقاب.

٣- وفي رأي بعض المحدثين أنها سميت كذلك لنفاستها ومتانتها وجمال أسلوبها، وأن الكلمة مشتقة من (العِلْق) بمعنى النفيس.

وللمعلقات أسماء أخرى منها: المذهبات، والسُّموط، والسبع الطوال.

واختلف الرواة والمؤرخون حول عدد المعلقات فأغلبهم يجمع على أنها سبع: لامرئ القيس، وطرفة بن العبد، وزهير بن أبي سلمى، وعنترة بن شداد، ولبيد بن ربيعة، وعمرو بن كلثوم التغلبي، والحارث بن حلزة، وبعضهم يقول: إنها عشر مضيفا إليها ثلاث معلقات: للأعشى، والنابغة الذبياني، وعبيد بن الأبرص.

وتمتاز المعلقات بطولها وتعدد موضوعاتها وأغراضها، وتكاد كل معلقة تشبه الأخرى في طريقة بنائها، فزهير بن أبي سلمى مثلاً يفتتح معلقته بالتشبيب والوقوف على الأطلال، ثم يصف الرحلة، ويخلص بعدها إلى الغرض الرئيس الذي يقصده وهو المدح، ثم يختمها بطائفة من أبيات الحكمة الناطقة بالخبرة والتجربة وبعد النظر.

المناقشة والتقويم

١ أوضح مع ذكر الأمثلة كلاً من المصطلحين الآتيين : الحوليّات ، المعلقات .

٢ أختار الإجابة الصحيحة فيما يأتي :

أ-الغرض الرئيس في معلقة زهير هو :

١- الوصف .   ٢- الغزل .   ٣- المدح .

ب- أطلق على زهير لقب (شاعر الحوليات) ؛ لأنه :

١- يقضي في نظم كل قصيدة من قصائدة حولا كاملا .

٢- يعتمد على السجية والطبع في نظم قصائده .

٣- يبذل جهداً ضئيلاً في تنقيح شعره وإزالة عيوبه .

ج- كنى الشاعر في قوله (يوطأ بمنسم) عن :

١- الجرأة والشجاعة .   ٢- الذل والخضوع .   ٣- العفو والتسامح .

د- المقصود من عبارة (لا أبالك) :

١- تعزية المخاطب بموت أبيه .

٢- الدعاء على المخاطب بفقد أبيه .

٣- تنبيه المخاطب وحثه على الاتعاظ .

٣ أحدد البيت الذي يدل على معنى كل عبارة من العبارات الآتية :

أ- قال (ﷺ) : «الكلمة الطيبة صدقة» .

ب- «إنما المرء بأصغريه : قلبه ولسانه» .

ج- قال أحد الحكماء : الأخلاق لا تخفى ، والتخلُّق لا يبقى .

د- يقول المتنبي :

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته   وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا

٤ أضع خطاً تحت العاطفة التي يدل عليها كل بيت من الأبيات الآتية :

أ- يميناً لنعم السيدان وجدتما . . . .   (الإشفاق ، الهزء والسخرية ، الإعجاب) .

ب- وما الحرب إلا ما علمتم وذقتم . . . (الخوف والرهبة ، الإشفاق ، الحزن) .

ج- سئمت تكاليف الحياة ومن يعش . . . (الزهد ، الطمأنينة ، الراحة والاستقرار) .

٥ يقول قطري بن الفجاءة وهو من شعراء الخوارج :

ومن لا يُعتَبَطْ يسأمْ ويهرم   وتُسلمْه المنونُ إلى انقطاعِ[(١)]

أ–أعين البيت الذي يتضمن المعنى المشابه عند زهير بن أبي سلمى .

ب – أوازن بين نظرة كل من الشاعرين للموت .

ج–ما الغاية التي أراد الشاعران الوصول إليها في البيتين؟

د–أوضح الصورة الفنية في بيت زهير .

هـ–استخدم الشاعران أسلوب الشرط . ما الفائدة التي تحققت من ذلك؟

٦ فتعركْكُمُ عرك الرحى بثفالها   وتلقحْ كِشافاً ثم تُنتجْ فتتئِمِ

أ– أنثرُ البيت نثراً أدبياً .

ب– أوضح الصورة الفنية في البيت ، مبيناً قيمتها وأثرها في المعنى .

ج– أدى الصوت المنبعث من تكرار بعض الحروف والكلمات دوراً مهماً في إغناء الصورة وتوضيح المعنى . أوضح ذلك .

د– بم توحي كل من : كِشافاً ، تتئمِ؟

٧ أضع إشارة (✓) أمام العبارة الصحيحة فيما يأتي :

من الخصائص الأسلوبية التي تتوافر في النص :

أ– صدق العاطفة .   ب– متانة التراكيب .   ج– التعقيد والغموض .

د– وضوح الأفكار والمعاني .   هـ– ركاكة الألفاظ .   و– كثرة الحكم .

ز– إيراد الصور الفنية الغريبة .

٨ أعلل ما يأتي :

أ– استهلال الشاعر قصيدته بالغزل والوقوف على الأطلال .

ب– ازدحام الطلل بالظباء وبقر الوحش .

ج– وصف الشاعر الحرب بأنها مدمرة .

٩ تعد معلقة زهير شاهداً حياً على بيئة الجاهليين وحياتهم ، أوضح هذا القول في ضوء الأبيات المختارة من معلقته .

١٠ يرى بعض النقاد أن القصيدة الجاهلية تفتقر إلى الوحدة الموضوعية لتعدد أغراضها وموضوعاتها ، ويرى آخرون عكس ذلك . أناقش هذه القضية في ضوء النص .



(١) لا يُعْتَبَط : لا يموت لعلة أو مرض في صغره . انقطاع : ملل وعزلة عن الناس .



لماذا لا نزن الكلمات الآتية بالميزان الصرفي :

نِعْمَ، هُوَ، قَدْ، متى؟



نشاطان

١ -أعود إلى أحد المصادر الخاصة بالمعلقات، أو إلى شبكة المعلومات الدولية(الإنترنت)، وأسجل مطلع كل منها، وأستمع إلى بعض أبياتها .

٢- أقرأ الربع الأخير من معلقة زهير بن أبي سلمى (الخمسة عشر بيتاً الأخيرة من المعلقة) ، وأسجل أبياتاً أخرى من الحكمة لم ترد في النص، وأتبيَّن معانيها .

القراءة الذاتية

الخليفة الناقد

كان عمر بن الخطاب-رضي الله عنه-حفيًّا بالشعر، شغوفاً به، فكان -على الرغم من اضطلاعه بأعباء الخلافة-يتمثله ويرويه . والشعر الخالد في رأيه هو ما ينبعث من عاطفة صادقة، ويُدخل المتعة إلى النفس، ويطوّع نفسه لخدمة الحق والخير كشعر زهير بن أبي سلمى الذي كان يفضله على سواه، لا لما يمتاز به شعره من جودة وإتقان فحسب، وإنما للصوت الذي كان ينبعث من خلاله داعياً إلى السلام والوئام، فمثل هذا الشعر - في رأي عمر - هو ما يبقى على الأيام ولا يبليه الدهر .

دخل على عمر مرة أحد أبناء زهير بن أبي سلمى ، فقال له عمر :

- ما فعلت الحلل (الأثواب) التي كساها هَرِمٍ بن سنان أباك؟

- قال : أبلاها الدهر .

- قال عمر : ولكن الحلل - يعني مدائح زهير - التي كساها أبوك هرماً لم يبلها الدهر .

*****

وقال عمر لبعض ولد هرم بن سنان : أنشدني مدح زهير أباك . فأنشده .

– فقال عمر : إنْ كان ليُحسِنُ فيكم القول .

– فقال ابن هرِم : ونحن– والله –إنْ كنا لنحسنُ له العطاء .

– فقال عمر : قد ذهب ما أعطيتموه، وبقي ما أعطاكم .

*****

وروى أبو الفرج الأصفهاني في كتابه (الأغاني)، عن ابن عباس قوله : «خرجت مع عمر في أول غزوة غزاها، فقال لي ذات ليلة :

– يا بن عباس، أنشدني لشاعر الشعراء .

– فقلت : ومن هو يا أمير المؤمنين؟

– قال : ابن أبي سلمى .

– قلت : وبم صار كذلك؟

– قال : لأنه لا يتبع حوشي الكلام (الغريب المستهجن من الألفاظ)، ولا يعاظل في المنطق ،ولا يمدح الرجل إلا بما يكون فيه» .

*****

وروى الجاحظ عن العائشي قال : «أنشَدُوا عمرَ شعراً لزهير – وكان لشعره مُقدّما – فلما انتهوا إلى قوله :

وإن الحق مقطعه ثلاثٌ يمينٌ[١] أو نفارٌ[٢] أو جِلاء[٣]

– قال عمر كالمتعجب من علمه بالحقوق، وتفصيله بينها : صدق زهير، إن الحق مقطعه ثلاث : يمين، أو نفار، أو جِلاء، ثُمَّ ردّد البيت» .

---

(١) يمين : قسم

(٢) نفار : أي تنافروا إلى حكم يحكم بينهم .

(٣) جِلاء : البينة والشهود .

من شعر الصعاليك

(عروة بن الورد)

البحر الطويل

١- أقِلِّي عَليَّ اللَّوْمَ يا بْنَةَ مُنْذِرِ ... ونامي، فإن لم تَشتَهي النَّومَ فاسهَري

٢- ذَريني أُطوِّفْ في البلاد، لعلَّني ... أُخَلِّيكِ، أَو أُغْنيكِ عن سُوءِ مَحْضرِ

٣- فإن فازَ سَهْمٌ للمنيَّةِ لم أكُن ... جَزوعاً، وهَلْ عن ذاكَ من مُتَأخَّرِ؟

٤- وإن فازَ سَهْمِي كَفَّكُمْ عن مَقاعِدٍ ... لكمْ خلفَ أَدْبارِ البُيوتِ ومَنْظَرِ

****

٥- لَحَى اللهُ صُعلُوكاً، إذا جَنَّ ليلُهُ ... مَضى في المُشَاشِ آلِفاً كلَّ مَجزَرِ

٦- يَعُدُّ الغنى من دهره كلَّ ليلة ... أَصابَ قِراها مِن صديقٍ مُيَسَّرِ

٧- قليلَ الْتِماسِ المالِ إلاَّ لنفسه ... إذا هو أَضحَى كالعَريشِ المُجَوَّرِ

٨- ينامُ عِشَاءً، ثم يُصْبحُ ناعساً ... يَحُتُّ الحَصَى عن جَنْبِه المُتَعَفِّرِ

٩- يُعِينُ نساءَ الحَيِّ ما يَسْتَعِنَّهُ ... ويمسي طليحاً كالبعيرِ المُحسَّرِ

****

١٠- ولله صُعْلوكٌ صَفيحَةُ وَجهِه ... كضَوْءِ شِهَابِ القَابِسِ المُتَنَوِّرِ!

١١- مُطِلاً علَى أَعدائِه يزْجُرُونَهُ ... بساحَتِهِمْ زَجرَ المَنيحِ المُشَهَّرِ

١٢- وإن بَعُدُوا لا يَأْمَنونَ اقْترَابَهُ ... تَشوُّفَ أَهلِ الغائبِ المُتَنظَّرِ

١٣- فذلك إن يَلْقَ المنيةَ يلْقَهَا ... حَميداً، وإن يَسْتَغْنِ يوماً فأَجْدرِ!

****

ديوان عروة بن الورد، صفحة(٣٥-٣٨)

ابنة منذر: امرأته سلمى.
أُخلّيك: أتركك، ويقصد أُقتل دفاعاً عنك فأفارقك.
سهم: قِدْح يُلعب به في المَيْسر. يُقصد به الحظ.

لحى: قبّح ولعن.
المُشاش: رؤوس العظام اللّينة الدّسمة.
مجزَر: مكان الذّبح.
مُيسَّر: غنيّ مُترَف.
العريش: خيمة من خشب.
المُجورَّ: المُهدَّم المُنهار.
يَحتّ: يُزيل ويُسقط.
طليحاً: مُتعَباً.
المُحسَّر: المُتعب.

صفيحة وجهه: بشرة جلده.
القابس: ذو القبس (النار).
يزجرونه: يصيحون به.
المنيح: سهم من سهام المَيْسر.
المشهَّر: المشهور.
تشوُّف: تطلّع وترقُّب.

جو النص:

عروة بن الورد العبسيّ شاعر من شعراء الصّعاليك في الجاهليّة، وفارسٌ من فرسانها، لم تُنكره قبيلته، ولم يخرجْ عن ولائه لها، بل ظلّ يعيش في كَنفِها، يعطف على المستضعفين والمرضى من فقرائها، ويدفعُ البؤسَ عنهم، ويُغيثُ الملهوف منهم . ومن أجلِ كرامتهم احترف الصّعلكة، ورسم أهدافها، فكان مثلاً يُحتذى في البرّ والإيثار، والنُّبل والتعاون، والمروءة والسَّماحة . وقد نصّبه هؤلاء الفقراءُ زعيماً لهم، ولقَّبوه (عروةَ الصعاليك) و (أبا الصعاليك) لجمعه إياهم وقيامه بأمرهم .

لعروةَ بن الورد ديوانُ شعر مطبوع، وأكثرُ شعره مقطوعات . والقضيّةُ الرئيسة التي عبّر عنها في معظم شعره هي قضيةُ الفقر والغنى، وانطلاقاً منها بيّن موقفه من المجتمع الجاهليّ، وآراءه في الحياة .

وهذا النص أبيات مختارة من قصيدة عددُ أبياتها سبعةٌ وعشرون بيتاً، نظَمها ليوازنَ بين شخصيّةِ الصّعلوكِ الخامل الذليل، وشخصيّةِ الصعلوكِ الشّجاع النبيل، ويبيّنَ سياسة الصعاليك، وصفاتهم التي يجب أن يتحلوا بها .

التحليل الأدبي:

أفكار النص

- استهل الشاعر قصيدته بمخاطبة امرأته، لا ليتغزل بها محاكاة لتقاليد الشعراء الجاهليين، بل ليعبر عن تخوّفها عليه من الهلاك . فهي دائماً تلومه على الإغارة والمغامرة . ولكنه يردّ عليها لومها في رفق، مصمماً على مواصلة مغامراته؛ لأن هدفه منها توفير الحياة الكريمة لها ولغيرها من المستضعفين والفقراء .
- ومن أجل إقناع زوجته وإقناع الآخرين بموقفه عقد موازنة بين صُعلوكين : صعلوك ضعيف الهمة، خائر القوة، يمضي ليله نائماً ونهاره خاملاً؛ وصعلوك قوي العزم، شجاع القلب، يهابه أعداؤه ويخافونه، وإن بعدوا عنه .
- تتسم القصيدة بالوحدة الموضوعية، فلم تتعدد موضوعاتها وأغراضها، بل عبرت عن موضوع واحد ترابطت أفكاره، ألا وهو موقف الشاعر من الصعاليك .

العاطفة

القصيدة من الشعر الغنائي، تعبر عن عواطف الشاعر الذاتية، فهو فارس يحب المغامرة، ويعتز بالشجاعة، ويحتقر الاستكانة والخمول في الصعلوك، ويعجب بالصعلوك الجريء .

الخصائص الأسلوبية في النص

أولاً: التصوير الفني:

١- رسم الشاعر الصعلوك الذليل في صور منفرة، والصعلوك الأبيّ في صور جميلة . وتقوم هذه الصور على التشبيه والكناية، مثل :

أ- شبه الصعلوك الذليل بالعريش المنهار تارة، وبالبعير المتعب تارة أخرى؛ ليعبر عن ضعف همته .

ب- شبه إشراقة وجه الصعلوك الأبي بضوء شهاب القابس دلالة على مواقفه الحميدة.

ج- شبه تطلع الأعداء نحو الصعلوك الأبي بترقب الأهل الغائب الذي ينتظر رجوعه تعبيراً عن قلقهم وتخوفهم .

د-كنى عن خسة طبع الصعلوك الذليل بسعيه إلى أماكن الجزارة يلتقط العظام، وإلى بيوت الأغنياء يقتات من فضلات طعامهم .

٢- شحن الشاعر صوره بتعابير فنية تنم عن الحركة واللون والصوت . ومن الأمثلة الدالة على الحركة : «يحت الحصى عن جنبه »، وعلى اللون «جن ليله » ، وعلى الصوت « يزجرونه زجر المنيح المشهر» وجميع هذه الصور والتعابير مستمدة من البيئة الجاهلية .

ثانياً- التعبير:

١- الألفاظ والتراكيب :

يجمع النص بين الألفاظ القوية الجزلة والألفاظ القريبة السهلة، وتقل فيه الألفاظ الغريبة . وقد يكون هذا طبيعياً لدى عروة؛ لأنه كان داعية للصعلكة، يحرص على إقناع الآخرين بها . ومن الألفاظ التي تبدو غريبة : المشاش، والمُجوَّر، والمنيح .

٢- الأساليب الخبرية والإنشائية :

استخدم الشاعر في بناء النص الأساليب الإنشائية، ومنها : الأمر للالتماس، مثل : أقلي . . . ، اسهري . . . ، ذريني . . . ، والنداء للالتماس، مثل : يا بنة منذر . . . والاستفهام للنفي، مثل : وهل عن ذاك من متأخر؟ والدعاء، مثل : لحى الله صعلوكاً . . . ! والتعجب، مثل : لله صعلوك . . . ! وأجدر به! ووظف أسلوب الشرط في البيتين : الثالث والرابع؛ لإقناع امرأته بإقباله على المغامرات، وفي البيتين : الثاني عشر والثالث عشر؛ للإشادة بالصعلوك المغامر .

٣-المحسنات البديعية :

وظف الشاعر الطباق؛ لتخيير زوجته بين الخلود للراحة، أو مشاركتها حياته المليئة بالمغامرة والقلق في قوله : (نامي . . . اسهري)، ولتصوير أعدائه الذين لا يأمنون مطاردته لهم واقترابه منهم، وإن بعدوا عنه في قوله : (بعدوا . . . اقتراب) .

ثالثاً- الوزن والموسيقا:

نظم الشاعر قصيدته على البحر الطويل، وهو بحر ثنائي التفعيلة (فعولن مفاعيلن)، والتزم في آخر أبياتها قافية تتكون من حرف الرويّ (الراء) والياء الممدودة الناتجة عن إشباع حركة الراء (الكسرة). وأتاح بحر القصيدة وقافيتها وانسجام أصوات كلماتها للشاعر قدرة على التعبير عما يجيش في نفسه من عواطف.

شخصية الشاعر

الشاعر في هذا النص فارس شجاع، وصعلوك نبيل، وداعية لمنهجه في الصعلكة، وهو منهج يرفض التذلل وضعف الهمة، ويدأب في الإغارة والمغامرة، ويرتفع بالصعلكة إلى منزلة الفروسية.

ظواهر أدبية:

شعر الصعاليك في العصر الجاهلي:

الصعلوك (لغة) هو الفقيرُ الذي لا مال له يستعينُ به على أعباء الحياة، ويُعينه على مواجهة مشكلاتها. أما الصعاليكُ – في المصطلح الأدبي – فهم جماعةٌ من الشعراءِ الفقراءِ الذين اشتُهروا بالغزو والسّلب والإغارة، ورفضوا التذلّل والاستكانة، وتحلّوْا بالصبر عند البأس، وشجاعة القلب، وإباء النفس، وعُرفوا بقوة الجسد، وسرعة العدْو، حتى ضُرب المثل بهم في سرعة عدْوِهم، فأُطلق عليهم اسم (العدائين).

أشهر الشعراء الصعاليك: عروةُ بن الورد العبسي، والشَّنْفرى، وتأبَّط شراً، والسُّلَيْك بن السُّلَكة، وحاجز الأسدي.

وأهمّ الموضوعات التي تتردّد في أشعارهم: الشكوى من مرارة الفقر، والتفاخُرُ ببطولاتهم في مغامراتهم وغزواتهم، ووصفُ المراقب والمرتفعات التي كانوا يتربّصون فوقها بأعدائهم، والإشادةُ برفاقهم الذين يشاركونهم في الغزو و الإغارة، والافتتانُ بأسلحتهم وقيمتها في حياتهم، والحديث عن معاناتهم وتشردهم في الصحراء الموحشة، والتغني بسرعة عدْوهم، وأخلاقهم الحميدة، ولا سيما الكرمِ والشجاعةِ، وعزةِ النّفس، والصّبرِ على الجوع، وإغاثةِ الملهوف.

أما خصائص شعر الصعاليك فهو واقعيّ وصف الواقع الاجتماعي بخيره وشرّه، وهو شعرٌ غنائي غلب عليه استعمال ضمير الفرد (أنا) الذي يعبر عن ذات الشاعر، بدلاً من ضمير الجماعة (نحن) الذي كان أداةً للتعبير لدى شعراء القبائل. وحين يظهر ضميرُ الجماعة (نحن) في شعرهم، فإنه لا يعبّر عن مجتمع القبيلة، بل عن جماعة الصّعاليك؛ لأن انتماءَهم لها. وكثر في شعر الصعاليك استعمال الألفاظ الحوشية، والصور المستمدة من واقع الحياة البدوية، والبيئة الصحراوية.

١ أُعرّفُ مُصطلحَ (الصّعاليك) في الأدب العربيّ .

٢ أُعدِّدُ الموضوعات التي تتردّدُ في شعرِ الصعاليك في الجاهليّة .

٣ أَختارُ الإجابةَ الصحيحةَ فيما يأتي :

أ- يُقصدُ بقول الشاعر «أُغنيكِ عن سوء مَحْضر» :

١- أكفيكِ عن طلب العطاء والصّدقة .

٢- أَجمعُ المالَ الكثيرَ لك .

٣- أَمنعكِ عن حُضور مجالس السّوء .

ب- العاطفةُ التي يعبّر عنها قولُ الشاعر : «لحى الله صُعلوكاً . . . » :

١- الإعجاب . ٢- الحزن . ٣- التحقير .

ج- العاطفةُ التي يعبّر عنها قولُ الشاعر : «ولله صعلوك . . . !» :

١- السخرية . ٢- الحب . ٣- الإعجاب .

د- المعنى الذي يُفيده الأمرُ في قول الشاعر : «ذريني أطوّفْ في البلاد» :

١- الإرشاد . ٢- الالتماس . ٣- التمني .

هـ- «يحُتّ الحصى عن جنْبه المتَعفِّر» كناية عن :

١- القذارة والخمول . ٢- الشجاعة . ٣- النشاط والعمل .

و- ضمير الجماعة (نحن) في شعر الصعاليك يعبّر عن :

١- جماعةِ الصعاليك . ٢- تعظيمِ الشاعر لذاته . ٣- مجتمعِ القبيلة .

٤ أُميزُ العباراتِ الصحيحةَ من غيرِ الصحيحة فيما يأتي :

أ- أكثرُ شعر عروةَ قصائدُ طويلة.

ب- ضميرُ الفرد (أنا) في قصيدة عروة يدل على ذات الشاعر.

ج- تحلَّلُ عروةَ في قصيدته من المقدمة الغزلية.

د- عواطفُ الشاعر في قصيدته قَبليّة.

هـ- الأفكارُ في القصيدة مترابطة.

و- ألفاظُ القصيدة حوشيّة غريبة.

٥ رسم الشاعرُ الصعلوكَ الخاملَ في صورة قبيحة .

أ- أُعيّنُ الأبياتَ التي تُعبّر عن هذه الصورة .

ب- أَذكُر الصفات التي بيّنها الشاعر في هذه الصورة .

٦ أُوازنُ بين الصعلوك القوي والصعلوك الضعيف في الآتية :

أ- الدأبِ في العمل والكفاح . ب- إيثارِ الآخر . ج-الشعورِ النفسي .

٧ أَقرأُ هذَيْن البيتيْن ، وأُجيبُ عن الأسئلةِ التي تليهما :

فإن فازَ سهـمٌ للمنيّـةِ لـم أكـنْ جزوعاً ، وهل عن ذاكَ من مُتأَخَّر

وإن فاز سهمي كفَّكم عن مقاعـد لكم خلفَ أدبـار البيوتِ ومنْظـرِ

أ- أذكرُ العادة الجاهلية التي أشار إليها البيتان .

ب- نتيجةُ مغامرات الشاعر واحدةٌ من اثنتين . أبينُ كلاً منهما .

ج-أُوضحُ فائدةَ أسلوبِ الشرط في البيتين .

د- «مقاعد لكم خلف أدبار البيوت» كناية عن :

١- هوان المنزلة . ٢- عزّةِ النّفس . ٣- مرارة التشرّد .

هـ-المعنى الذي يُفيده الاستفهام «وهل عن ذاك من متأخر ؟»

١- التوبيخ . ٢- التقرير . ٣- النفي .

٨ أَقرأُ هذه الأبيات ، وأُجيبُ عن الأسئلة التي تليها :

ولله صُعلوكٌ صفيحةُ وجهه كضَوْء شهـاب القابس المُتَنوِّر!

مُطلاً على أعدائه يزجُرونه بساحتهـم زجرَ المنيحِ المشهَّر

وإن بعُدوا لا يأمنون اقترابه تشوُّفَ أهلِ الغـائبِ المتَنظَّـر

أ- تدل كلمة (مطلاً) على أن الشاعر كان يقف :

١- أمام عدوِّه . ٢- خلف عدوّه . ٣- فوق مَرْقبة .

ب- تدل عبارة «وإن بعُدوا لا يأمنون اقترابه» على أن الشاعر :

١- يُهمل عدوَّه إذا بعُد عنه .

٢- يُلاحقُ عدَّوه إذا بعُد عنه .

٣- يرسلُ العيون لترقُّب عدوّه .

ج- أوضح الصورة الجميلة للصعلوك الشجاع في هذه الأبيات .

٩ في النص عبارات تصويرية تشِفّ عن اللون أو الحركة أو الصوت، أُبيّن أثرها في المعنى .

١٠ أُعلِّلُ ما يأتي :

أ- لومَ امرأةِ الشاعر له .

ب- تعظيمَ الشاعرِ للصعلوكِ القويّ الأبيّ .

ج- قلّةَ الألفاظ الحوشيّة في قصيدة عروة .

١١ قال السُّلَيْكُ بن السُّلَكة - وهو من الصّعاليك العدّائين - مُخاطباً صاحبته :

ألا عَتَبَتْ عليَّ فصارَمَتْني	وأعجبَها ذوو اللِّمَم الطّوال
فإنّي يا بنة الأقوامِ أُربي	على فضل الوَضيء من الرّجال
فلا تصلي بصعلوك نؤوم	إذا أمسى يُعدّ من العيال
ولكنْ كلَّ صُعلوك ضروبٍ	بنصلِ السّيف هاماتِ الرجال

أُوازنُ بين نصّ عروةَ بن الورد ونصّ السُّليك بن السُّلكة في الآتية :

أ- موقف صاحبة الشاعر منه.

ب- ردّ الشاعر على صاحبته.

ج-أقسام الصّعاليك .

د-الصّفة المشتركة لكلّ قسم .

١٢ ينطبق على سلوك الصعاليك قول : الغاية تبرر الوسيلة . أشرح هذا القول في ضوء فهمي لأسلوب الصعاليك .





تدريب لغوي

أزن الكلمات الآتية بالميزان الصرفي :

لحى، ينام، يَلْقَ، يَحُتُّ.

نشاط

أرجع إلى كتاب (الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي)، د. يوسف خليف، وأكتب ترجمة لواحد من الشعراء الصعاليك.

القراءة الذاتية

عروةُ بنُ الورد العبسي، شاعرٌ فارس، و صعلوكٌ شريف، احتَرف الصّعلكة، ورفع مكانتها، لتصبح باباً من أبواب المروءةِ والتعاون الاجتماعي، وضرباً من ضروب السّيادة والنّبل الخلقي، وصِنْواً للفروسية.

كان عروةُ ذا خصال كريمة، نالت إعجابَ معاصريه ومن جاء بعدهم، فقال فيه معاوية: «لو كان لعروةَ ابنِ الورد ولدٌ لأحببْتُ أن أتزوّج إليهم»، وقال عبد الملك بنُ مروان: «من زعم أن حاتماً أسمحُ الناس فقد ظلم عروةَ بنَ الورد.»

ومن أخباره التي دوّنها أبو الفرج الأصفهاني في كتابه (الأغاني):

١- إذا أصابت الناسَ سنةٌ شديدةٌ، وتركوا في دارهم المريضَ والكبيرَ والضعيف كان عروةُ بن الورد يجمعُ أشباه هؤلاء من دون الناس من عشيرته في الشدّة، ثم يحفِر لهم الأسراب[1]، ويكنُفُ[2] عليهم الكُنُف. ومن قويَ منهم - إما مريضٌ يبرأ من مرضه، أو ضعيفٌ تثوب[3] قوّته-خرج به معه فأغار، وجعل لأصحابه الباقين في ذلك نصيباً، حتى إذا أخصبَ الناس وألبنوا، و ذهبت السّنة، ألحقَ كلَّ إنسانٍ بأهله، وقسم له نصيبه من غنيمة إن كانوا غنموها، فربّما أتى الإنسانُ منهم أهلَه وقد استغنى، فلذلك سمي (عروة الصعاليك).

٢- أجدب ناس من بني عبس في سنة أصابتهم، فأهلكت أموالهم، وأصابهم جوعٌ شديد وبؤس. فأَتوْا عروةَ بن الورد، فجلسوا أمام بيته، فلما بصُروا به صرخوا، وقالوا: يا أبا الصعاليك، أغثنا، فَرقّ لهم، وخرج ليغزوَ بهم، ويصيبَ معاشاً، فنهته امرأته عن ذلك؛ لما تخوّفتْ عليه من الهلاك، فعصاها وخرج غازياً إلى بني القَيْن في يثْرب، فأغارَ عليهم، فأصابَ هَجْمةً (إبلاً) عاد بها على نفسه وأصحابه. وقال في ذلك:

أرى أمَّ حسانَ الغداةَ تلومني ... تُخوِّفني الأعداءَ والنفسُ أخوفُ

تقول سُليمى لو أقمتَ لَسرَّنا ... ولم تدرِ أني للمقامِ أُطوِّفُ

(الأغاني: الجزء الثالث، صفحة (٧٣-٨٨))

(١) الأسراب: القنوات.
(٢) يكنف: يبني لهم الخيام. (٣) تثوب: تعود

الدرس ٨ ألا لا تلوماني

(عبدُ يغوث الحارثيّ)

البحر الطويل

١- ألا لا تلومـاني كَفـى الـلّـومَ مَـا بِـيـا ... وَمـا لَـكُـمـا فـي الـلّـومِ خَـيْـرٌ ولا لِـيـا

٢- أَلَـمْ تَـعْـلَـمـا أنَّ المَـلامـةَ نَـفْـعُـهـا ... قليـلٌ، ومـا لَـوْمي أخي مـن شِمـاليـا

٣- فَـيـا راكِـبـاً، إمّـا عَـرضْـتَ فَـبَـلِّـغَـنْ ... نـدامـاي مـن نَـجْـرانَ أنْ لا تَـلاقِـيـا

****

٤- جَـزَى اللهُ قَـوْمـي بـالـكُـلابِ مَـلامَـةً ... صَـريـحَـهُـمُ والآخَـريـنَ المَـوَالِـيـا

٥- ولو شِـئْـتُ نَجّـتْني مِـن الخَيْـلِ نَـهْـدَةٌ ... تَـرَى خَـلْـفـهـا الحُـوَّ الجِـيـادَ تَـوَالِـيـا

٦- وَلَـكـنّـنـي أحْـمـي ذِمـارَ أبـيـكُـمُ ... وكـانَ الـرِّمـاحُ يَـخْـتَـطِـفْـنَ المُـحَـامِـيـا

****

٧- أقـولُ، وقـد شَـدُّوا لـسـانـي بِـنِـسْـعَـةٍ ... أمـعْـشَـرَ تَـيْـم، أطْـلِـقـوا عـن لِـسـانـيـا

٨- أمعْـشَـرَ تَـيْـمٍ، قَـدْ مَـلَـكْـتُـمْ فأسْـجِـحُـوا ... فـإنّ أخـاكـمْ لـم يَـكُـنْ مِـن بَـوَائِـيَـا

٩- فـإنْ تَـقْـتُـلُـوني تَـقْـتُـلُـوا بـيَ سَـيِّـداً ... وإن تُـطْـلِـقُـوني تَـحْـرُبُـونـي بِـمـالـيـا

١٠- وَتَـضْـحَـكُ مـنّـي شَـيْـخَـةٌ عبشـمـيّـةٌ ... كـأنْ لَـمْ تَـرَيْ قَـبْـلـي أسـيـراً يَـمـانِـيـا

****

١١- وقـد عَـلِـمَـتْ عِـرْسـي مُـلَـيْـكَـةُ أنّـنـي ... أنـا الـلّـيْـثُ مَـعْـدُوّاً عـلـيَّ وعـاديـا

١٢- وقـد كُـنْـتُ نَحّارَ الجَزورِ، ومُعْمِلَ الـ ... مَـطِـيِّ، وأمْـضـي حَـيْـثُ لا حـيَّ مـاضِـيـا

١٣- كَـأنّـيَ لَـمْ أركَـب جَـوَاداً ولَـمْ أقُـلْ ... لِـخَـيْـلـيَ كُـرِّي نَـفِّـسـي عـن رِجـالـيـا

****

الشِمال: جمعها شمائل، الخلق والطبع.

عرضْتَ: أتيت العَروض، والمقصود هنا اليمن.

نداماي: مفردها نديم، أصحابي.

صريح: أصيل النسب.

الموالي: مفردها مولى: الحلفاء.

نهدة: الفرس العالية.

الحوّ: الخيول التي خالط حمرتها سواد.

الذِمار: ما يجب المحافظة عليه.

النِسْعة: قطعة من الجلد.

أسجحوا: سهّلوا، يسّروا.

بوائيا: لم أقتله حتى أُقتل به.

تحربوني: تأخذوا مالي فدية.

عِرسي: زوجتي.

المطية: البعير.

كُرِّي: تقدمي.

([المفضليات] ص: ١٥٥-١٥٨)

جوُّ النَّصِ

عبدُ يغوثَ بنُ الحارث بنُ وقّاصٍ الحارثيّ، شاعر جاهلي من قبيلةِ مَذْحِج في اليمن، كان فارساً وسيداً في قومه، وهو من بيت عريق في الشعر، ومن أوائل أعلام الشعر في العصر الجاهلي.

وقعت بين قبيلة مذحج وقبيلة تيم التميمية واقعةُ (يومِ الكُلابِ الثاني)، فهُزمتْ قبيلته وأُسِرَ، وحاول أن يفتدي نفسه، ولكنّ تميماً رفضت إلا أن تقتله بسيدها النعمان بن جسّاس الذي قتلته مذحج في واقعةٍ سابقة. وفي هذه الأبيات، التي نظمها الشاعر الأسير حين جُهز للقتل، يصور حالة اليأس وانقطاع الأمل بالنجاة، ويتحدث عن ثباته وصموده وانتمائه لقبيلته، ويفخر بكرمه وشجاعته وبراعته في الطعن والقتال.

التحليل الأدبي:

أفكار النص

موضوع القصيدة الرئيس الشكوى ورثاء النفس، فالشاعر يصور فيها حاله في الأسر، مستهلاً قصيدته بمناجاة يعبر فيها عن معاناته ويأسه من لقاءِ أصحابه، مبيناً أن العتاب لا يجدي، وأنّ اللوم ليس من طبعهِ وخُلُقِهِ، مُبدياً تماسكه وشجاعته، ومفتخراً بثباته وانتمائه لقبيلته. ويلتمس الشاعر من آسريه أن يرفقوا به، ويطلقوا سراحه لقاء فديةٍ من المال، فهو لم يكن قاتل سيدهم (النعمان) حتى يقتلوه به. ويفتخر الشاعر في نهاية القصيدة بشجاعته وكرمه وفروسيته مستنكراً هزءَ الشيخةِ العَبشميةِ منه.

إن القصيدة، وإن عبّرت عن بيئتها الجاهلية في أسلوبها ولغتها، وفي أفكارها ومعانيها، فإنها تعبّر عن تجربة إنسانية صادقة، هي تجربة الأسر.

العاطفة

تجلّت في القصيدة عاطفتان رئيستان، هما: عاطفة الحزن والمرارة واليأس، وعاطفة الفخر والاعتزاز بالذات وبالقيم الأصيلة، وهي في مجملها عواطف حزينة صادقة تنم عما يعانيه الشاعر الأسير من إحباط وقهر، مع أنفة وعزّة.

الخصائص الأسلوبية في النص

أولاً- التصوير الفني:

استخدم الشاعر الصور الفنية التقليدية المنتزعة من البيئة الجاهلية في تجسيد أفكاره وتجميل معانيه، ومن ذلك:

١- التشبيه البليغ في قوله: «أنا الليث»، تعبيراً عن شجاعته.

٢- **الاستعارة المكنية في قوله**: «وكان الرماح يختطفن المحاميا»، مصوراً بذلك تجلده وانتماءه وشجاعته وصموده في المعركة المشتدة مع أعدائه.

٣- الكناية: إذ كنى عن كرمه بقوله: «نحّار الجزور»، وعن تضحيته وإقدامه بقوله: «ومعمل المطي»، و «أمضي حيث لا حي ماضياً».

ثانياً- التعبير:

١ – الألفاظ والتراكيب:

تناوبت ألفاظ الشاعر بما يلائم الموقف الذي يعبر عنه؛ فجاءت ألفاظه وتراكيبه سهلة واضحة سلسة في موقف اللوم والعتاب والوداع، كما هي الحال في الأبيات الثلاثة الأولى، نحو: «اللوم... تعلما... أن الملامة نفعها قليل.. أن لا تلاقيا..»، وجاءت جزلة فخمة في موقف الوصف والفخر، كقوله: «صريحهم، خلفها الحوّ الجياد.. ذمار أبيكم.. معدواً وعادياً..».

٢ – الأساليب الخبرية والإنشائية:

اتكأ الشاعر بشكل واضح على الجمل الإنشائية وبخاصة في مواقف الإحساس باليأس والضعف والتردد واللوم لصاحبيه كالنهي للالتماس في قوله: «لا تلوماني»، والأمر للاستعطاف في قوله: «أسجحوا»، والنداء للبعيد في قوله: «يا راكبا..»؛ ليكشف بذلك عن عاطفة الحزن واليأس، والنداء للقريب، مثل: «أمعشرتيم..» ليصور حالة التودد والاستعطاف لحظة الأسر والضعف.

أما الجمل الخبرية، فقد جاءت عند الشاعر في مواقف الفخر والاعتزاز على نحو ما ورد في المقطع الثاني والأخير، مثل: «ولكنني أحمي ذمار.. وقد علمت عرسي.. وأمضي حيث لا حي ماضيا..»، واستخدم أسلوب الشرط في حواره مع خصومه بقوله: «فإن تقتلوني... تقتلوا» ليضرب بذلك الحجج لإطلاق سراحه.

٣ – المحسنات البديعية:

لم تحفل القصيدة بالمحسنات البديعية باستثناء لون من ألوان البديع، وهو الطباق في قوله: «شدوا.. أطلقوا» معبّراً عن صراع النفس واضطرابها وعن معاناته في أسره.

ثالثاً- الوزن والموسيقا:

جاءت القصيدة غنية بإيقاعها الموسيقي فقد نظمها الشاعر على البحر الطويل ثنائي التفعيلات (فعولن، مفاعيلن) ليسهل عليه التعبير عن حالته الشعورية، واستخدم في القافية حرف الياء المفتوحة والمنتهية بألف الإطلاق: «تلاقيا.. لسانيا..»، حيث وجد الشاعر فيها متنفساً أو مساحة كافية للتعبير عن آلامه ومشاعره المضطربة. وأضاف التكرار في الحروف والكلمات تنويعاً في الإيقاع الموسيقي، كاللام والسين مثلاً، مما أضفى

على القصيدة انسجاماً في إيقاعها الموسيقي، وأسهم في توضيح المعاني، وإبراز معاناة الشاعر.

شخصية الشاعر

تقدم القصيدة صورة عن ملامح شخصية الشاعر المضطربة الحزينة اليائسة من جهة، ومن جهة أخرى، تعبر عن شخصية ذات موقع اجتماعي تميزت بالتضحية والصبر والثبات وترسيخ القيم الجميلة، وتلك رسالة الشاعر المتميّز.

ظواهر أدبية:

(الرثاء في العصر الجاهلي)

الرثاء، (اصطلاحاً) هو مدح، غير أنه موجه إلى الميت، ليشيد الشاعر بمناقب المرثي ومآثره، ويصف الحزن عليه، والجزع لفقده، ويبين مكانته في قومه، وأثره في مجتمعه الذي كان يعيش فيه. والرثاء من الفنون التي أجاد فيها الشعراءُ؛ لأنه تعبير عن خلجات قلب حزين، فيه لوعة صادقة، وهو من الموضوعات القريبة إلى النفس؛ لأن الرثاء الصادق تعبير مباشر قلما تشوبه الصنعة أو التكلف، وقد جاء الرثاء على أنواعٍ أو أساليب، هي:

١- النَّدْب: وهو ضَرْبٌ من الشعر يقال في المناحات. وقد برعت فيه النساء؛ إذ يجتمعن في مناحة حيث البكاء والنواح والعويل على الميت، ويكون بألفاظ حزينة مؤلمة.

٢- الثناء على الميت: ويكون بذكر فضائل الميت وتعداد محامده، من مثل عليا، وشجاعة، وكرم، ونجدة، وغير ذلك. (ويسمى التأبين) أو (العزاء) في الوقت الحاضر. ومن ذلك قول الخنساء ترثي أخاها صخراً:

وإنّ صخراً لتأتمُّ الهداةُ به ... كأنه عَلَمٌ في رأسه نارُ

٣- رثاء النفس: وهذا النوع من خير المراثي وأطرفها، فقد كان بعض الشعراء يرثون أنفسهم عند إحساسهم بدنوِّ أجلهم، أو وقوعهم في شدة أو أسر أو مرض. ومن ذلك القصيدة التي مرت معنا للشاعر عبد يغوث الحارثي.

وتَميَّزَ شعر الرثاء في العصر الجاهلي بسمات، أهمها: صدق العاطفة، ووضوح التعبير، وجمال التصوير، والحرص على إبراز مآثر الفقيد ومناقبه، وإيراد أبيات من الحكمة يستخلصها الشاعر من وقع هذه المصيبة على النفس.

المناقشة والتقويم



١ أُحدد من الدرس :

أ-موطن أصدقاء الشاعر . ب - اسم المعركة التي أسر فيها الشاعر .

ج- اسم القبيلة التي ينتمي إليها الشاعر . د -اسم قبيلة خصم الشاعر .

هـ- اسم زوجة الشاعر .

٢ أحدد الأبيات الشعرية التي تدل على القيم العربية الآتية :

أ- التضحية والإيثار . ب- الشجاعة والفروسية . ج- الكرم .

٣ لماذا يتوقع الشاعر اللوم والعتاب من صاحبيه؟

٤ ما الحججُ التي ساقها الشاعر ليفتدي نفسه من الأسر؟

٥ أختار الإجابة الصحيحة فيما يأتي :

أ- غرض القصيدة يرتبط :

١- بالذات . ٢- بالجماعة . ٣- بالذات والجماعة .

ب- يقصد الشاعر في قوله : (فإن أخاكم لم يكن من بوائيا) :

١- لم أقتل صاحبكم حتى تقتلوني به . ٢- لم أكن حاقداً عليه .

٣- لم يكن صاحبكم بمستوى شجاعتي وفروسيتي .

ج- يقصد الشاعر بقوله : (تحرُبوني بماليا) :

١- تحاربوني بسبب كثرة مالي . ٢- تأخذوا مالي فدية . ٣- تأسروني بسبب قلة مالي .

د- يفيد الاستفهام في عبارة (ألم تعلما أنّ الملامة نفعها) :

١- التشويق . ٢- التمنّي . ٣- التوبيخ .

هـ- تفيد عبارة : (جزى الله قومي) في البيت الرابع :

١- العتاب . ٢- الدعاء . ٣- التوبيخ .

و- يفيد الأمر من الفعلين (أطلقوا) و(أسجحوا) في البيتين السابع والثامن :

١- التسليم . ٢- الالتماس . ٣- الإباحة .

ز- يُفيدُ أسلوب الشرط في البيت التاسع :

فإنْ تَقْتُلوني تَقْتُلوا بيَ سَيِّدا وإن تطلقوني تحربوني بما ليا :

١- التحقير . ٢- تقديم الحجة والإقناع . ٣- الاستنكار .

ح- **يفيد أسلوب النداء : (فيا راكباً) في البيت الأول :**

١- التعظيم . ٢- الالتماس . ٣- الندبة .

ط- **العلاقة بين كلمتي (صريحهم . . . والمواليا) في البيت الرابع هي :**

١- جناس . ٢- طباق . ٣- مقابلة .

ي- رثاء النفس يكون :

١- بعد موت الشاعر . ٢- قبل موت الشاعر وعند إحساسه بالموت .

٣- ليس قبل الموت ولا بعده فهو خيالي .

٦

أ- **أضع خطاً تحت الأسلوب الذي تفيده كل عبارة فيما يأتي :**

١- أمعشر تيم أطلقوا عن لسانيا : (نداء للبعيد ، نداء للقريب ، استغاثة) .

٢- فيا راكباً إما عرضت فبلغن : (نداء للبعيد ، نداء للقريب ، تعجب) .

٣- فإن تقتلوني تقتلوا بي سيداً : (توكيد ، شرط ، استغاثة) .

ب- **أحدد العاطفة التي يدل عليها كل بيت شعري فيما يأتي :**

١- ألا لا تلوماني كفى اللوم ما بيا . . . : (الحزن والأسى ، الندم ، الاشتياق والحنين) .

٢- جزى الله قومي بالكلاب ملامة . . . : (الخوف ، العتاب واللوم ، الكره والحقد) .

٣- أمعشر تيم قد ملكتم فأسجحوا . . . : (الاستعطاف ، الرغبة في الانتقام ، العتاب) .

٧ أقرأ هذين البيتين ، وأجيب عن الأسئلة التي تليهما :

ولو شِئْتُ نجّتْني مِن الخَيْلِ نَهْدَةٌ تَـرَى خَلْفـهـا الحُـوَّ الجِيـادَ تَـوَالِـيَـا

وَلـكـنّـنـي أحْـمـي ذِمـارَ أبـيـكُـمُ وكـانَ الـرِّمـاحُ يَـخْـتَـطِـفْـنَ الُمحَـامِـيَـا

أ- أنثرُ البيتين السابقين نثراً أدبياً .

ب- أُوضّحُ الصورتين الشعريتين في قولهِ : «ترى خلفها الحوّ الجياد تواليا» وقوله : «وكان الرماحُ يختطفن المحاميا»

ج- أَستنتجُ من البيتينِ أن الشاعرَ :

١- نادمٌ للتفريط بحياته . ٢- وفيّ لنواميسِ قبيلته إلى درجة التضحية بحياته .

٣- غير مقتنع ولكنه مكرهٌ على هذا الموقف .

٨ أقرأُ هذين البيتين ، وأُجيبُ عن الأسئلةِ التي تليهما :

وقد عَلِمَتْ عِرْسي مُلَيْكَةُ أنـنّي أَنـا الـلّـيـثُ مَـعـدُوّاً عـلـيّ وعـادِيـا

وقد كُنْتُ نَحّارَ الجَزُورِ ومُعْمِلَ الـ مَطيِّ وأمْضِي حَيْثُ لا حيَّ ماضِيَا

أ- أوضّحُ الصورة البيانية فيما تحته خط .
ب- أبين نوع المشتقات الآتية : مَعدُوّاً، نحّار ، مُعْمِل .
ج- أعرب كلمة (مُليكةُ) وكلمة (معدوّاً) من البيت الأول .
د- (مُلَيْكَةُ) : تصغير ملكة ، فما تصغيرُ الكلمات الآتية : وردة ، هِرّة ، زهرة؟
هـ- أختار الإجابة الصحيحة فيما يأتي :

١- كنّى الشاعر بقوله (نحّار الجزور) عن :

أ- الجرأة والشجاعة .　　ب- الكرم .　　ج- الإيثار .

٢- كنى الشاعر بقوله(وأمضي حيث لا حيّ ماضيا) عن :

أ- فقدان الأمل .　　ب- الإقدام والشجاعة .　　ج- المصير المحتوم .

٩ أضع إشارة (✔) أمام العبارة الصحيحة فيما يأتي :
أ- من السمات الأسلوبية في القصيدة الغموضُ والتعقيد .
ب- التكرار في الحروف والكلمات أغنى الإيقاع الموسيقي .
ج- لا تتّسمُ القصيدة بالوحدة الموضوعية .
د- جاءت ألفاظُ الشاعر في مجملها غريبةً وعرة .
هـ- بالغَ الشاعر في إيراد الصور الفنية في الأبيات الشعرية .
و- تميزت القصيدة بصدقِ العاطفة .
ز- اعتمد الشاعر في قصيدته أسلوبَ السّردِ القصصيّ .
ح- الرثاء من الموضوعات الشعرية المنفرة للنفس لأن فيه تكلف في التعبير .

١٠ أُبيّن خصائص شعر الرثاء في العصر الجاهلي .





تدريب لغوي

أعين الأسماء المنقوصة في القصيدة، وأعربها إعراباً تامّاً .

نشاط

أقرأ الأبيات الآتية من قصيدة مالك بن الريب في رثاء نفسه، وأعود إلى قصيدة عبد يغوث الحارثي (ألا لا تلوماني)، ثم أوازن بين القصيدتين، وأسجل في دفتري المعاني المشتركة بينهما.

قال مالك بن الريب يرثي نفسه:

صَريعٌ على أيدي الرجالِ بِقَفْرَةٍ ... يُسَوّونَ قَبْري حيثُ حُمَّ قَضائيا[١]

ولمّا تَراءَتْ عندَ مَرْوٍ مَنيَّتي ... وَخَلَّ بِها جسمي وحانت وَفاتِيا[٢]

أقولُ لأصحابي ارْفَعوني لأنني ... يَقَرُّ بِعَيْني أنْ سُهَيْلٌ بدا لِيا[٣]

فيا صاحِبَيْ رَحْلي دنا الموتُ فَانْزِلا ... بِرابِيَةٍ إنّي مُقيمٌ لَياليا

أَقيما عليَّ اليومَ أو بعضَ ليلةٍ ... ولا تُعْجِلاني قد تَبَيَّنَ ما بِيا

وَقوما إذا ما اسْتُلَّ روحي فَهَيِّئا ... لِيَ القبرَ والأكفانَ ثُمَّ ابكيا لِيا

وخُطّا بأطرافِ الأسِنَّةِ مَضْجَعي ... وَرُدّا على عَيْنَيَّ فَضْلَ رِدائِيا[٤]

ولا تَحْسُداني بارَكَ اللهُ فيكُما ... من الأرضِ ذاتِ العَرضِ أنْ تُوسِعا لِيا

خُذاني فَجُرّاني بِبُرْدي إليكما ... فقد كُنْتُ قَبْلَ اليومِ صَعباً قِيادِيا[٥]

فَقَدْ كُنْتُ عَطّافاً إذا الخيلُ أَدْبَرَت ... سَريعاً لدى الهَيْجا إلى من دَعانيا[٦]

وَقَدْ كُنْتُ مَحْموداً لدى الزّادِ وَالقِرى ... وعن شَتْمِيَ ابنَ العمِّ والجارَ وانيا

وَقَدْ كُنْتُ صَبّاراً على القِرْنِ في الوَغى ... ثَقيلاً على الأعداءِ عَضْباً لِسانيا[٧]

وَطَوْراً تَراني في ظِلالٍ وَمَجْمَعٍ ... وَطَوراً تَراني والعِتاقُ رِكابِيا[٨]

وَطَوْراً تَراني في رحًى مُسْتَديرةٍ ... تُخَرِّقُ أَطْرافُ الرِّماحِ ثِيابِيا[٩]

جمهرة أشعار العرب (طبعة دار بيروت) ص٢٦٩-٢٧٢

---

(١) القفرة: التي ليس بها أحد ولا شيء.
(٢) خل بها جسمي: اختل، أي اضطرب وهزل.
(٣) يريد أن سهيلاً (نجم) لا يُرى بناحية خراسان، فقال: ارفعوني لعلي أراه، فتقر عيني برؤيته؛ لأنه لا يُرى إلا في بلده.
(٤) الأسنة: الرماح، وخطا بأطراف: أي احفرا.
(٥) بردي: ثوبي.
(٦) الهيجا: الحرب.
(٧) القرن: الخصم. والوغى: أي الحرب. والعضب: السيف القاطع.
(٨) العتاق: جمع العتيق، وهو الفرس الكريم، يصف نفسه في السلم بأنه يتمتع بلذة العيش وظلال النعيم، وأنه كان صاحب رأي إذا التقت المجامع، وأنه فارسٌ شجاع يمتطي متون الخيل، إذا ما نشبت المعارك أو الحروب.
(٩) أراد بالرحى المستديرة: الحرب.

القراءة الذاتية

تعد تجربة الأسير في الشعر الفلسطيني المعاصر تجربة ثرية مميزة بدلالاتها ومعانيها وصورها المعبرة عن معاناة الأسرى وهمومهم وتجرعهم لكل ألوان القهر والذل والبطش والطغيان، وَتَوْقِهِم للانعتاق من ذل القيد والتمتع بلحظة الخلاص والحرية، التي لا تنفصل بأية حال عن حرية وطنهم واستقلاله، وفيما يأتي نموذج دال على هذه التجربة:

رسائل سجينة

«إلى أمي»

(١)

الموكب الموعودُ شَقَّ طريقَهُ عبر البحارْ
وَسَرى تعانقهُ النسائمُ والمحَارْ
ورأيتُ طلعتك الندية من بعيدْ
مَثُلَتْ أمامي مثل طَيفٍ لا يَحيدْ ..
أماه يا لحنَ النّهارْ
هل تسمعينْ ؟
القلبُ يخفقُ والتشوّقُ والحنينْ
أمّاهُ ليتكِ تسمعينَ ندائيَ الملهوفَ
يخترقُ الجدارْ
يأتي إليك مع الطيور الباكياتِ على الديارْ
يأتي مع المطرِ المحلّقِ
فوقَ أطلال المآسي والألَمْ
أمّاهُ يا أحْلَى نَغمْ
كَبُرَ الأسيرُ وأبْرَقَتْ عَيْنَاهْ ..
وهفَا الفُؤاد إلى الحياةْ ..
أمّاه هلّلت النجومُ على القِمَمْ

(٢)

عام مضى هل تَعْرفينْ ؟
جَحَدَتْ به الأيام وجهي
لم تقلْ : كيف السجينْ ؟
عام مضى أمّاه ليتكِ تعرفينْ ..
الدمع يلهثُ في العيونْ
وشراع أحْلامِي تحطمَ والسفينْ
غَرِق السفينْ ..
غَرِق السفين ولن يعود
وبكيت ، ناديت الشواطئ من بعيدْ

(٣)

وحملت مجذافي ألوِّح للبَيَارِقِ والغُصونْ
أماه هل تأتي النجاهْ ؟
أمّاه وجهكِ لا أراه ..
عام مضى وصفاءُ قلبك لا أراهْ ..
أمّاه هل تأتي النّجاهْ
دَجَتِ الحياة وجفّ دمعي في الحياهْ
دَجَتِ الحياة ورحتُ أصبر للحياهْ

الموكب الموعودُ شقَّ طريْقَه عبْرَ البحارْ
وسرى تعانقُه النسائمُ والمحارْ
ظلاً يغيبُ بالانتظارْ
ورسائلي ركبٌ يخبئه السّفارْ
أمّاه يا لحن النهارْ
هل تسمعين ؟
أنّات محتضر أذلته (السنينْ)
تركته في زنزانة الموتى تقلبه الحوادث والظنونْ
لا شئ غير الليل والقيد الكبيرْ
ومصائب الزمن العسيرْ
سوداء تلتحفُ المنونْ
أماه ليتك تسمعينْ
القلبُ يخفقُ والتشوقُ والحنينْ
لكنني أماه مهما طالَ هجرُكِ لن أهونْ
أمّاه إني لن أهونْ
وبريقُ وجهك في المآقي كالنّهارْ
كالموج يعتنق المحارْ
لا . . لن أهونْ
فأنا وأنت على انتظارْ
فأنا وأنت على انتظارْ

(عبد الناصر صالح/ فلسطين)

الدرس ٩ وصية عمرو بن كلثوم لبنيه

يا بَنِيَّ، إنِّي قد بلغتُ من العمْرِ ما لم يبلغْ أحدٌ من آبائي وأجدادي، ولا بدَّ من أمرٍ مقتبِل، وأن ينزلَ بي ما نزلَ بالآباء والأجداد، والأمهاتِ والأولاد، فاحفظوا عني ما أوصيكم به: إني والله ما عيَّرتُ رجلاً قط أمراً إلا عُيِّرْتُ بمثله، إن حقاً فحقاً، وإن باطلاً فباطلاً، ومن سَبَّ سُبَّ، فكفُّوا عن الشتم، فإنه أسلمُ لأعراضِكمْ، وصِلوا أرحامَكمْ، تعمرْ دارُكُمْ، وأكرِمُوا جارَكمْ يحسنْ ثناؤكم.

ولا خيرَ فيمنْ لا يغارُ لغيره كما يغارُ لنفسهِ، وقَلَّ من انتهكَ حرمةً لغيرِه إلا انتُهِكتْ حرمتُه، وامنعوا القريبَ من ظلمِ الغريب، فإنكَ تذِلُّ على قريبِكَ، ولا يجمُلُ بك ذلُّ غريبك، وإذا تنازعتمْ في الدماءِ، فلا يكنْ حقُّكمْ للَّفاء، فربَّ رجلٍ خيرٌ من ألفْ، وودٌّ خير من خُلفْ، وإذا حُدِّثْتُم فعوا، وإذا حَدَّثْتُمْ فأوجِزُوا، فإن مع الإكثارِ يكونُ الإهذار، وما بكيتُ من زمانٍ إلا دهاني بعده زمان، وربما شجاني من لم يكنْ أمرُه عنانِي، وما عجِبتُ من أحدوثةْ، إلا رأيتُ بعدها أعجوبةْ.

واعلموا أن أشجعَ القوم العطوفْ، وخيرُ الموتِ تحتَ ظلالِ السيوفْ، ولا خيرَ فيمنْ لا رويَّةَ له عند الغضبْ، ولا فيمنْ إذا عُوتِبَ لم يُعتِب، ومن الناسِ من لا يرُجى خيرُه، ولا يُخافُ شرُّه، فبكؤُه خيرٌ من دَرِّه، وعقوقُه خيرٌ من برِّه، ولا تُبرِّحوا في حبِّكم، فإنه من برَّح في حبٍّ، آل ذلكَ إلى قبيحِ بغض، وكم زارني إنسانٌ وزرتُه، فانقلبَ الدهرُ بنا فَبُرتُه، واعلموا أن الحكيمَ سليمٌ، وأن السيفَ كليمٌ، إني لم أمتْ ولكنْ هرِمتْ، ودخلتني ذِلَّةٌ فَسكَت، وضَعُفَ قلبي فأَهترتْ، سلَّمكم ربُّكم وحيَّاكم».

(الألوسي: بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، ج٣: ١٧٤-١٧٥)

اللَّفاء: الشيء القليل أو المنقوص.
الإهذار: الهذيان.
شجاني: أحزنني.
العطوف: كثير الكر في المعركة.
روية: النظر والتفكير في الأمور.
يعتب: يرضي من يعاتبه، ويزيل ما كان سبباً للسخط والمعاتبة.
بكؤه: قلة عطائه.
دَرّهُ: خيره وعمله.
تبرحوا: تبالغوا، وتشتدوا.
برته: هجرته، وابتعدت عنه.
سليم: مصاب، ويقال لمن لدغته أفعى (السَّليم) من باب التفاؤل.
أهترت: خرفت من الهرم.

جو النص

عمرو بن كلثوم بن مالك التغلبي، ويكنى أبا الأسود. كان أبوه سيداً في قومه. وكذلك كان جده لأمه ليلى، مهلهل بن ربيعة، البطل الأسطوري المعروف في السير الشعبية بالزير سالم، فقد كان مثالاً في الشجاعة والإقدام والفروسية. ولد ابن كلثوم في مطلع القرن السادس للميلاد، وورث عن أسرته نبل الأصل وشرف النسب، فساد قومه وهو ابن خمس عشرة سنة، وكان سيداً جواداً، فضلاً عن كونه شاعراً وخطيباً وحكيماً، وهو من أصحاب المعلقات السبع، وقد عُمِّر ابن كلثوم طويلاً، وكانت وفاته سنة ٦٠٠م. وخلف أبناءً وحفدة كثيرين منهم (العتابي) الشاعر المشهور، واسمه كلثوم بن عمرو.

يمثل النص وصية من الأدب الرفيع والخلق السامي، أهداها عمرو بن كلثوم التغلبي لأبنائه في أخريات حياته، ورسم لهم فيها سياسة، أو منهجاً تربوياً استخلصه وصاغه من خلقه العربي الأصيل، ومن تجربته الواعية، وخبرته الطويلة في شتى مناحي الحياة.

والوصية، بما اشتملت عليه من قيم أخلاقية رفيعة، وتوجيهات تربوية حكيمة، تعد دليلاً ساطعاً على عناية عرب الجاهلية بتربية أبنائهم، وحرصهم على تهذيبهم، وتنشئتهم تنشئة تتناغم مع القيم التي كانت سائدة في عصرهم.

التحليل الأدبي:

أفكار النص

- استهل ابن كلثوم وصيته بتهيئة نفسية ذكَّر فيها بهرمه، وحث أبناءه على حسن الإصغاء، والعمل بما أسداه إليهم من توجيهات ونصائح، فهو قد بلغ من العمر ما لم يبلغه أحد من آبائه وأجداده، ولكن لكل أجل نهاية، والموت قدر محتوم لا فكاك منه، وفي ذلك تذكرة للغافل وعبرة للعاقل.
- وعرض ابن كلثوم، في عبارات مسجوعة قصيرة، مجموعة من النصائح، هي جماع الخلق الكريم والمثل العليا، وتتضمن توجيهات أب مجرب خبر الدنيا حلوها ومرها، وحين شعر بدنو أجله، قدم خلاصة تجاربه لأبنائه؛ كي يلتزموا بها في مقتبل حياتهم.
- وختم ابن كلثوم وصيته بمثل ما بدأها به، من تذكير بما أصابه من هرم وضعف في قواه البدنية والعقلية.

* وجاءت الأفكار التي تضمنتها الوصية جزئية ليس فيها ترتيب أو تسلسل منطقي، وهي لا تخرج في مجملها عن مألوف العصر الجاهلي ومثله العليا.

* وقد اقترنت كل فكرة منها - غالباً - بدليل عقلي سيق في صورة تعليل منطقي؛ كي تتضح به الفكرة، ويتحقق به الإقناع، فمن سبَّ الناس سبّوه، ومن عيَّرهم عيَّروه، ومن أكرم جاره حسن ثناؤه.... وهكذا.

الخصائص الأسلوبية في النص

أولاً- التصوير الفني:

جاءت الصور الفنية في الوصية قليلة ومن ذلك :

١- الاستعارة المكنية في قوله : «دهاني بعده زمان».

٢- كنَّى عن الشجاعة والإقدام بقوله : «خير الموت تحت ظلال السيوف».

٣- كنى عن الجبن والنذالة والخسَّة بقوله : «ولا يخاف شره».

ثانياً- التعبير:

١ – الألفاظ والتراكيب :

اتكأ ابن كلثوم في وصيته على التعبير الحقيقي، بمعنى إيراد الألفاظ بمدلولاتها الحقيقية لا المجازية لإيصال أفكاره، وأداء معانيه بطريقة واضحة ومباشرة، فجاءت ألفاظ الوصية في مجملها سهلة وموحية، وتراكيبها سلسة سائغة لا وعورة فيها ولا تكلف.

٢ – الأساليب الإنشائية والخبرية :

حفلت الوصية بالعديد من الأساليب الإنشائية، مثل : النداء الذي سيق للتحبب، كقوله : «يا بني»، والأمر للنصح والإرشاد، كقوله : «كفوا عن الشتم»، و «صلوا أرحامكم»، والنهي في قوله : «فلا يكن حقكم للفاء».

وكثرت في الوصية الجمل الشرطية على سبيل التوضيح والإقناع والبيان كقوله : «فإذا حُدّثتم فعوا، وإذا حَدّثتم فأوجزوا».

٣– المحسنات البديعية :

وشيت الوصية بألوان من البديع كالطباق بين «القريب والغريب» و «الود والخلف»، والجناس بين «عوتب ويعتب»، والسجع غير المتكلف، والمتمثل في اتفاق نهايات الجمل كقوله : «وأكرموا جاركم، يحسن ثناؤكم»، وقد أسهم ذلك في وضوح الأفكار وبيانها، وإيجاد إيقاع موسيقي عذب وثري؛ مما أكسب الأفكار قوة وتأثيراً.

شخصية الأديب

وتقدم الوصية في مجملها صورة واضحة عن ملامح شخصية قائلها الذي جمع في اقتدار بين موهبتي الشعر والنثر. ولعل من أبرز السمات التي تميزت بها هذه الشخصية الثرية :

١- الحنكة وعمق التجربة.

٢- رجاحة العقل والحكمة والاتزان.

٣- القدرة على الإقناع بالحجة والبرهان.

٤ – الصدق والجرأة والتحلي بالقيم الفاضلة.

٥ – الحرص على رعاية الأبناء ومستقبلهم.

٦ – العطاء الأدبي المميز النابع من الموهبة والخبرة الطويلة.

ظواهر أدبية:

الوصية:

الوصية فن أدبي ظهر في العصر الجاهلي، واستمر ظهوره في العصور اللاحقة. وتمثل الوصية خلاصة فكرية، أو قولاً سديداً يصدر شعراً أو نثراً عن إنسان أحكمته التجربة، وأكسبته الخبرة الطويلة في الحياة نضجاً في التفكير، ومعرفة عميقة بطبائع البشر، وأحوال المجتمع.

وتوجه الوصية عادة إلى من هو أحدث سناً، وأقل تجربة بهدف توجيهه وإرشاده إلى ما ينبغي أن يتحلى به من فضائل النفس والسلوك الحسن. وتقدم - غالباً - عند فراق الأهل والأحبة، سواء أكان الفراق قريباً أم بعيداً، مؤقتاً أم دائماً، مثل الوصية عند الزواج، أو السفر والارتحال، أو الإحساس بدنو الأجل.

والوصايا الجاهلية إنما تقال بدافع الحب، والغَيْرة، والحرص على النجاح في الحياة، وهي قسمان :

١ – وصايا الحكماء والمعمرين لبني قومهم، وأفراد قبائلهم أو فرسانهم .

٢ – وصايا الآباء للأبناء، وقد اشتهر بها أدباء مثل : ذي الإصبع العدواني، وأمامة بنت الحارث، وزهير بن جناب الكلبي.

وتمتاز الوصايا –بوجه عام – بالإيجاز والتركيز، وكثرة الحكم والأمثال، والعبارات القصيرة المسجوعة، كما تمتاز بتعبيرها الصادق والأمين عن المثل العليا، والقيم الإيجابية التي كان الإنسان العربي يَعتَدُّ بها في العصر الجاهلي.

المناقشة والتقويم

١ بم استهل ابن كلثوم وصيته؟

٢ من أشجع الناس في رأي ابن كلثوم؟

٣ تشير الوصية إلى ضرورة الالتزام بأدب الحديث . أوضح ذلك.

٤ أضع إشارة (✓) أمام الإجابة الصحيحة فيما يأتي :

أ- المقصود من عبارة (فلا يكن حقكم للفناء) :

١- الإصرار على أخذ الثأر.

٢- الدعوة إلى استمرار الحرب.

٣- الحث على الصلح وحقن الدماء، مع استيفاء الحقوق كاملة غير منقوصة.

ب- أقرب المعاني إلى العبارة الآتية : (شجاني من لم يكن أمره عناني) :

١- «وظلم ذوي القربى أشد مضاضة».

٢- من نبذ الهم استراح.

٣- من مأمنه يؤتى الحذر.

ج- كنى الشاعر في قوله (ولا بد من أمر مقتبل) عن :

١- الفرحة القريبة المنتظرة.

٢- الموت المحقق.

٣- التجدد والتغيير.

د- الجمل القصيرة المسجوعة في الوصية كان لها تأثير في :

١- غموض المعاني.

٢- كثرة الصور الفنية .

٣- إيجاد نغم موسيقي عذب.

٥ ما التعليل الذي ساقه ابن كلثوم لكل من الوصايا الآتية :

أ- فكفوا عن الشَّتم.

ب- صلوا أرحامكم.

ج- أكرموا جاركم.

د- إذا حدثتم فأوجزوا.

هـ- امنعوا القريب من ظلم الغريب؟

٦ أضع إشارة (✓) أمام الصفة التي تناسب الأفكار التي قدمها ابن كلثوم في وصيته :

أ- منطقية ومقنعة. ب- جزئية وغير متسلسلة. ج- مفككة وسطحية.

د- مثالية وغير مقنعة. هـ- مرتبة ومترابطة. و- واقعية ومألوفة.

٧ أبحث في الوصية عن العبارات الدالة على المعاني الآتية :

أ- مِثْلي يَردُّ على العادي عداوَتَهُ ويُعْتِبُ المرءَ ذا القربى إذا عَتَبا (سهم بن حنظلة)

ب- قالتْ كَبرتَ وشبتَ قلتُ لها هذا غبارُ وقائعِ الدهرِ (ابن الرومي)

ج- لسانُكَ لا تذكرْ به عورةَ امرئٍ فكلُّكَ عوراتٌ وللناسِ ألسنُ (الشافعي)

د- قال (ﷺ) : «أحببْ حبيبكَ هَوناً ما عسى أن يكونَ بغيضَكَ يوماً ما ، وأبغضْ بغيضكَ هَوناً ما عسى أن يكونَ حبيبَك يوماً ما». (صحيح الترمذي١٦٢٥)

هـ- قال (ﷺ) : «ليس الشديد بالصُّرَعَة ، إنما الشديد من يملك نفسه عند الغضب». (متفق عليه)

٨ أوضح معللاً الآتية :

أ- النصيحة التي أعجبتني أكثر من غيرها في الوصية.

ب- إن احتمل الإنسان ذل القريب ، فلا يَجمُلُ به أن يرضى بذل الغريب.

ج- مدى ملاءمة النصائح التي قدمها ابن كلثوم في وقتنا الحاضر.

٩ أبين ما تمتاز به وصية ابن كلثوم من بين الخصائص الآتية :

أ- كثرة الحكم والأمثال.

ب- قلة الصور البيانية.

ج- إيراد الجمل الشرطية للإقناع.

د- غموض الألفاظ وغرابتها.

هـ- العبارات القصيرة المسجوعة.

و- الخيال الواسع والتصوير البارع.

ز- دقة الألفاظ والمصطلحات العلمية.

ح- الإيجاز في العبارة والتركيز في المعاني.

١٠ قال عبد قيس بن خفاف يوصي ابنه (جبيل):

أجبيلُ إن أباك كارَبَ[١] يومُه ... فإذا دُعيتَ إلى العظائمِ فاعْجَلِ
والضيفَ أكرِمْهُ فإن مَبيتَهُ ... حقٌّ ولا تك لُعنةً للنُزَّلِ[٢]
واعلمْ بأنَّ الضيفَ مُخْبِرُ أهلِه ... بمبيتِ ليلتهِ وإنْ لم يُسألِ.
ودع القوارصَ[٣] للصَّديقِ وغيره ... كيْ لا يَرَوْكَ من اللئامِ العُزَّلِ[٤]

أوازن بين الأبيات السابقة ووصية عمرو بن كلثوم من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية:

أ- تستهل أغلب الوصايا الموجهة من الآباء للأبناء بالتذكير بالهرم وقرب الأجل. ما رأيك في هذا الاستهلال؟ وما فائدته؟

ب- ما المعاني الإيجابية والسلبية التي تضمنتها الوصيتان؟

ج- اعتمدت الوصيتان على التعليل، وإبداء الحجة والبرهان. أوازن بين الحجج التي ساقها كل منهما في الدعوة لإكرام الضيف، وعدم شتم الآخرين.

د- استخدم الشاعر كلمة (القوارص) بدل (الشتم) التي استخدمها ابن كلثوم.
أي الكلمتين أكثر إيحاء في رأيك؟

١١ علام تدل كثرة الوصايا في العصر الجاهلي؟





نشاط

أوازن بين وصية عمرو بن كلثوم ووصية الشاعرة الفلسطينية المعاصرة (وداد ربحي مصطفى) المثبتة في القراءة الذاتية.

---

(١) كارب: قرب ودنا.
(٢) لعنة للنزل: يلعنه الضيوف.
(٣) القوارص: الكلام القبيح.
(٤) العزل: الذي يعتزل الناس.

نصيحة أم لابنتها

أخشى عليكِ تقلُّبَ الأزمانِ
وأخافُ أن تتعثَّري وتُهاني

فحذارِ أن تتحولي لفريسة
لليأسِ والذكرى مع الأحزانِ

وإليكِ تجربتي وهاكِ نصيحتي
فخذي بها عبراً لكل أوانِ

وتزودي بالعلم فهو وسيلةٌ
للأمِّ كي ترعى حمى الأوطان

وتسلَّحي بالخُلْقِ فهو ركيزةٌ
لبناءِ صرحٍ شامخِ البنيانِ

وتجمَّلي بالصَّبرِ أفضلَ حِليةٍ
كي تنعمي بالحبِّ والعرفانِ

وتبسَّطي في العيشِ حتى تشعري
أن السعادةَ في يدِ الإنسانِ

وسعادةُ النفسِ الكريمةِ بالإبا
والمجدِ لا بالذلِّ والإذعانِ

وحذار أنَ تتقيَّدي بتصرفٍ
للغيرِ فيه الهَتْكُ للأديانِ

وتمسَّكي بشمائلٍ عربيةٍ
لتظلَّ تاجَ جمالِكِ الفتَّانِ

(وداد ربحي مصطفى، الديوان/ فلسطين)

الـدرس ١٠ إضاءات حول الأدب الجاهلي

١- موضوعات الشعر الجاهلي

تعددت فنون الشعر في العصر الجاهلي، وتنوعت أغراضه، وربما كان لحياة الشاعر وظروفه الاجتماعية أثر في ذلك. ومن أبرز الأغراض التي تطرق لها الشعراء في قصائدهم:

أ- الفخر والحماسة:

يرتبط الفخر بالحماسة برباط متين، فقد كان الشاعر من خلالهما يفخر بنفسه، كما يفخر بمناقب قومه، غير أن الحماسة أكثر اتصالاً بشعر الحرب والقتال، وقد شغل موضوعها معظم الشعراء الجاهليين، فسيطرت على أشعارهم روح حماسية جارفة، ولا تكاد تخلو قصيدة من قصائدهم من إشادة بفروسيتهم، وتنويه بشجاعتهم وقدرتهم على خوض غمار الحروب، ومن أبرز من يمثل هذا الاتجاه في الشعر الجاهلي عنترة العبسي، وعمرو بن كلثوم التغلبي.

ب- الوصف:

يعد الوصف من أهم الأغراض التي تناولها الشعراء الجاهليون؛ فقد وصفوا كل ما وقعت عليه أعينهم، وخالط نفوسهم في باديتهم الشاسعة من ظواهر طبيعية حيَّة وصامتة، فوصفوا الصحراء: سماءها وأرضها، وحيوانها ونباتها، ووصفوا مظاهر البيئة من حولهم كالأطلال والديار، والحل والترحال، والحرب وآلاتها، ومجالس اللهو والصيد، والرياح والأمطار والسحب، وغير ذلك من مشاهد البادية. ومع أهمية هذا الغرض في الشعر الجاهلي، فإن الشعراء لم يفردوا له قصائد مستقلة، بل كان يرد في ثنايا قصائدهم، وتضاعيف شعرهم.

ج- المدح:

أطلق الشاعر الجاهلي لسانه بالثناء على سادات قومه، وأعيان القبائل الأخرى وأشرافها ممن توسم فيهم المروءة والنخوة وكرم الجوار، وكان معظم الشعراء-باستثناء قلة منهم كالأعشى والنابغة الذبياني- يترفعون عن التكسب بمدائحهم؛ فكانت قصائدهم في المديح مجرد اعتراف بجميل يسديه سيِّد من سادة العرب لهم، أو لقبائلهم، ولم يكن فيها طلب لعطاء، أو انتظار لجائزة.

د- الرثاء:

وهو غرض من أغراض الشعر الجاهلي، موضوعه ندب الفقيد وتأبينه، والتعبير عن اللوعة لفراقه، والتنويه بصفاته وشمائله، والدعوة إلى الأخذ بثأره إن كان قتيلاً، وممن اشتهر بالرثاء في هذا العصر: أبو ذؤيب الهذليّ، ولبيد بن ربيعة، والخنساء.

هـ- الهجاء:

ذاع الهجاء وانتشر بين شعراء الجاهلية لكثرة العداوات والحروب بين القبائل، وقد شملت موضوعاته كل ما يناقض المثل الرفيعة التي كان المجتمع الجاهلي يؤمن بها ويتبناها، فكان الشاعر يصف خصومه وأعداء قبيلته بالجبن، والبخل، والغدر، والخسة، واللؤم، وضآلة الشأن، ووضاعة الأصل والنسب، وغير ذلك مما كان له وقع شديد على نفس العربي الذي يحرص دائماً على أن يعرف بين الناس بالشرف والمروءة.

و- الغزل:

احتل الغزل مساحة واسعة في الشعر الجاهلي، وجاء كثير منه في المقدمات التقليدية التي درج الشعراء على أن يستهلوا بها قصائدهم. وفيه يعبر الشاعر عن حبّه للمرأة وهيامه بها، فيقف على أطلالها، ويحزن لفراقها، ويحن إلى ذكرياته معها. وهو -في الغالب- غزل حسّي يصف محاسن المرأة في صور تستمد مادتها الأولى وألوانها من البيئة الجاهلية.

ز- الحكمة:

جاءت الحكمة في الشعر الجاهلي صدى لصفاء الفطرة، ودقة الإحساس، وهي تشف عن عقل راجح، وقدرة فائقة على الموازنة والاستنتاج، كما أنها تمثل نظرات وتأملات في الحياة والنفس، يضع فيها الشاعر خلاصة تجاربه وخبراته بعيداً عن الفكر المحض والتأمل الفلسفي المجرد.

وقد عرف بعض الشعراء بالإكثار من الحكم كأوس بن حجر، وعلقمة بن عبدة، وزهير بن أبي سلمى الذي جعل من الحكمة في معلقته غرضاً رئيساً من أغراضها.

٢- الخصائص الفنية في الشعر الجاهلي

أ- الأصالة:

تعد القصيدة العربية الجاهلية بتقاليدها الفنية الموروثة الصورة الفنية المكتملة التي يمكن وصفها بالأصالة، فقد أخذت على أيدي الشعراء الجاهليين شكلها التقليدي الثابت، واكتملت لها مقوماتها وعناصرها الفنية، حيث تبدأ عادة بمقدمة طللية أو غزلية، يخرج منها الشاعر إلى وصف رحلته في الصحراء، ثم ينتقل إلى

غرضه الرئيس كالمدح والفخر والهجاء، وبه تنتهي القصيدة، وإن كان بعض الشعراء يختمونها -أحياناً- بأبيات من الحكمة.

ومع تعدد هذه الموضوعات، قد يبدو لأول وهلة أن القصيدة ليس فيها وحدة تأليفية، وأن كل بيت منها يشكل وحدة مستقلة، غير أن القارئ لا يعدم أن يجد بينها خيطاً يشدها إلى بعضها في وحدة موضوعية تلتئم بها أجزاؤها، وتتجاور معانيها في نسق مميز، وتناغم فريد.

ب- الوضوح والصدق الفني:

انعكست حياة الجاهليين على معانيهم الشعرية، فجاءت واضحة، قريبة التناول، ليس فيها تكلف أو غموض، ومع تعدد هذه المعاني في القصيدة الواحدة، فقد كان الشاعر يتنقل بينها مسرعاً، فلا يكاد يمسُّ معنى حتى يتركه إلى غيره على عجل، وكانت هذه العملية تجري عند غالبية الشعراء بسلاسة ويسر، وحسن تخلص دون أن يشعر القارئ بالنقلة المفاجئة، والتحول السريع.

ومن مظاهر الوضوح: الصدق في التعبير، والأمانة في تسجيل الوقائع، فإذا مدح الشاعر لم يكذب، وإذا هجا لم يقذع، وإذا وصف لم يبالغ، وهو ما عبر عنه الشاعر حين قال:

وإن أصدق بيت أنت قائلُهُ   بيتٌ يقال - إذا أنشدتَهُ- صدقا

ج- الغنائية:

الشعر الجاهلي في مجمله شعر غنائي، يعبر عن ذات الشاعر وعواطفه وأحاسيسه، وقد ارتبط الشعر منذ بداياته الأولى بالغناء والإنشاد، وكان من صوره المبكرة حداء الإبل، وهو نوع من الغناء الشعبي، كان الجاهليون يحدون به، ويرددونه بصورة جماعية في أسفارهم وتنقلهم بين الفيافي والقفار، وقد ساعد الغناء على حفظ الشعر، وتثبيته في الذاكرة، وسرعة تداوله بين القبائل، هذا فضلاً عن دوره الكبير في جذب السامعين للاستمتاع به وتذوقه.

د- حسيَّة التصوير وبساطة الأخيلة:

استقى الشاعر الجاهلي صوره من عالمه المادي وبيئته المحيطة به، فلم يصف شيئاً إلا قرنه بما يماثله ويشبهه من واقعه الحسّي، ومن هنا كان اعتماده على التشبيه والاستعارة. وكانت مادة التشبيه في كليهما مادة حسيَّة من الصحراء، وما تنطوي عليه من المظاهر الطبيعية وعناصر الحياة، وقلّما وجدنا تشبيهات عقلية تحتاج إلى شيء من إعمال العقل أو معاناة الفكر. ولهذا جاءت الصور في مجملها قريبة يسيرة، لكنها صادقة التصور، دقيقة الأداء، مع ميل واضح للاستطراد والتفريع، والعناية بالجزئيات والتفاصيل.

هـ - الصياغة اللغوية المحكمة:

الشعر الجاهلي شعر محكم الصياغة متين التراكيب، ولغته أدبية راقية تجمع بين الجزالة والفخامة والرقة والسهولة، فهي جزلة قوية في موضع المديح والفخر، رقيقة سهلة في موضع الغزل والاعتذار. وقد تشيع بعض الألفاظ الغريبة الخشنة في بعض القصائد، ومردُّ ذلك خشونة العيش وقسوة الحياة، ومع ذلك فإن جزءاً كبيراً من الإحساس بهذه الوعورة راجع لطول العهد بيننا وبينهم، وقلة دوران هذه الألفاظ على ألسنتنا، فإذا ما عرفناها من المعاجم، واستخدمناها في حياتنا أصبحت عادية ومألوفة.

والشعر الجاهلي في مجمله شعر مطبوع؛ إذ كان الشاعر يعتمد في تعبيره وأسلوبه على بديهته وفطرته، ومع ذلك، فقد عني بعض الشعراء مثل زهير بن أبي سلمى بتجويد أشعارهم وتنقيحها، وعرفت قصائدهم بالحوليات لطول تأملهم فيها، وإدامة النظر في ألفاظها وتراكيبها ومعانيها.

النثر في العصر الجاهلي

يكفي دلالةً على الرّقيِّ العقليّ لدى العرب في العصر الجاهليّ، ما نَظَموه من شعر، وما أنشؤوه من نثر فنيّ، غيرَ أنّ ما وصل إلينا من نثرهم قليل، ولعلّ سببَ ذلك: صعوبةُ حفظه في الذاكرة، وتناقلُه بالرّواية، وبعدُ الزمن بين وقتِ إنشائه وتدوينه. وأكثرُ الفنونِ النثرية التي اهتموا بها هي: الخطابة، والوصايا، والأمثالُ، والحِكَم.

الخطابة:

الخُطبة فن نثريّ لسانيّ يُلقيه الخطيبُ مشافهةً في جمهورٍ من المستمعين؛ بهدف التأثير فيهم، واستثارةِ عواطفهم، وإقناعهم بما يوردُه – في خُطبته – من أفكارٍ وأدلة. ولا بُدّ للخطبةِ من مناسبةٍ تُحدّدُ مضمونَها، وتحفِزُ الخطيب إلى إلقائها، وتهيّئُ الناس للاستماع إليها.

ازدهرت الخطابة في الجاهلية، فكان لكل قبيلةٍ خطيبٌ، أو أكثر من خطيب، يُدافعُ عنها، ويُشيدُ بمآثرها وأمجادها، إلاّ أن عدداً من القبائل قد علا شأنُها، وفضَلت غيرها في هذا الميدان، وأشهرها: قبيلةُ تميم، وخطيبها أكثم بن صيفي، وقبيلة إياد، وخطيبها قُسّ بن ساعدة.

وتمتّع الخطيبُ بمكانة رفيعة عند العرب في الجاهلية، وقلّما ارتفع نجمُ سيّد من سادة العرب، إلاّ والخطابة صفةٌ من صفاته، وسجيّةٌ من سجاياه. ومن الخطباء مَنْ جمع بين الخطابةِ والشعر، مثل: عمرو بن كلثوم التغلبي.

استهدفت الخطابةُ في العصر الجاهلي أغراضاً عديدة، فقد استخدمها العربُ في مُنافراتهم ومُفاخراتهم، وفي النصح والإرشاد، وفي الحثِّ على قتال الأعداء، وفي الدعوة إلى السّلم وحقنِ الدّماء، وفي التأبين والعزاء، وفي مواسمهم الدينيّة، وفي مناسباتهم الاجتماعيّة.

نموذج للخطابة الجاهليّة:

خطبة هاشم بن عبد مناف يحثّ قريشاً على إكرام زوّار بيت الله الحرام « . . . يا معشرَ قُريش ، أنتم جيرانُ بيت الله ، أكرمَكُم بولايته ، وخصّكم بجواره دونَ بني إسماعيل ، وحفظَ منكم أحسنَ ما حفظ جارٌ من جاره ، فأكرموا ضيفَه ، وزُوّارَ بيته ؛ فإنهم يأتونكمْ شُعْثا غُبراً من كل بلد . فورَبِّ هذه البَنِيّة ، لو كان لي مالٌ يَحملُ ذلكَ لكَفَيْتُكموه . ألا إني مخرِجٌ من طيّبِ مالي وحلاله ، ما لم يُقطعْ فيه رحِمٌ ، ولم يُؤخَذ بِظلم ، ولم يدخل فيه حرام . فمن شاء منكم أن يفعل مثل ذلك فعل . وأسألكم بحُرمةِ هذا البيت ألاّ يُخرج رجل منكم من ماله لكرامةِ زوّارِ بيت الله ، ومعونتهم إلاّ طيِّبا ، لم يُؤخذْ ظلما ، ولم يُقطعْ فيه رحِم ، ولم يُغتصب» .

الأمثال:

المثل قولٌ سائرٌ موجز ، يُقصد منه تشبيهُ حالِ الذي قيلَ فيه ، بحالِ الذي قيلَ لأجله ؛ أي إنّ المثلَ قيل في حادثة ما ، ثم سار هذا القول بين الناس استحساناً له ، فأخذوا يُردّدونه في كلِّ حالةٍ مُشابهة .

وحافظت الأمثالُ التي وصلت إلينا من الجاهليّة على صورتها الأصليّة ، بحُكمِ إيجازها ، وكثرةِ دورانها على الألسنة . وأكثرُها اقترن بحكايات بيّنت سبب قولها .

وأكثرَ العربُ في الجاهليّة من ضرب الأمثالِ في مُعظمِ شؤونِ حياتهم ، وكثيراً ما كانوا يستخدمونها في خُطبهم ووصاياهم . ومن الأمثال النثريّة قولُهم :

سبق السيفُ العَذَل : يُضرب في استحالة تدارك ما فات .

من استرعى الذئبَ ظلم : يُضرب لمن يُولّي غيرَ الأمين .

أن ترد الماءَ بماءٍ أَكْيَس : يُضرب في الأخذ بالحزم والحيطة .

مع الإكثارِ يكون الإهذار : يُضربُ لمنْ يكثرُ خطؤه نتيجةَ كثرةِ كلامه .

الحكم:

الحكمةُ هي القولُ الخالدُ الذي يعبّرُ بإيجازٍ عن خبرةٍ إنسانيّة عميقة . وتكون خُلاصةَ التجاربِ التي يمرّ بها الإنسان ، وثمرةَ ما يتعلمه من معاناته في الحياة . وتأتي الحكمةُ في الشعر أو النثر .

وكان خطباءُ الجاهلية كثيراً ما يحشُدون الحكمَ في خطبهم ووصاياهم ، كقول عمرو بن كلثوم في وصيّته لبنيه : «لا خير فيمن لا يَغار لغيره كما يغار لنفسه» و«لا خير فيمن لا رويّةَ له عند الغضب» ؛ وقول أكثم بن صَيفيّ في بعض خطبه ووصاياه : «مصارعُ الرجال تحت بروقِ الطمع» و«الصبرُ على جَرْع الحِلْم أعذبُ من جنْي ثمرِ الندامة» .

الخصائص الفنية في النثر الجاهلي

١- أصالة المعاني ووضوحها

المعاني في النثر الجاهليّ مُستمدّةٌ من الفضائل الخُلقية، والقيم الاجتماعية، التي ترتضيها المروءةُ العربية في العصر الجاهليّ. فوصيّةُ عمرو بن كلثوم تحثّ على صلَةِ الرّحم، وإكرامِ الجار . . . وتنهى عن الشّتم والظلم . . . وخطبة هاشم بن عبد مناف تدعو إلى جمع المال لإكرام زوار بيت الله الحرام.

وكانت المعاني في النثر الجاهليّ تصدرُ عن عاطفة صادقة، وتنطلقُ على ألسنة العرب عفو الخاطر، فجاءت – في الغالب – بسيطةً واضحة، لا غموضَ فيها ولا مبالغة.

٢- كثرة الحكم والأمثال

مَنْ يقرأ خطب الجاهليين ووصاياهم، يجد فيها حشداً من الحكم والأمثال، التي كانت تعبّر عن تجاربهم في حياتهم؛ لذا جاءت بسيطةً بساطةَ هذه الحياة.

وهذا الحشدُ من الحكم والأمثالِ في النصّ النثري، كان سبباً في تكرارِ بعض معانيه، وضعفِ التّماسُكِ والتّلاحُمِ بين أفكاره.

٣- صفاءُ التعبير والبعدُ عن التكلّف في الصياغة

اتصف النثر الجاهليّ بقصر الجمل، وجزالةِ الألفاظ، وجمالِ الصياغة. وأسلوبُ النثر الجاهلي قد يكون مرسلاً، كأسلوبِ خطبة هاشم بن عبد مناف، وقد يكون مسجوعاً، ولكنّ السّجع فيه ينسجم مع الفطرة البدوية، التي لا تعرفُ التصنّعَ ولا التكلّف. ومن الأمثلة عليه في وصية عمرو بن كلثوم: «ومن الناس من لا يُرجى خيرُه، ولا يُخاف شرّه، فبُكْؤه خيرٌ من دَرّه، وعقوقُه خير من برِّه».

٤- قلّة الصور الفنيّة

لا يخلو النثرُ الجاهلي من التشبيهات الجميلة، أو الكنايات المعبّرة، ولكنها قليلة؛ لأن العربيّ كان يميلُ إلى التقرير في عرض أفكاره. وما وردَ من تشبيهات وكنايات في النّثر الجاهليّ مُستمدّ من البيئة الحسّية التي تُحيط بالعرب، كقولهم في الأمثال: «أن ترد الماء بماءٍ أكيس» و«تحت الرّغوةِ اللبنُ الصّريح».

المناقشة والتقويم



١ أُبيّن موضوعات الوصف التي عبّر عنها الشعراء الجاهليون.

٢ أوضح المقصود من الآتية :

أ- الأصالة في مقوّمات القصيدة الجاهلية.　　ب- حسّية التصوير.

٣ أُوازن بين مضامين شعر المديح ومضامين شعر الرثاء في الشعر الجاهلي.

٤ أُميّز العبارة الصحيحة من العبارة غير الصحيحة فيما يأتي :

أ- الغزل الجاهلي - في الغالب - غزل حسيّ.

ب- لغة الشعر الجاهلي جزلة فخمة في الاعتذار، سهلة رقيقة في الفخر.

ج- تكثر الحكم والأمثال في الخطبة والوصيّة الجاهلية.

د- لا بُدّ للخطبة من مناسبة تحدّد موضوعها ومضمونها.

هـ- يعبّر المثل عن خلاصة تجربة إنسانية عميقة.

و- معاني النثر الجاهلي بسيطة واضحة لا غموض فيها ولا مبالغة.

ز- النثر الجاهلي - في الغالب - مسجوع.

٥ أختار الإجابة الصحيحة فيما يأتي :

أ- المعاني في الأدب الجاهلي شعره ونثره :

١- مستمدة من الفضائل الخلقية والاجتماعية السائدة في العصر الجاهلي.

٢- سطحية لا تصدر عن جهد فكري.

٣- غامضة نتيجة وعورة الألفاظ والتراكيب التي تعبّر عنها.

ب- الشعر الجاهلي شعر غنائي ؛ لأنه :

١- صوّر واقع الحياة الاجتماعية في الجاهلية.　　٢- وصف مجالس اللهو والغناء في الجاهلية.

٣- عبّر عن عواطف الشاعر الذاتية.

ج- التشبيهات في الشعر الجاهلي :

١- متكلّفة لا تصوّر البيئة الجاهلية.　　٢- حسيّة مستلهمة من الطبيعة الصحراوية.

٣- عقلية تصدر بعد طول معاناة فكرية.

د- من أشهر شعراء الحماسة في الجاهلية :

١- زهير بن أبي سلمى.　　٢- الأعشى.　　٣- عنترة العبسيّ.

هـ- يُضرب هذا المثل : «تحت الرغوة اللبن الصريح» للأمر الذي :

١- يبقى مجهول الحقيقة. ٢- تظهر حقيقته بعد خفائها ٣-. يُتَعذّرُ تحقيقه.

و- الحكمة في الأدب الجاهلي : شعره ونثره تصدر عن :

١- تجارب الجاهلي وخبرته في الحياة. ٢- الفكر الفلسفي والكدّ العقلي.

٣- التأمل العميق في النفس الإنسانية.

ز- يُقصد من : «فإنهم يأتونكم شُعثا غبراً» :

١- يأتونكم وقد علت بشائر الخير وجوههم. ٢- يحضرون وقد ارتفعت أصواتهم بالدعاء.

٣- يأتونكم وقد اتسخ شعر رؤوسهم ، وعلا الغبار وجوههم.

ح- يقصد من «لو كان لي مال يحمل ذلك لكفيتكموه» :

١- لو كان لديّ مال يكفيكم لأنفقته عليكم. ٢- لو كان لي مال لا يكفيني لاستغثت بكم.

٣- لو كان لي مال يكفي لإكرام زوّار بيت الله لقمت بذلك دون مساعدتكم.

ط- تعلمنا خطبة هاشم بن عبد مناف أن سيّد القبيلة :

١- يظلم رعيّته ويسلب أموالها. ٢- يبدأ بنفسه في عمل الخير لتقتدي به رعيّته.

٣- ينفق أمواله على رعيّته.

٦ في ضوء دراستي لخطبة هاشم بن عبد مناف :

أ- أُبيّن مناسبة الخطبة. ب- أستنتج الأفكار الرئيسة.

ج- أُبيّن صفات المال الذي يُجمع لإكرام زوّار بيت الله الحرام.

٧ من الفنون النثرية في الجاهلية : الخطابة ، والأمثال ، والحكم.

أ- أُعرّف الخطبة.

ب- أُعدّد الموضوعات التي عبّرت عنها الخطابة الجاهلية.

ج- أُميّزُ الحكمة من المثل.

٨ أعلِّل ما يأتي :

أ- غلبة موضوع الحماسة على شعر الجاهليين.

ب- لشعر الهجاء وقع شديد على نفس العربي في الجاهلية.

ج- محافظة الأمثال الجاهلية التي وصلتنا على صورتها الأصلية.

د- قلة الصور الفنية في النثر الجاهلي.



الـدرس **١١** النقد في العصر الجاهلي

أ . د شوقي ضيف «بتصرف»

مفهوم النقد الأدبي

النقد الأدبي في أبسط تعريف له هو : دراسة النصوص الأدبية وتحليلها، وتقدير ما لها من قيمة فنية، وفق معايير محددة . ولم تأخذ كلمة النقد هذا المعنى الاصطلاحي إلا منذ العصر العباسي، أما قبل ذلك فقد استخدمها الصيارفة في تمييز الصحيح من الزائف من الدراهم والدنانير، ومنهم استعارها الباحثون للتمييز بين الجيد والرديء، والجميل والقبيح من النصوص الأدبية، وسميت هذه العملية في فترة لاحقة النقد الأدبي، وهو (فن) يواكب الأدب في عصوره المختلفة، فيدرسه ويحلله، ويوجه قراءه إلى نماذجه الرفيعة ونصوصه الخالدة . وإنما دعي فناً؛ لأن أصحابه يعالجون أفكارهم فيه معالجة فنية ، فهم مثل الأدباء يعنون بعباراتهم ، كما يعنون بمعانيهم حتى يقتنع القارئ بما يقولون ويقررون .

نشأة النقد الأدبي

نشأ النقد الأدبي – في الأعم الأغلب– بين الشعراء في الجاهلية، وظل على ذلك حقباً طويلة ، حتى وضعت علوم العربية ، فوضعت معها قواعده وأصوله، ونستطيع أن نلحظ مقدماته الأولى في صناعة الشعر الجاهلي؛ إذ كان الشاعر يعنى بتجويد شعره لاستمالة الجمهور الذي يستمع لإنشاده في الأسواق والمجالس والمحافل العامة .

وكان الشعر الجاهلي فن العرب وصناعتهم المحببة، وقد دأبوا في تطويره وتجويده جيلا بعد جيل، وحين نضج واكتملت صورته الفنية، فتنوا به وتذوقوه، وتغنوا به، ونظروا فيه تلك النظرة التي تلتئم مع حياتهم وطبيعتهم ، فأعلنوا استحسانهم لما استجادوا منه، واستهجانهم لما استقبحوا ، في عبارات موجزة، وأحكام سريعة، نلمح فيها أثر البساطة، وقرب المأخذ، دون تعمق في البحث والدراسة والتحليل . وهذه هي طبيعة الأشياء في بواكيرها ومقدماتها .

خصائص النقد في العصر الجاهلي

نستطيع من خلال الملاحظات النقدية التي وصلتنا على ألسنة بعض الشعراء في الجاهلية أن نتعرف سمات النقد في ذلك العصر، ونبرز أهم ملامحه وخصائصه سواء ما تعلق منها بالألفاظ أو بالمعاني ، فمن بين الآراء والأحكام التي وصلتنا :

١ - أن طَرَفَةَ بن العبد استمعَ - وهو لا يزال غلاماً - إلى المسيب بن علس ينشد إحدى قصائده ، وقد ألمَّ فيها بوصف بعيره قائلاً :

وقد أتناسى الهمَّ عند احتضارِه بناجٍ[1] عليه الصَّيعريَّةُ مُكْدَمِ[2]

والصَّيْعريَّةُ سمة خاصة بالنوق لا بالجمال، تكون في أعناقهن، فقال طرفة عبارته المشهورة : (**استنوق الجمل**) .

٢- ومن ذلك ما يروى عن النابغة الذبياني من أنه كان (يُقْوِي) في شعره، والإقواء : المخالفة بين حركات الرويِّ في القصيدة . وتصادف أن قدم المدينة، فعاب أهلها ذلك عليه، وقالوا الجارية رتلي في قوله :

مِن آل مَيَّةَ رائحٌ أو مغتدِ عجلانَ ذا زاد وغير مُزوَّدِ

زعمَ البوارح[3] أن رحلتنا غداً وبذاكَ خبَّرنا الغرابُ الأسودُ

فلما مدت صوتها بقافية البيتين أحس ما بهما من نشاز، ولم يلبث أن غيّر الروي المضموم في البيت الثاني، فجعله مكسورا حيث قال : (وبذاك تَنْعابُ الغرابِ الأسودِ) . وعقب النابغة على هذه الحادثة بقوله : (قدمت المدينة وفي شعري ضعة، ورحلت منها وأنا أشعر الناس) .

٣- ومن أقدم ما وصلنا من هذه الأحكام أن امرأ القيس وعَلْقَمَة بن عَبَدَة تنازعا في الشعر أيهما أشعر، واحتكما إلى أم جندب زوجة امرىء القيس ولعلها كانت شاعرة ، فقالت : لينظمْ كل منكما قصيدة يصف فرسه فيها، وَلْتَلْزَما وزنا واحدا وقافية واحدة، فصنع كل منهما قصيدة بائية من وزن الطويل وأنشداها القصيدتين، فقالت لزوجها : علقمة أشعر منك ، قال : كيف؟ قالت : لأنك قلت :

فللسوط ألهُوبٌ وللسَّاقِ دِرَّة وللزَّجرِ منهُ وقع أهوجَ مِنْعَبِ[4]

فجهدت فرسك بسوطك في زجرك، ومريْتَه[5] ، فأتعبته بساقك . وقال علقمة :

فأدركَهُنَّ ثانياً من عنانِهِ يمرُّ كمرِّ الرَّائحِ المُتحلِّبِ

فأدرك فرسه ثانياً من عنانه برفق، لم يضربه بسوط ولم يتعبه .

ويلاحظ أن غالبية هذه الآراء والأحكام تتسم بالبساطة والبعد عن التعليل، وهي في مجملها أحكام عامة تعتمد على الذوق الفطري، ويغلب عليها الطابع التأثري، فربما أطلق على شاعر : إنه أشعر العرب، أو أشعر الناس، أو أشعر الإنس والجن لمجرد بيت واحد أجاد نظمه وأحسن القول فيه . ومثال ذلك أن الحطيئة سئل

---

(١) ناج : البعير . (٢) مكدم : صلب قوي . (٣) : البوارح : ما مرّ من الطير والوحش، وهي رمز للشؤم .

(٤) منعب : الذي يستعين بعنقه على الجري، والمعنى : إذا ضربه بسوط أتى جرياً شديداً كالنار الملتهبة، وإذا استحثه بساقه درّ بالجري، وإذا زجره أصبح كالأهوج المجنون . (٥) مريْتَه : حَثَثْتَه .

مرة: من أشعر العرب؟ فقال: الذي يقول:

ومن يجعل المعروف من دون عرضه يفره ومن لا يتَّقِ الشتمَ يُشْتَمِ

ثم سئل: ثم من؟ قال: الذي يقول:

من يسألِ النَّاسَ يحْمِدوه وسائلُ اللهِ لا يخيبُ

يعني عَبيد بن الأبرص، ويروى عن لَبيد بن أبي رَبيعة قوله: «أشعر الناس ذو القروح. يعني امرأ القيس».

والذي لا ريب فيه أن ملاحظات الشعراء الجاهليين لم تصلنا كاملة، ولكن الدلائل كلها تشير إلى كثرتها وخاصة عند نفر من الشعراء الكبار الذين تحولوا إلى نقاد يفرضون أنفسهم على الشعر والشعراء. وأهم من عرف بذلك النابغة الذُّبياني، فقد كانت تنصب له قبة حمراء من أدم بسوق عكاظ، فتأتيه الشعراء تعرض عليه أشعارها، وممن عرض عليه شعره فأشاد به الأعشى والخنساء التي أنشدته قصيدتها في رثاء أخيها صخر فقال لها: والله ما رأيت أنثى أشعر منك! فقالت له: والله ولا (رجلاً). وأنشده حسان بن ثابت الأنصاري مفتخراً:

لنا الجَفناتُ[1] الغرُّ[2] يلمعْنَ بالضُّحى وأسيافُنا يَقطُرْنَ من نجدةٍ دما

وَلَدنا بني العنقاء[3] وابنيْ محرِّق[4] فأكرِمْ بنا خالاً وأكرِمْ بنا ابنما

فقال له النابغة: «أنت شاعر ولكنك أقللت جفانك وأسيافك، وفخرت بمن ولدت، ولم تفخر بمن ولدك». وهو نقد سديد؛ إذ يتناول فيه النابغة مسألتين: إحداهما لفظية والأخرى معنوية، أما اللفظية، فإن حساناً لم يجمع الجفنات والأسياف جمعاً يدل على الكثرة، والعرب تستحب المبالغة في مثل هذا الموقف حين يفخر الشاعر بالكرم والشجاعة في قبيلته، أما المسألة المعنوية ففخره بمن ولدته نساؤهم، والعرب لا تفخر بالأبناء، وإنما تفخر بالآباء.

وفي هذا كله ما يدل على أن النقد كان عرفاً دارجاً، أو عادة مألوفة في الجاهلية مما أسهم في نهضة الشعر ورقيه. وربما كان ذلك هو السبب في نزول القرآن الكريم على الرسول -صلى الله عليه وسلم- بصورته المعجزة المعروفة، فقد تحداهم على ما لهم من بلاغة وفصاحة أن يأتوا بمثله. وكانوا حين يسمعونه يبهرهم جماله، ويظهرون إعجابهم به في عبارات تدل على أنه كان لديهم ذوق راقٍ، وملكة مكَّنَتهم من تحسُّسِ مواطن الجمال في الكلام الأدبي الرفيع.

على أننا لا نبالغ في تصور (نقدهم)، فقد كان- كما تشهد نصوصه- نقدَ ذوقٍ فطريٍّ بسيط، ليس فيه شيء من الإحاطة والشمول، أو محاولة التنقيب في زوايا الأثر الأدبي والتعمق في دراسته وتحليله.

(١) الجَفنات: أوعية الطعام.
(٢) الغرُّ: البيض، لكثرة ما فيها من الشحم. وكثرته دليل على الكرم.
(٣) العنقاء: جد الخزرج الأول.
(٤) محرِّق: الحارث بن جبلة الغساني.



فائدة

أتعرّف من خلال الجدول الآتي الفروق بين مصطلحات النقد وتاريخ الأدب والبلاغة .

الرقم	المصطلح	موضوعه	غايته	طبيعته
١-	النقد الأدبي	الآثار والنصوص الأدبية وأصحابها	تحليل النصوص الأدبية ودراستها وتمييز الجيد والرديء منها .	فن يعالج الأدب وفق معايير معينة .
٢-	تاريخ الأدب	الحياة الأدبية والعقلية للأمة عبر العصور .	تأريخ الحياة العقلية والأدبية للأمة ، وتتبعها مع دورات التاريخ .	تأريخ وتوثيق
٣-	البلاغة	الخصائص الأسلوبية ، وما يتضمنه النص من تشبيهات واستعارات ومجازات ومحسنات بديعية .	تعليم الناشئة قواعد البلاغة ، وأساليب التعبير حتى يحسنوا إنشاءهم الأدبي .	هي علم أقرب منها فناً .



فائدة صرفية

جموع القلة والكثرة من جموع التكسير ، وتصاغ جموع القلة للدلالة على عدد لا يقل عن ثلاثة ولا يزيد عن عشرة ، ومن أشهر صيغها :

١ – أفعُل ، مثل : نهر ، أنهر .

٢ – أفعال ، مثل : ثوب ، أثواب .

٣- أفعلة ، مثل : رغيف ، أرغفة .

٤ – فِعلة ، مثل : صبي ، صبية .

أما جموع الكثرة ، فتصاغ للدلالة على عدد يزيد عن عشرة ، ولها أكثر من عشرين صيغة .

أجمع الكلمات الآتية جمع تكسير دالاً على القلة : رجل ، سيّد ، فتى ، سطر ، طعام ، ذراع ، عمود ، جَدّ .

المناقشة والتقويم



١ مِمّ استوحى الباحثون المعنى الاصطلاحي للنقد الأدبي؟

٢ متى وضعت قواعد النقد وأصوله؟

٣ أعود إلى المعجم، وأسجل المعاني المختلفة لكلمة النقد.

٤ علام يدل– في رأيك– اهتمام عرب الجاهلية بتطوير شعرهم وتجويده والتنويه بما استجادوا منه؟

٥ أعدد ثلاثة مظاهر تدل على نشوء حركة نقدية في العصر الجاهلي.

٦ أختار الإجابة الصحيحة فيما يأتي:

أ– يعدّ النقد فناً؛ لأن الناقد:

١– يبدع نصوصاً أدبية رفيعة.

٢– يستخدم أسلوباً فنياً في التعبير للإقناع والتأثير.

٣– يعالج النصوص معالجة علمية.

ب– من المجالات التي يعنى بها تاريخ الأدب:

١– تأريخ النشاط العقلي والأدبي وتتبعه مع دورات التاريخ.

٢– توثيق ما يتعلق بالحياة السياسية والاجتماعية في العصور المختلفة.

٣– تحليل النصوص الأدبية ودراستها.

ج– الحكم الذي صدر عن أم جندب في موازنتها بين امرئ القيس وعلقمة يتسم بـ:

١– الإحاطة والشمول.

٢– العمق والتحليل.

٣– الاقتصار على قضية جزئية.

د– الإقواء من عيوب الشعر، وهو يتعلق بـ:

١– العروض والموسيقا.

٢– الألفاظ.

٣– المعاني.

هـ – المسألة التي تناولها النابغة بقوله لحسان: أقللت جفانك، هي مسألة:

١– لفظية.

٢– معنوية.

٣– لفظية ومعنوية.

٧ أضع إشارة (✓) أمام العبارة الدالة على سمة من سمات النقد في العصر الجاهلي :

أ- البساطة وقرب المأخذ .

ب- العبارات الموجزة والأحكام العامة .

ج- تعليل الأحكام وتفصيل أسبابها .

د- الاعتماد على الذوق الفطري والطابع التأثري .

هـ- الإحاطة والشمول .

و- التنقيب والتأمل الطويل في النص الأدبي .

٨ أوضح مع التعليل الآتية :

أ- إعجاب عرب الجاهلية بالقرآن الكريم وانبهارهم به .

ب- النقد التحليلي العميق أبعد ما كان ينتظر في الجاهلية .

٩ يقول امرؤ القيس في وصف فرسه :

فللسوط ألهوبٌ وللساق دِرَّةٌ ... وللزجر منه وَقْعُ أهوج مِنْعَبِ

أ-أشرح المعنى الذي تضمنه البيت .

ب- بم وصف الشاعر فرسه .

ج- بم توحي كلمة (ألهوب) في نظرك؟

د- أناقش الحكم الذي أصدرته أم جندب على البيت ، وأبين رأيي فيه .



من الشعراء النقاد في العصر الجاهلي

(النابغة الذبياني)

هو زياد بن معاوية بن يربوع من قبيلة ذبيان، كان يكنى بأبي أمامة، كما كان يلقب بالنابغة؛ لنبوغة في الشعر وتفوقه فيه، ولقدرته على تذوقه ونقده. مدح أمراء الحيرة والغساسنة، وتردَّدَ عليهم، وأصاب شهرةً واسعةً في عصره، حيث كان الشعراء يحتكمون إليه، ويعرضون عليه أشعارهم في المواسم والأسواق تقديراً له واعترافاًبشاعريته. ونورد فيما يأتي بعض الشواهد الدالة على مشاركته وآرائه النقدية:

- قال صاحب الأغاني: كان يضرب للنابغة قبة من أدم بسوق عكاظ فتأتيه الشعراء، تعرض عليه أشعارها، وحدث ذات مرة أن أنشده الأعشى، ثم حسان بن ثابت، ثم أنشدته الخنساء بنت عمرو ابن الشريد مرثيتها في أخيها صخر:

وإن صخراً لتأتمُّ الهداةُ به كأنه علمٌ في رأسه نارُ

فقال: والله لولا أن أبا بصير ـ الأعشى ـ أنشدني آنفاً، لقلت: إنَّكِ أشعرُ الجن والإنس، فقام حسان فقال: والله لأنا أشعر منك ومن أبيك. فقال له النابغة: يا بن أخي أنت لا تحسن أن تقول:

فإنك كالليل الذي هو مدركي وإن خلتُ أن المنتأى عنك واسع[1]

فقال: فَخَنَسَ حسان لقوله، وتراجع عنه.

- وجاء في الأغاني أيضاً: أن حسان بن ثابت جاء النابغة، فوجد الخنساء حين قامت، فأنشده، فقال: إنك لشاعر، وإن أخت بني سليم (يعني الخنساء) (لبكّاءة). وفي هذا الحكم إشارة خفيَّة إلى أن النابغة، كان يرى أن الشاعر لا ينبغي أن يقصر شعره أو معظمه على غرض واحد، كما فعلت الخنساء بالإكثار من مراثيها الباكية في أخيها صخر، وإنما ينبغي أن يجول بشاعريته في أغراضٍ شتى.
- ويقال: إن النابغة قدم المدينة، فنزل سوقها، وأنشد إحدى قصائده وهو جاثٍ على ركبتيه، متكئٌ على عصاه، فلما انتهى قال: ألا رجل ينشد، فتقدم قيس بن الخطيم، فجلس بين يديه، وأنشد:

أتعرف رسماً كاطراد المذاهب لعمرة وحشاً غير موقف راكب.

فقال له: أنت أشعر الناس يا بن أخي. وعلق نفر من قبيلة الأوس على هذا الحكم قائلين: لم يزد قيس ابن الخطيم النابغة على «أتعرف رسماً كاطراد المذاهب»، نصف البيت، حتى قال له النابغة: أنت أشعر الناس.

(١) قال النابغة هذا البيت من قصيدة يعتذر فيها لملك الغساسنة عما بدر منه، ومعنى البيت: أنه لا مجال للنجاة والهرب من الملك لأنه سيدركه لا محالة، مشبهاً إياه بالليل الذي يعم كل شيء رغم بعد المسافات واتساعها.

ومن هذا الخبر نستدل على حقائق عدة منها :

١- أن نشاط النابغة النقدي لم يقتصر على سوق عكاظ ، وإنما تجاوزها إلى أسواق أخرى كسوق المدينة ، التي كان يرحل إليها ، ويستمع إلى بعض شعرائها ، ويبدي رأيه في أشعارهم .

٢- أن النابغة المتمرس بنظم الشعر ونقده ، يكفيه أن يسمع ولو نصف بيت ، حتى يتبين مقدرة صاحبه الشعرية ، فيحكم له بأنه شاعر ، أو أنه أشعر الناس ، وهذا ما فعله مع قيس بن الخطيم الذي لم يكد يسمع الشطر الأول من بيته حتى سارع في الحكم بأسبقيته في الشعر ، وتفضيله على غيره من الشعراء . فماذا في هذا الشطر من البيت؟ إن فيه تشبيهاً ، فقد شبه الشاعر الرسم أو ما بقي لاصقاً بالأرض من آثار المنازل التي درست ، وزالت معالمها بالمذاهب المطردة؟أي بالجلود المذهبَّة بخطوط مطِّردةٍ متتابعة . وهذا تشبيه حسن يدل على سعة خيال الشاعر ، وقوة ملاحظته لوجه الشبه بين الرسم ، واطراد المذاهب .

- هذه الشواهد وغيرها تؤكد ما عرضناه سابقاً ، من أن النقد في العصر الجاهلي كان نقداً جزئيّاً تأثرياً ينطلق من العاطفة والذوق الفطري ، وتصدر الأحكام فيه مجردة من ذكر العلل والأسباب .

(د . عبد العزيز عتيق ، تاريخ النقد الأدبي عند العرب ،
بيروت ، دار النهضة ، ١٩٧٢م ، ص : ٢٨-٣٣)

الوحدة

٣

الأدب الإسلامي

١-مدخل إلى الأدب الإسلامي.

٢- عدمنا خيلنا.

٣- من شعر النقائض.

٤- ليلى المريضة.

٥- رسالة عمر بن الخطاب.

٦- مناظرة عمر بن عبد العزيز للخوارج.

- إضاءات حول الأدب الإسلامي.

- النقد في العصر الإسلامي.

الدرس ١٢ مدخل إلى الأدب الإسلامي

اصطلح كثير من الدّارسين على تسمية عصر الرسول (ﷺ) وخلفائه الراشدين، وعصر بني أميّة العصر الإسلاميّ، وأرّخوا زمنه منذ ظهور الإسلام حتى نهاية خلافة الأمويين سنة مئة واثنتين وثلاثين من الهجرة. وقد شهد هذا العصر تطوّراً شاملاً في حياة العرب السياسية، والاجتماعية، والعقلية.

الحياة السياسية:

لم يشهد تاريخ العرب الطويل حدثاً أبعد أثراً في حياتهم من ظهور الإسلام، فكان هذا الحدث بمنزلة انقلاب ديني وفكري اتخذ الدعوة إلى التوحيد، ومحاربة الوثنية وما ساد الجزيرة العربية من فواحش على رأس أهدافه. وكانت هجرة الرسول (ﷺ) إلى المدينة المنورة بداية لميلاد الدولة الإسلامية، التي تسلّح أفرادها بتعاليم الدين الحنيف، فانطلقوا مجاهدين في سبيل الله، وخاضوا بقيادة الرسول (ﷺ) غمار بدرٍ وأحد والخندق، وتوّجوا هذه الغزوات بفتح مكة، واستطاعوا أن يضيئوا الجزيرة العربية كلها بنور الإسلام.

وفي عصر الخلافة الراشدة توجهت زحوف الجيوش الإسلامية إلى العراق وإيران، وبلاد الشام ومصر، وانتصرت في معارك عديدة - أشهرها القادسية واليرموك - على أعظم دولتين في ذلك الوقت: دولة الفرس، ودولة الروم. واستمرت الفتوحات الإسلامية في العصر الأموي، فامتد سلطان المسلمين شرقاً حتى حدود الصين، وانطلق غرباً طاوياً البلاد حتى آخر حدود البرّ الأفريقي، ثم تجاوز البحر فاتحاً الأندلس، وتوغّل في بلاد الروم، ولم تتوقف زحوفه إلاّ أمام أسوار مدينة القسطنطينية المنيعة.

أمافيما يتعلق بشؤون الدولة الإسلامية الداخلية، فلم تخل حياة المسلمين من بعض الفتن، أولها فتنة المرتدين التي سرعان ما أخمد أبو بكر - رضي الله عنه - نيرانها. كما شهدت فترة خلافة علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - صراعاً سياسياً حول مسألة الخلافة، نتج عنه ظهور الفرق السياسية كالخوارج والشيعة، وانتهى بانتقال الخلافة إلى بني أميّة، الذين اتخذوا دمشق عاصمة لهم.

الحياة الاجتماعية:

هدم الإسلام النظام القبليّ الذي كان يسود حياة العرب في الجاهلية، وأشاد مكانه مفهوم الأمة الإسلامية،

وهو مفهوم يقوم على الرابطة الدينية التي توحّد المسلمين، وتعزّز أواصر المحبة والتعاطف بينهم؛ فلم يعد الفرد يعيش لنفسه أو لقبيلته، وإنّما يعيش لأمته. يقول جلّ ذكره: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾﴾ (الأنبياء: ٩٢). وتأكيداً لمفهوم الأمة حارب الإسلام عادة الأخذ بالثأر التي كانت تشيع بين القبائل العربية في الجاهلية.

وحرص الإسلام على إقامة مجتمع يسود بين أفراده التسامح والعدالة الاجتماعية، والمساواة في الحقوق؛ فلا تفاخر بينهم في السيادة والنسب، ولا في اللون والجنس، بل يتفاضلون بالتقوى وطاعة الله، عملاً بقوله - جلّ ذكره -: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ (الحجرات: ١٣).

ووضع الإسلام الكثير من الأسس العامة التي تنظم العلاقات الاجتماعية، والمعاملات التجارية بين المسلمين، وعني عناية كبيرة بالأسرة، فنظم العلاقة بين أفرادها، وحفظ للمرأة مكانتها، وأعطاها حقوقها، وحث على تعليمها، وحسن رعايتها، وتربيتها.

وكان المجتمع الإسلامي الجديد في هذا العصر يتألف من عنصرين: الأول هو العنصر العربي، والثاني يضم جميع الشعوب غير العرب، وهؤلاء منهم من احتفظ بديانته المسيحية أو اليهودية، ومنهم من اعتنق الإسلام، ثمّ دخل في ولاء إحدى قبائل العرب، وهم الذين عرفوا بـ(الموالي).

وكثر الموالي في العصر الأموي كثرة هائلة نتيجة لاتساع دائرة الفتوحات الإسلامية، ودخول معظم سكان البلاد المفتوحة في الإسلام. وكان لهم دور نشط في ازدهار الصناعة، والتجارة، واستثمار الأراضي الزراعية، وكان لبعضهم شأن في تنشيط الحركة العلمية في العلوم الدينية، أو علوم اللغة العربية، أو الترجمة عن الثقافات الأجنبية.

الحياة العقلية:

للإسلام أثر كبير في الحياة العقلية لدى العرب؛ إذ نهج في دعوته إلى الإيمان بالله ووحدانيته وقدرته منهجاً يثير العقل، ويدعو إلى إنعام النظر في الكون وظواهره. وفي القرآن الكريم آيات كثيرة تحث على التأمّل في ملكوت السماوات والأرض، ومنها قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴿١٩١﴾﴾. (آل عمران: ١٩١)

رفع الإسلام من شأن العقل الإنساني، وكرّم العلماء وشرّف مكانتهم، وفي هذا يقول الله - سبحانه وتعالى -: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾﴾ (المجادلة: ١١). وحث

الإسلام العلماء على إفادة الناس بعلمهم، يقول الرسول (ﷺ): «**من سُئل عن علم فكتمه ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار**» رواه أبو داود والترمذيّ.

ونشطت الحركات العلمية في هذا العصر، وتنوّعت اتجاهاتها الفكرية والثقافية. وأوّل هذه الاتجاهات وأكثرها ازدهاراً يبحث في العلوم الدينية، أي في تفسير القرآن الكريم، ودراسة الحديث النبوي الشريف، واستنباط الأحكام الشرعية منهما، وثانيها يدرس تاريخ المسلمين، وغزوات الرسول (ﷺ)، وأخبار الأقوام الماضية، التي ورد ذكرها في القرآن الكريم، وثالثها يحرص على رواية الشعر، وجمع اللغة العربية من ينابيعها الصافية، ورابعها يسعى إلى الترجمة عن ثقافات البلاد المفتوحة، خاصة الفارسية.

وكان أكثر حملة العلم في عصر صدر الإسلام من الصحابة، وفي العصر الأمويّ كثر الموالي، وشارك النابهون منهم في تنشيط الحركة العلمية، إذ تتلمذ بعضهم على أيدي الصحابة العاملين في الأمصار المفتوحة، وأقبل فريق آخر على اللغة العربية يعبّ من معينها، وشرع فريق ثالث يترجم عن ثقافة بلاده الأصلية.

وتعددت مواطن الثقافة في العصر الأموي، فازدهرت العلوم الدينية في مكة والمدينة، ونبغ فيها من التابعين سعيد بن المسيّب، وعطاء بن رباح. واشتهرت البصرة والكوفة بالجدل والمناظرة بين الفرق الدينية، فلمع اسم الحسن البصري وتلميذه واصل بن عطاء، الذي اعتزل مجلس أستاذه، وأسس فرقة المعتزلة أكثر الفرق الدينية شهرة. وازدهرت في هاتين المدينتين علوم اللغة العربية، خاصة النحو، ونبغ من علماء البصرة: أبو الأسود الدؤلي واضع علم النحو، واللغويّ أبو عمرو بن العلاء، والخليل بن أحمد واضع علم العروض وصاحب كتاب (العين) أوّل معجم في اللغة العربية. وفي دمشق عاصمة الأمويين نشطت الترجمة عن ثقافات الأمصار المفتوحة، في الطب والكيمياء والنجوم ... وغيرها.

الدرس ١٣ عدمنا خيلنا

(حسان بن ثابت)

الوافر

١- عَدِمْنا خيلَنا إن لم تَرَوْها	تُثيرُ النقعَ موعدُها كَداءُ
٢- يُبارينَ الأسِنَّةَ مُصعِدات	على أكتافِها الأَسَلُ الظِّماءُ
٣- تظلُّ جيادُنا مُتَمَطِّرات	تُلَطِّمُهُنَّ بالخُمُرِ النساءُ
٤- فإمَّا تُعْرِضُوا عَنّا اعْتَمَرْنا	وكان الفتحُ، وانكشفَ الغِطاءُ
٥- وإلا، فاصبِروا لجِلادِ يومٍ	يُعِزُّ اللهُ فيه مَنْ يشاء

****

٦- وجبريلٌ أمينُ الله فينا	وروحُ القُدْسِ ليس له كِفاءُ
٧- وقال الله: قد أرسلتُ عبداً	يقولُ الحقَّ إن نَفَعَ البَلاءُ
٨- شَهِدْتُ بِهِ، فَقوموا صَدِّقوهُ	فَقُلْتُمْ: لا نقومُ ولا نَشَاءُ

****

٩- هجوتَ مُحمداً، فأَجَبْتُ عَنْهُ	وعندَ اللهِ في ذاكَ الجزاءُ
١٠- أَتَهْجُوهُ وَلَسْتَ لَهُ بِكُفْءٍ	فَشَرُّكُما لِخَيْرِكُما الفِداءُ
١١-هَجَوْتَ مُبارَكاً، بَرّاً، حَنيفاً	رسولَ اللهِ، شِيمَتُهُ الوَفاءُ
١٢- فَمَنْ يَهْجو رسولَ اللهِ مِنْكُمْ	وَيَمْدَحُهُ، وَيَنْصُرُه سَواءُ
١٣- فإنَّ أبي ووالِدَهُ وَعِرْضي	لِعِرْضِ مُحمّدٍ مِنْكم وِقاءُ
١٤- لِساني صارمٌ لا عيبَ فيهِ	وَبَحْري لا تُكَدِّرُهُ الدِّلاء
١٥- فَنُحْكِمُ بالقوافي من هَجانا	ونضربُ حينَ تَخْتَلِطُ الدِّماءُ

(ديوان حسان بن ثابت، ص٧١-٧٧)

عدمنا: فقدنا خيلنا.
النقع: الغبار.
كداء: موضع في أطراف مكة.
يبارين: يجارين.
الأسنة: جمع سنان، الرماح.
مصعدات: صاعدات.
الأسل: مفردها أسيلة، الرماح.
متمطرات: مسرعات.
تلطمهن: تضرب النساء وجوه الخيل لتردها.
الخمر: جمع خمار، وهي الستر الذي تغطي به المرأة رأسها.
الجلاد: التضارب بالسيوف في القتال.
روح القدس: جبريل عليه السلام.
كفاء: نظير.
عبداً: هو سيدنا محمد عليه السلام.
البلاء: الاختبار.
شهدت به: آمنت به.
عرضي: المقصود بها نفس الشاعر.
وقاء: حفظ.
الدلاء: ما يستقى بها.

جو النص:

حسان بن ثابت الأنصاري، من قبيلة الخزرج في المدينة المنورة، وهو من الشعراء المخضرمين في الجاهلية والإسلام، قيل إنه عُمِّرَ طويلاً حتى بلغ من العمر مئة وعشرين عاماً. وقد مدح المناذرة والغساسنة قبل إسلامه، وأسلم مع الأنصار بعد الهجرة. وهو شاعر الرسول (ﷺ)، دافع عنه ضد المشركين، وتوفي سنة ٥٤ هـ (٦٧٤)م.

وفي هذه القصيدة يدافع حسان بن ثابت عن الرسول (ﷺ) وعن الدعوة الإسلامية، ويتوعد المشركين وذلك قبل فتح مكة. ثم يرد على أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم، وهو ابن عم الرسول (ﷺ) وأخوه في الرضاعة، وكان قد هجا الرسول (ﷺ) قبل إسلامه، ولكنه أسلم بعد ذلك، واعتذر للرسول عما فرط منه.

التحليل الأدبي:

أفكار النص

تضمنت القصيدة ثلاث أفكار رئيسة، هي:

- يتوعد الشاعر الكافرين، ويهددهم بحرب ينتصر فيها الحق.
- يشيد الشاعر بالدعوة الإسلامية التي أرسلها الله عن طريق جبريل إلى الرسول (ﷺ).
- يدافع عن الرسول (ﷺ)، ويقرّع أبا سفيان.

العاطفة

يبدو الشاعر من خلال قصيدته متمسكاً بعقيدته مخلصاً لها، ومحباً للرسول الكريم وللإسلام الحنيف مبغضاً لأعدائه، مستعداً للتضحية من أجلها؛ فجاءت عاطفته صادقة معبرة عن العقيدة والإيمان والإخلاص والتضحية والفداء.

الخصائص الأسلوبية في النص

أولاً- التصوير الفني:

استخدم الشاعر في قصيدته ألواناً من الصور الفنية، ومنها:

١- التشبيه البليغ في قوله: «لساني صارم» إذ شبه لسانه -ويقصد هنا شعره- بالسيف القاطع.

٢- الاستعارة بنوعيها: التصريحية كما في قوله: «وبحري لا تكدره الدلاء»؛ إذ شبه شعره بماء البحر

الذي لا تؤثر فيه الدلاء، وشبه الكفر بالغطاء الذي يحجب النور على سبيل الاستعارة التصريحية في قوله: «انكشف الغطاء»، والمكنية في قوله: «الأسل الظماء»؛ ويقصد بذلك الرماح التي تشتهي خوض المعارك وسفك الدماء، حيث شبه الرماح بالوحوش المتعطشة للدماء.

٣- الكناية: كنى عن سرعة الخيل وقوتها في المعركة بقوله: «يبارين الأسنة»، وعن اشتداد المعركة بقوله: «حين تختلط الدماء»، و«تثير النقع»، وعن هزيمة الكفار وفرار جندهم أمام جند المسلمين وخيلهم، بقوله: «تلطمهنّ بالخمرِ النساء».

ثانياً -التعبير:

١ – الألفاظ والتراكيب:

تراوحت الألفاظ والتراكيب التي استخدمها الشاعر بين الجزالة والسلاسة؛ فقد استخدم في مطلع القصيدة الألفاظ والتراكيب الجزلة في وصف الخيل وسرعتها وشدتها في المعركة، بما يناسب الغرض الشعري، متأثراً بالمعجم الجاهلي، نحو: «تثير النقع»، و«يبارين الأسنة» و«مصعدات»، و«الأسل الظماء»، واستخدم الألفاظ والتراكيب السهلة السلسة في بقية أجزاء القصيدة، كقوله: «انكشف الغطاء»، و«يقول الحق» و«قوموا صدقوه» ومن جانب آخر، يبدو تأثر الشاعر في ألفاظه وتراكيبه واضحاً بالأسلوب القرآني، نحو: «حنيفاً، جبريل، أمين، ويعز الله فيه من يشاء، وعند الله في ذاك الجزاء».

٢ – الأساليب الخبرية والإنشائية:

اتكأ الشاعر في معظم قصيدته على الجمل الخبرية؛ ليؤكد معاني الفخر والمدح والوعيد، نحو: «يبارين الأسنة، وشهدت به، وهجوت مباركاً، فإن أبي»، ووظف أسلوب الشرط لتقديم الحجة والإقناع، كقوله: «فإما تعرضوا عنا ... اعتمرنا»، ووظف إلى جانب ذلك بعض الجمل الإنشائية كأسلوب الاستفهام في قوله: أتهجوه؟ بغرض الاستنكار والتوبيخ، وأسلوب الأمر للتهديد، نحو: «اصبروا .. ».

٣ – المحسنات البديعية:

كان الشاعر مقلا فيها، لكنه وظف بعض ألوان البديع لتجميل معانيه، وتأكيدها في ذهن السامع، كالطباق في قوله: «شركما وخيركما» و«تهجو ويمدح».

ثالثاً-الوزن والموسيقا:

جاءت القصيدة على البحر الوافر، وتميزت بإيقاع موسيقي عذب، لاءم جوها وغرضها، ساعد في ذلك القافية وحرف الروي، والتكرار في الألفاظ نحو: «هجوت، أتهجوه، يهجو، هجانا ...»، إضافة إلى عنصر الحركة الذي أضفى على القصيدة جواً مفعماً بالحماسة على نحو ما نجده في الألفاظ والتراكيب الآتية: «مصعدات، متمطرات، تلطمهن، تثير النقع ...».

شخصية الشاعر

تعكس القصيدة ملامح شخصية الشاعر؛ فهو شاعر ملتزم، يصدر عن موقف تمليه عليه العقيدة الإسلامية، والانتماء ومحبة رسول الله (ﷺ)، ولا غرو في ذلك، فهو شاعر الرسول (ﷺ)، وقد أجاد في الدفاع عنه وعن الإسلام، وفي الردّ على الكفار.

ظواهر أدبية:

شعر الدفاع عن العقيدة الإسلامية:

يمثل هذا الشعر ظاهرة جديدة في الشعر العربي، وبخاصة في صدر الإسلام، وبداية الدعوة الإسلامية، وما تلاها في مرحلة الجهاد والفتوح الإسلامية، ولهذه الظاهرة الشعرية دوافع وخصائص لا بد من الوقوف عندها؛ إذ لما اشتدت الخصومة بين قريش والمسلمين في بداية الدعوة الإسلامية، راح شعراء قريش بإيعاز من زعمائها يهجون الرسول (ﷺ) ويحاربونه باللسان، كما تحاربه قريش بالسنان. وكان شعراء قريش قلة قبل الإسلام، ثم صاروا كثرة بعد الإسلام لدواعي النزاع والمعارضة.

وكان أكثر شعراء قريش حملة على الرسول (ﷺ) وهجاءً له عبد الله بن الزبعرى وأبو سفيان بن الحارث الذي هجاه حسان بن ثابت في القصيدة السابقة. ولما أسرف شعراء قريش في هجاء الرسول (ﷺ)، قال الأنصار: «ما يمنع الذين نصروا الله بسلاحهم أن ينصروه بألسنتهم؟». فانطلق شعراء المسلمين يدافعون عن الرسول (ﷺ) بألسنتهم، وينصرونه بشعرهم. وكان من أشد شعراء المدينة إيجاعاً لقريش حسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وعبد الله بن رواحه، وفي ذلك يقول (ﷺ): «هؤلاء النفر أشد على قريش من نضح النبل». وروي عن عائشة أن النبي (ﷺ) بنى لحسان بن ثابت في المسجد منبراً ينشد عليه الشعر، ودعاه لهجاء قريش بقوله: «اهجهم، يعني قريشاً، فوالله لهجاؤك عليهم أشد من وقع السهام في غلس الظلام». وكذلك روي أن الرسول (ﷺ) قال: «أمرت عبد الله بن رواحة فقال وأحسن، وأمرت حسان بن ثابت فشفى واشتفى» وقال النبي (ﷺ): «من يحمي أعراض المسلمين؟ فقال كعب بن مالك: أنا يا رسول الله، وقال عبد الله بن رواحة: أنا يا رسول الله، وقال حسان بن ثابت: أنا يا رسول الله، فقال: نعم، اهجهم أنت، ومعك جبريل روح القدس».

ومن جانب آخر، فقد كان من أكبر الغايات الإسلامية وأهمها الدعوة الكبيرة التي بدأها المسلمون، وانطلقوا بها عبر أصقاع الدنيا، وكان على الشعراء الذين استجابوا للتعاليم الإسلامية أن يكونوا في مقدمة

الجيوش أو من خلفها يقومون بأداء ما التزموا بأدائه بما يتفق وروح العقيدة وغاياتها ومثلها. فانطلق الشعراء جنوداً مجاهدين في سبيل الله بالسيف والكلمة، مدافعين عن دينهم الجديد، مفتخرين به وبرسولهم الكريم.

الخصائص الأسلوبية لشعر الدفاع عن العقيدة الإسلامية.

إذا أعدت قراءة قصيدة حسان بن ثابت (عدمنا خيلنا)، فإنك تستطيع أن تستخلص منها العديد من الخصائص الأسلوبية التي يتسم بها شعر الدعوة الإسلامية، ومن أبرز هذه الخصائص:

١ - التعبير عن روح الجماعة الإسلامية ووجدانها، وعقيدتها الإيجابية، ورفض كل ما يتعارض مع هذه الدعوة.

٢ - الإكثار من استخدام ضمير الجماعة (عدمنا، جيادنا، فينا، ونضرب)، وهذا ناجم عن روح الانتماء التي رسمها الإسلام في نفوس المسلمين، وتجلت هذه الخصيصة في شعر الفخر الذي لم يعد فخراً قبلياً كما كان في العصر الجاهلي، وإنما إشادة بالمسلمين كمجموع متحد في الوجدان والهدف.

٣ - التأثر بالألفاظ والصور والمعاني والقيم الإسلامية كما تجلت في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.

٤ - الوحدة الموضوعية في القصيدة؛ إذ كانت القصيدة تتناول غرضاً معيناً مع الإيجاز وعدم التطويل.

٥ - الابتعاد عن الصنعة والتكلف؛ فقد كانت الصور والأخيلة والمحسنات البديعية ترد عفو الخاطر للتعبير عن صدق التجربة وحرارة الانفعال.

٦ - القيمة التاريخية التي اتسم بها هذا الشعر علاوة على قيمته الفنية، فهو يعد بمثابة سجل وافٍ، أو وثيقة تاريخية عن الدعوة الإسلامية، وما رافقها من أحداث.

(عبد العزيز عتيق: تاريخ النقد الأدبي عند العرب/ بتصرف)

المناقشة والتقويم



١ أُبيِّن سمات الخيل كما وردت في الأبيات الثلاثة الأولى.

٢ يحدد الشاعر وسيلتين للدفاع عن الرسول (ﷺ)، ما هما؟

٣ أذكر الصفات التي مدح بها الشاعر الرسول (ﷺ).

٤ يعد الشاعر حسان بن ثابت من الشعراء المخضرمين، أُبيِّن من خلال القصيدة ملامح العصرين (الجاهلي والإسلامي) عند الشاعر.

٥ أُبيّن دوافع شعر الدفاع عن العقيدة الإسلامية .

٦ أقرأ هذين البيتين، وأجيب عن الأسئلة التي تليهما :

لساني صارم لا عـيـب فـيـه   وبـحـري لا تـكـدره الـدلاء

فنحكم بالقوافي من هـجـانـا   ونـضـرب حـين تـخـتـلـط الـدمـاء

أ- أشرح البيتين السابقين شرحاً أدبياً.

ب أوضح الصورة البيانية في قوله : (وبحري لا تكدره الدلاء) و (تختلط الدماء) و(لساني صارم).

ج- يقصد الشاعر بقوله : (فنحكم بالقوافي من هجانا) :

١- نحتكم بالشعر.

٢- نمنع بشعرنا مَنْ يهجونا.

٣- نضبط شعرنا.

٧ أضع إشارة (✓) أمام العبارة الصحيحة فيما يأتي :

أ- يغلب على القصيدة العاطفة الدينية الصادقة.

ب- استعان الشاعر بالصورة الفنية في توضيح معانيه.

ج- تخلو القصيدة من الملامح الجاهلية.

د- تأثر الشاعر بالقرآن الكريم.

هـ- كلمة مخضرم تعني أن الشاعر عاش في الإسلام فقط.

و- «وكان الفتح» تعني : تم الفتح ، لأن كان- هنا- تامة ، وليست ناقصة.

ز- يؤيد الرسول (ﷺ) قول الشعر في أي غرضٍ كان .

٨ اختار الإجابة الصحيحة فيما يأتي :

أ – تفيد عبارة (عدمنا خيلنا) :

١- الدعاء بالهلاك.

٢- خسارة المعركة.

٣- استمرار الحرب.

ب- عبارة (الأسل الظماء) تعني :

١- الجند الذين ظمئوا من شدة الحر والحرب.

٢- الرماح التي تشتهي خوض المعارك وسفك الدماء.

٣- الفرسان المستعدين للقتال والاستشهاد.

ج- العلاقة بين كلمتي (شركما وخيركما) في البيت العاشر هي :

١- جناس. ٢- ترادف. ٣- طباق.

د- يفيد الاستفهام بالهمزة (أتهجوه ..) في البيت العاشر :

١- التوضيح والإبانة. ٢- الإنكار والتقريع. ٣- الطلب والتخيير.

هـ - تميز أسلوب الشاعر باستخدام الألفاظ والتراكيب :

١- الصعبة. ٢- السهلة والركيكة. ٣- الجزلة والسهلة.

و- عبارة (تثير النقع) في البيت الأول ، كناية عن :

١- شدة المعركة وهولها. ٢- ضخامة الخيل وأصالتها.

٣- قلة اهتمام الخيل بالغبار المنتشر في ساحة المعركة.

ز- عاطفة الشاعر في القصيدة :

١- صادقة معبرة. ٢- متكلفة مصطنعة. ٣- محدودة جزئية.

ح- يقصد الشاعر في قوله : (تلطمهن بالخمر النساء) :

١- تضرب النساء المسلمات وجوه الخيل لردها.

٢- تضرب النساء المسلمات وجوه الخيل لحثها على الهجوم.

٣- تضرب النساء المشركات وجوه الخيل للحد من سرعتها واندفاعها.

٩ يقول حسان بن ثابت :

يبارين الأسنة مصعدات ... على أكتافها الأسل الظماء

ويقول المتنبي :

وجرداً[(١)] مددنا بين آذانها القنا ... فبتن خفافاً يتبعن العواليا[(٢)]

أوازن بين البيتين من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية :

أ- أشرح البيتين شرحاً أدبياً.

ب- ما المعنى المشترك عند الشاعرين في هذين البيتين؟

(١) الجرد : الخيل السريعة السباقة.

(٢) العواليا : الرماح.

ج- أوضح الصورة الفنية في البيتين.

هـ- ماذا يحدث لو استبدلنا كلمة (يبارين) بكلمة (يتبعن) في البيت الثاني.

و- أستخرج من البيتين أربع كلمات بمعنى الرماح.

ز- أي البيتين أجمل في رأيك، ولماذا؟

ح- أُقَطِّعُ البيتين، وأبين تفعيلاتهما، وأسمي بحر كل منهما.

١٠ أُبيّن خصائص شعر الدفاع عن العقيدة الإسلامية.





تدريب لغوي

أستخرج من القصيدة ثلاثة أسماء ممدودة، وأثنيها، وأجمعها.

القراءة الذاتية

من المدائح النبوية

١-عُذْراً إليك رسولَ اللهِ مِنْ كَلِمــي	إنَّ الكريمَ لديْهِ العُذْرُ مَقْبُـــول
٢- إنْ لَم يكنْ مَنْطِقِي في طعمِهِ عَسَلاً	فإنَّهُ بِمَديحي فيكَ مَعْسُــــول
٣- ها حُلَّةً بِخِلاَلٍ منكَ قد رُقِمَـــت	ما فِي محاسِنِها لِلْعيْبِ تَخْلِيْــــلُ
٤-جاءتْ بِحُبِّي وَتَصْدِيقي إليكَ وما	حُبِّي مَشُوبٌ ولا التَّصْدِيقَ مَدْخُولُ
٥-ألْبَسْتَها منكَ حُسناً فازْدَهَتْ شَرَفاً	بها الخَواطِرُ منا وَالْمَناوِيــــــلُ
٦-لَمْ أَنْتَحِلْها ولَمْ أغصِبْ مَعانِيهـــا	وَغيرُ مَدْحِكَ مَغْصُوبٌ وَمَنْحُــولُ
٧- وَما على قَوْلِ كَعْبٍ أَنْ تُوازِنَـــه	فَرُبَّمَا وَازَنَ الدُّرَّ المَثاقِـــــيلُ

(شرف الدين البوصيري)

الدرس ١٤ من شعر النقائض

(الفرزدق وجرير)

(البحر الكامل)

قال الفرزدق يتفاخر على جرير :

١- إنّ الذي سمك السماءَ بنى لنا ... بيتاً، دعائمُهُ أعزُّ وأطولُ

٢- بيتاً بناه لنا المليكُ، وما بنى ... حكمُ السماءِ فإنّه لا يُنقَلُ

٣- حُلَلُ الملوكِ لباسُنا في أهلنا ... والسابغاتُ إلى الوغى نتسربلُ

٤- أحلامُنا تزنُ الجبالَ رزانةً ... وتخالنا جِنّاً إذا ما نجهلُ

****

٥- إنّ استراقَكَ يا جريرُ قصائدي ... مثل ادّعاء سوى أبيك تنقّلُ

٦- ضربت عليك العنكبوتُ بنسجها ... وقضى عليك به الكتابُ المنزلُ

٧- إنّ الزّحامَ لغيركم، فتحيّنوا ... وِرْدَ العشيِّ إليه يخلو المنهلُ

(ديوان الفرزدق: المجلد الثاني «١٥٥-١٦١»)

****

وقال جرير يناقض الفرزدق :

١- إنّ الذي سمك السماءَ بنى لنا ... عزاً علاك، فما له من مَنقَلِ

٢- إني إلى جبلَيْ تميمٍ مَعقِلي ... ومحلُّ بيتي في اليفاعِ الأطولِ

٣- أحلامُنا تزنُ الجبال رزانة ... ويفوقُ جاهلنا فعالَ الجهّلِ

****

٤- أعددْتُ للشعراءِ سُمّاً ناقعاً ... فسقيت آخرهم بكأس الأوّلِ

٥- إني انصبَبْتُ من السّماء عليكم ... حتى اختطفتك يا فرزدقُ من علِ

٦- أخزى الذي سمك السماء مجاشعاً ... وبنى بناءَك في الحضيض الأسفلِ

٧- أزرى بحلمكُم الفِياشُ، فَأَنْتُمُ ... مثلُ الفَراشِ غشين نار المصطلي

(ديوان جرير: «٥٥٣-٥٥٨»)

****

سمك: رفع.
المليك: الله جلّ جلاله.
لا يُنقل: لا يزول.
السابغات: الدروع.
الوغى: الحرب.
نتسربل: نلبس.
أحلامنا: عقولنا.
رزانة: وقاراً وهيبة.
نجهل: نغضب حميّة.
تحينوا: انتظروا.
المنهل: مورد الماء.
منقل: انتقال.
معقل: مكان حصين.
اليفاع: ما ارتفع من الأرض.
ناقع: قاتل.
مجاشع: عشيرة الفرزدق.
الفِياش: المفاخرة.

جو النص

الفرزدق : هُمام بن غالب من بني مجاشع ، أحد أبناء قبيلة دارم التميمية ، لقّب بالفرزدق لضخامة وجهه وجهامته. ولد في البصرة ، ونشأ في بيت رفيع النسب من جهة أبيه وأمه ؛ فكان لذلك أثر عميق في نفسيته ، إذ عاش حياته معتداً بأجداده وقبيلته. توفي سنة مئة وأربع عشرة من الهجرة عن عمر يناهز تسعين سنة. وله ديوان شعر ضخم نظم قصائده في معظم أغراض الشعر ، إلاّ أن الفخر كان أغلب شعره ، لأنّه يوافق طبعه.

جرير : جرير بن عطية الخطفيّ من بني كُليب أحد أبناء قبيلة يربوع التميمية. ولد في اليمامة ، ونشأ في نجد في بيت شِعْر ؛ إذ كان جدّه الخطفيّ شاعراً ، فتعهّده برعايته ، وساعده على صقل موهبته الشعرية ، التي نمت وتفتحت وهو في ريعان شبابه. توفي سنة مئة وأربع عشرة من الهجرة بعد وفاة الفرزدق بنحو ستة أشهر ، عن عمر يناهز ثمانين سنة ونيّفاً. وله ديوان شعر ضخم نظم قصائده في معظم أغراض الشعر ، إلاّ أن الهجاء كان غالباً على شعره ؛ لأن الخصام اشتدّ بينه وبين كثير من الشعراء ، فسلقهم بلسانه ، وقهرهم بشعره ، ولم يصمد أمامه إلاّ شاعران : الفرزدق والأخطل.

احتدمت النقائض بين الفرزدق وجرير أربعين سنة. والموضوعان الرئيسان فيها : الفخر والهجاء. وفي هذين النصين يتفاخر كل من الشاعرين بنسبه ومآثر أجداده ، ويهجو الآخر مبيّناً عيوبه ومثالب قبيلته.

التحليل الأدبي:

الأفكار الرئيسة في النصين

أفكار نص الفرزدق

- يفخر الفرزدق في أبياته بعشيرته ، فبيت هذه العشيرة أعز البيوت ، ورجالها سادة ذوو مآثر ماجدة في السلم والحرب ، وأصحاب عقول راجحة ، ونفوس أبية .
- يتهم الفرزدق جريراً بسرقة شعره ، ويهجو عشيرته ، ويزعم أنها لا تقوى على مزاحمة الآخرين في المجد والرفعة .

أفكار نص جرير

- يناقض جرير الفرزدق ، فيفخر في نقيضته بعشيرته ، وعلو منزلتها في تميم ، فرجالها أصحاب حلم ، وذوو بأس في مقاومة أعدائهم .

- يتوعد جرير الفرزدق بمرارة هجائه، وحدة لسانه، ويهجوه طاعناً في منزلة عشيرته، وواصفاً حلمها بالطيش الذي يودي بصاحبه إلى الهلاك .

* ومعاني الفخر والهجاء – في النصين – جاهلية . ولم تكن مقصودة لذاتها، بل وسيلة لإبراز براعة كل من الشاعرين في مناظرة الآخر .

الخصائص الأسلوبية في النصين

أولاً - التصوير الفني:

نص الفرزدق :

وظف الفرزدق الصور الفنية للتعبير عن أفكاره : التشبيه والاستعارة والكناية .

١ – التشبيه :

أ- استخدم الفرزدق التشبيه في قوله : «وتخالنا جناً إذا ما نجهل» ليبالغ في التعبير عن غضب رجال قبيلته، وحميتهم على أعدائهم .

ب- شبه سرقة جرير شعره بادعائه نسباً كريماً غير نسبه لأبيه .

ج- عاب نسب جرير وشبه ضعفه بضعف بيت العنكبوت.

٢– الاستعارة :

أ– شبه الفرزدق السابغات بالملابس على سبيل الاستعارة المكنية في قوله : «والسابغات إلى الوغى نتسربل» .

٣– الكناية :

أ- كنى الفرزدق في فخره عن نسبه الرفيع بالبيت قوي الدعائم.

ب- كنى عما يتصف به رجال قبيلته من مكانة عظيمة بقوله : «حلل الملوك لباسنا».

ج- كنى عن قوتهم بقوله : «والسابغات إلى الوغى نتسربل».

د- كنى عما يتحلون به من وقار ورجاحة عقل بقوله : «أحلامنا تزن الجبال رزانة» .

نص جرير :

ناقض جريرالفرزدق في معظم صوره الفنية، كالتشبيه والاستعارة والكناية :

١ – التشبيه :

جعل الحلم الذي نسبه الفرزدق لرجال عشيرته طيشاً يودي بهم إلى الهلاك، وشبهه بالفَراشة يقودها حبها لضوء النار إلى الموت .

٢- الاستعارة :

أ- شبه جرير هجاءه للفرزدق بالسم القاتل على سبيل الاستعارة التصريحية، هذا السم الذي شربه جميع من انبرى له بالهجاء.

ب- شبه جرير نفسه، وهو ينال من منزلة الفرزدق في هجائه، بالطير الجارح، الذي ينقض على فريسته ويختطفها على سبيل الاستعارة التصريحية.

٣- الكناية :

أ- كنى جرير عن المكانة الرفيعة التي تحظى بها عشيرته بقوله : «ومحل بيتي في اليفاع الأطول».

ب- كنى عما يتمتع به رجالها من وقار بثبات الجبال.

ج- عاب نسب الفرزدق وكنى عن ضعفه بقوله : «وبنى بناءك في الحضيض الأسفل».

ثانياً - التعبير:

١- الألفاظ والتراكيب

اشترك الشاعران في التعبير عن الفخر بقولهما : «الذي سمك السماء بنى لنا»، و«أحلامنا تزن الجبال رزانة»، إلا أن الفرزدق أضفى على تفاخره سمواً حين قال : «حلل الملوك لباسنا»، و«السابغات إلى الوغى نتسربل»، وحين استخدم اسمي التفضيل«أعز وأطول».

ونال كل من الشاعرين من صاحبه في الهجاء بما وظفه من الألفاظ والتراكيب، كقول الفرزدق : «فتحينوا ورد العشي»، وقول جرير : «وبنى بناءك في الحضيض الأسفل» و «أزرى بحلمكم الفياش».

٢- الأساليب الخبرية والإنشائية

وظف كل من الشاعرين الجمل الخبرية؛ لأن هدفه الإخبار عن مآثره التي يتفاخر بها، وعن مطاعنه التي يوجهها لخصمه، مثل : «إن الذي سمكَ السماء بنى لنا بيتاً»، و«أحلامنا تزن الجبال رزانة». ووظف جرير الأسلوب الإنشائي، إذ استعمل النداء للازدراء في قوله : «اختطفتك يا فرزدق من علٍ».

٣- المحسنات البديعية

لا يعير الشاعران المحسنات البديعية أهمية في النصين، ولم يرد فيهما سوى الطباق الذي استخدمه جرير في قوله : «فسقيت آخرهم بكأس الأول»؛ ليعبر عن معاناة جميع من جرحوه بألسنتهم، وهجوه بشعرهم.

ثالثاً- الوزن والموسيقا

يمثل النصان شعر النقائض. وتعتمد النقيضة في وزنها الموسيقي على أصلين : التشابه في البحر الشعري، والتشابه في القافية. ونظم الشاعران القصيدتين على البحر الكامل، والتزما في آخر أبياتهما قافية تتكون من حرف الروي (اللام)، والواو الناتجة عن إشباع حركة اللام (الضمة) في قصيدة الفرزدق، والياء الممدودة

الناتجة عن حركة اللام(الكسرة) في نقيضة جرير .

العلاقة بين الشاعرين

قد يفهم –من معاني الفخر والهجاء في النصين– أن الشاعرين متباغضان . والحقيقة أنهما كانا صديقين متحابين ؛ إذ كانا يتبارزان شعراً في سوق المربد في البصرة أمام حشود من الناس ، ويترافقان في الرحلة إلى دمشق ، ويجتمعان في بلاط الولاة والخلفاء ؛ وإذا حلت بأحدهما شدة ، أو حزبه أمر ، وقف الآخر معه يشد من أزره ، ويمد له يد العون . وحين توفي الفرزدق رثاه جرير رثاء حزيناً في قصيدته التي مطلعها :

لعمري ، لقد أشجى تميماً وهَدَّها   على نكبات الدهر موتُ الفرزدق

ظواهر أدبية:

شعر النقائض في العصر الأموي:

النقائض فن شعريّ، فيه ينظم شاعر قصيدة يفخر فيها بنفسه ، وبأمجاد قبيلته ، ويهجو فيها شاعراً آخر طاعناً في عشيرته ، فيتحدّاه الآخر ، ويردّ عليه بقصيدة يناقض فيها ما ورد في القصيدة الأولى من معان وصور ، وينظمها على وزنها وقافيتها.

نشطت النقائض في العصر الأموي على ألسنة أشهر شعرائه : الأخطل وجرير والفرزدق. وساعدت على ازدهارها مجموعة من العوامل أهمّها :

١- نموّ العقل العربي ، ومِرانه الواسع على الحوار والجدل والمناظرة في العقيدة والفقه وشؤون التشريع. وعلى ضوء ذلك أخذ شعراء النقائض يتناظرون في مفاخر القبائل ومثالبها.

٢- حاجة المجتمع العربي - خاصة في البصرة والكوفة - إلى نوع من اللهو ، يملأ على الناس فراغهم ، وإلى لون من التسلية يُوفر المتعة لهم. وكان سوق المربد في البصرة ، أو سوق الكُناسة في الكوفة مكان لهوهم ، حين يحضر إليه الشاعران جرير والفرزدق ، فيتجمع الناس حولهما يصفقون ويهتفون ويصيحون.

السمات الفنية للنقائض في العصر الأموي:

١- تتعدّد الأغراض الشعرية في النقيضة ؛ إذ لم تكن النقائض هجاءً خالصاً ، أو فخراً خالصاً ، بل هي خليط من فنون الشعر التي عرفها الأدب في العصر الأمويّ ، فيها : فخر ، وهجاء ، ومدح ، ووصف للبادية ، وهي في ذلك تساير ما عرف عن القصيدة العربية في تنقلها من غرض لآخر.

٢- تأثّرت النقائض بأسلوب المناظرة، الذي يعنى بنقض المعاني وتقديم الحجة لمقارعة الخصم، والدّفاع عن صحّة الموقف. وهذا التأثّر راجع إلى تطوّر الحياة العقلية في البصرة والكوفة، وإلى اختلاط الشعراء بالعلماء والفقهاء.

٣- تتسم النقائض بالتكرار في معاني الفخر أو الهجاء، وفيما تذكره من الحوادث والأيام، وذلك نظراً لطول الزمن الذي استغرقته النقائض.

٤- أكثر المعاني في نقائض العصر الأمويّ جاهلية، أو مستقاة من واقع الحياة الاجتماعية، وكثيراً ما يجد القارئ فيها كلاماً فاحشاً مبتذلاً يتناول الأعراض، ويهتك الحرمات، ويقذع إقذاعاً تشمئز منه النفوس.

٥- تمتاز النقائض بالطول؛ لاستيعاب المعاني، واستقصاء الأحداث التاريخية، التي تشيد بأمجاد قبيلة الشاعر، وتكشف عن مثالب قبيلة خصمه.

٦- في شعر النقائض ثروة لغوية، حتى قيل: «لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث اللغة». ولا يقتصر الأمر على الفرزدق، بل تفوّق الأخطل عليه في صقل ألفاظه وتنقيحها، وامتاز جرير عنهما بعذوبة شعره وجمال نظمه.

المناقشة والتقويم

١ أُعرِّف النقائض في الأدب العربي.

٢ أُبيّن أهم عوامل ازدهار النقائض في العصر الأموي.

٣ كان النسبُ إلى العشيرة مجالَ الهجاء في النقيضتين:

أ- ما مطاعن الفرزدق في نسب جرير؟

ب- ما مطاعن جرير في نسب الفرزدق؟

ج- ما رأيك في المطاعن التي ذكرها الشاعران؟

٤ أختار الإجابة الصحيحة ممّا يأتي:

أ- يقصد بقول جرير: «سقيت آخرهم بكأس الأوّل» أن هجاءه:

١- لم يسلم منه سابق ولا لاحق من الشعراء.

٢- حطّ من قدر الفرزدق ومكانته.

٣- نال من الشعراء الذين تهاجوْا معه قديماً.

ب- يقصد بقول جرير: «أزرى بحلمكم الفياش» أنّ الذي صيّر حلم أجداد الفرزدق طيشاً:

١- الفجور وشرب الخمر.

٢- المبالغة في الترفّع والكبر.

٣- غلظة الطبع وجلافة السلوك.

ج- قول الفرزدق الذي يعبّر عن أصالة الشرف وثباته لدى عشيرة مجاشع، هو:

١- «حُلل الملوك لباسنا في أهلنا».

٢- «وقضى عليك به الكتاب المنزل».

٣- «وما بنى حكمُ السّماء فإنه لا يُنقَل».

٥ **قال الفرزدق:**

إنّ الذي سمك السماءَ بنى لنا ... بيتاً، دعائمهُ أعزُّ وأطولُ

أحلامُنا تزنُ الجبالَ رزانة ... وتخالنا جناً إذا ما نجهل

وقال جرير يناقضه:

إنّ الذي سمك السماءَ بنى لنا ... عزاً علاك، فما له من مَنقَلِ

أحلامُنا تزنُ الجبال رزانة ... ويفوقُ جاهلنا فعالَ الجهّلِ

أ- ما المعاني المشتركة بين الشاعرين؟

ب- أوازن في المعنى بين الشطرين: «تخالنا جنّاً إذا ما نجهل» و «يفوق جاهلنا فعال الجهّل».

ج- أيّ القولين أجود فخراً مع التعليل؟

٦ **قال جرير يرثي الفرزدق:**

لعمري، لقد أشجى تميماً وهدّها ... على نكبات الدّهر - موت الفرزدق

فمن لذوي الأرحام بعد ابن غالب ... لجار، وعانٍ في السلاسل موثق؟

فتىً عاش يبني المجد تسعين حجّة ... وكان إلى الخيرات والمجد يرتقي

أ- ما مناقب الفرزدق التي أشاد بها جرير؟

ب- كيف كانت العلاقة بين الشاعرين في ضوء هذا الرثاء؟

ج- ما تعليلك لنقائض جرير والفرزدق في ضوء هذه العلاقة؟

٧ أعيّن في النّصين ما يدلّ على تأثّر الشاعرين بالتصوير الفني في الآيات الآتية:

أ- قال تعالى: ﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾﴾. (النازعات: ٢٧، ٢٨)

ب- قال تعالى : ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًاۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِۖ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾ . (العنكبوت : ٤١)

٨ تمتاز النقائض ببراعة التصوير، وكثرة الصور الفنية. أستخرج من كل نصّ صورة من الصور الآتية مع توضيحها : تشبيه، واستعارة، وكناية.

٩ أُعلّل ما يأتي :

أ- تكرار معاني الفخر والهجاء في النقائض.

ب- لشعر النقائض قيمة لغوية.

ج- استخدام الجمل الخبرية هو الغالب في النقيضتين.





كلمة (ادِّعاء) فيها إبدال وإعلال وإدغام، أُوَضِّح ذلك .

القراءة الذاتية

توبة شاعر

يعد الفرزدق من أعلام شعر النقائض في العصر الأموي، ومن كبار الهجائين في ذلك العصر، وقد توافرت في شخصيته عوامل ساعدته على هذا النهج، فقد كان منذ صباه مستهتراً، جافي الطبع، قاسي المعاملة، جريئاً في تطاوله على أعراض الناس، بذيئاً في حديثة، لا يجد غضاضة في التشهير بالناس وجرح مشاعرهم، ولذلك كان في هجائه فاحشاً ، لا يخشى معرّة أو فضيحة، ولا يتستر عن إثم، ولا يراعي حرمة جار، وقد هجاه (جرير) من هذا الباب بقوله :

وكُنْتَ إذا نزلتَ بدارِ قومٍ ... رحلتَ بخزيةٍ وتركتَ عارا

وهكذا أمضى الفرزدق فترة شبابه في اللهو والملذات والتهتك والفسق، ولكن هل استمر على هذا المنوال طيلة عمره؟ تروي الأخبار المبثوثة عن سيرته أنه ابتعد في آخر عمره عن الفسق والقذف، ورجع إلى طريق

الدين، وهذا النزوع إلى الاستقامة كان يزداد ويطرد كلما تقدم في السن، وأدركه الضعف.

حدث فضيل الرقاشي قال: خرجت في ليلة باردة، فدخلت المسجد، فسمعت نشيجاً وبكاء كثيراً، فلم أعلم مَنْ صاحب ذلك إلى أن أسفر الصبح، فإذا الفرزدق، فقلت: يا أبا فراس، علام البكاء؟ فقال: إني والله تذكرت ذنوبي فأقلقتني، ففزعت إلى الله -عزل وجل-.

ولعل قصيدته التي أنشدها في آخريات عمره، وهو متعلق بأستار الكعبة، وعاهد الله فيها على ترك الهجاء والقذف، مما يدل على نزوع نفسه إلى التوبة، والإقلاع عما كان يقترفه من الآثام، يقول فيها:

ألم ترني عاهدتُ ربي وإنني ... بين رتاجٍ قائمٍ ومقامِ

على حلفةٍ لا أشتمُ الدهر مسلما ... ولا خارجاً من فيَّ زورُ كلامِ

ثم يخاطب إبليس ويهجوه، ويبين أنه داوم على طاعته سبعين سنة، ويعلن عودته إلى ربه تائباً نادماً مقراً بذنبه:

أَطَعْتُكَ يا إبليسُ سبعينَ حِجَّةً ... فلمّا انتهى شَيْبي وتمَّ تمامي

فررتُ إلى ربي وأيقنتُ أنني ... ملاقي لأيام المنون حِمامي

ومع ما في كلماته من مشاعر الأسى والندم وصدق النية على العودة إلى الله -تعالى- فإن بعض الباحثين شكك في صدق توبته، معللاً ذلك بأن الفرزدق لما ذهب إلى الحسن البصري العالم المشهور؛ لينشده هجاءه في إبليس، لم يصغِ إليه، فهدّده بقوله: لتسمعنَّ أو لأخرجنَّ، فأقول: إن الحسن ينهى عن هجاء إبليس، فقال له الحسن: أسكت فإنك بلسانه تنطق. والرواية على أي حال لا تعَدُّ دليلاً على عدم توبة الشاعر؛ فهي أقرب إلى الدعابة منها إلى الإقرار أو تأكيد استمراره في الفسق والمعصية، في حين تؤكد روايات عديدة على أن مشاعر الفرزدق في العودة إلى الله كانت صادقة، فقد تراءى له الموت بين لحظة وأخرى، ومن شأن ذلك أن يورث في القلب الخشية، ويحمله على الانقياد، وهذا ما يؤكده أبو عمرو بن العلاء حين يقول: «حضرت الفرزدق وهي يجود بنفسه فما رأيت أحسن ثقةً بالله منه».

(بتصرف عن: الشواهد النحوية في شعر الفرزدق،
د. فتحي علي حسانين، القاهرة، مطبعة الأمانة، ١٩٩١م)

الـدرس ١٥ ليلى المريضة

(قيس بن الملوَّح «مجنون ليلى»)

البحر الطويل

١– يَقولـونَ لَيْلَى بـالْعِراقِ مَريضَـةٌ	فَمَا لَكَ لا تَـضْنَى وأَنْتَ صَديقُ؟	تضنى: تمرض وتهزل.
٢– شَفَى اللهُ مَرْضى بـالْعِراقِ فإنَّني	على كُلِّ مَرْضى بـالْعِراقِ شَفيقُ	
٣– فَإِنْ تَكُ لَيْلَى بِالْعِراقِ مَريضَةً	فإِنِّيَ في بَحْرِ الْحُتوفِ غَريقُ	الحتوف: جمع حتف: الهلاك.
٤– أَهيمُ بِأَقْطارِ البِلادِ وعَرْضِها	وما لِي إلى لَيْلَى الغَداةَ طَريقُ	

****

٥– كأَنَّ فُؤَادي فيهِ مورٍ بِقَادِحٍ	وفيهِ لَهيبٌ سَاطِعٌ وَبُرُوقُ	مور: مُشعل أو موقد. قادح: حجر الزند الذي يقدح به النار. بُرُوق: جمع برق.
٦– إذا ذَكَرَتْها النَّفسُ مَاتَتْ صبابَةً	لَها زَفْرَةٌ قَتَّالَةٌ وَشَهيقُ	
٧– سَقَتْنِيَ شَمْسٌ يُخْجِلُ البَدْرَ نُورُها	وَيكْسِفُ ضَوْءَ البَرْقِ وَهْوَ بَرُوقُ	بَروق: لامع متلألئ.
٨– غُرابِيَّةُ الفَرْعَيْنِ بَدْرِيَّةُ السَّنا	وَمَنْظَرُها بَادي الْجَمَالِ أَنيقُ	غرابية: أسود كلون الغراب. الفرعين: جمع فرع: الشعر الناعم.
٩– وَقَدْ صِرْتُ مَجْنوناً مِنَ الحُبِّ هَائِماً	كَأَنِّيَ عانٍ في القُيُودِ وَثيقُ	عانٍ: أسير.

****

١٠– أَظَلُّ رَزيحَ الْعقْلِ مَا أُطْعِمُ الكَرَى	وَلِلْقَلْبِ مِنِّي أَنَّةٌ وخُفُوقُ	رزيح: لا يتحرك من الإعياء والهزل.
١١– بَرَى حُبُّها جِسْمِي وَقَلبي وَمُهْجَتي	فلَمْ يَبْقَ إلاّ أَعْظُمٌ وَعُرُوقُ	
١٢– فَلا تَعْذِلُوني إنْ هَلَكْتُ تَرَحَّمُوا	عَلَيَّ فَفَقْدُ الرُّوحِ لَيْسَ يَعُوقُ	تعذلوني: تلوموني.
١٣– وَخُطُّوا على قَبْري إذا مِتُّ واكْتُبُوا	قَتيلُ لَحاظٍ ماتَ وَهْوَ عَشيقُ	لحاظ: مؤخر العين.
١٤– إلى اللهِ أَشْكُو مَا أُلاقِي مِنَ الْهَوَى	بِلَيْلَى فَفي قَلْبِي جوىً وَحَريقُ	جوى: شدة الوجد.

****

جو النص:

- قائل هذه الأبيات قيس بن الملوّح العامري، المشهور بمجنون ليلى نسبة إلى ليلى بنت المهدي بن عامر، وهو من مشاهير الشعراء العذريين في العصر الأموي. ولد في بادية نجد في مطلع خلافة بني أمية، ونشأ وترعرع في أحضان قبيلته بني عامر، وتجسّدت في شخصيته ملامح البداوة الأصيلة من جهة، وروح التدين الذي أشاعته العقيدة الإسلامية الناشئة من جهة أخرى.
- تقابل قيس وليلى أول مرة وهما صغيران يرعيان الماشية في جبل التوباد في نجد، فتعارفا وتآلفا، ودرجا صغيرين قد علق كل منهما بالآخر، ولما كبرا، كبر معهما حب طاهر عفيف لا يشوبه فحش أو ابتذال. لكن قيساً، بعدما اشتدت به لوعة الحب وألم الفراق، أخذ يشبب بليلى ويذكرها في أشعاره، فانتشر عشقه لها وغرامه بها، وتداول الناس أشعاره وردَّدوها؛ فكان ذلك سببا لحرمانه من الاقتران بها، جريا على عادة العرب بتحريم زواج الفتاة ممّن سبق له أن شبب بها، أو صرح بحبه لها، حفاظا على شرفها وسمعتها، وزوَّجها أهلها من رجل من ثقيف يقال له: ورد بن محمد رغماً عنها، فجن جنون قيس، وذهب عقله، وهام على وجهه في البراري والفلوات ينشد الأشعار متفرداً في حبه، آنساً لرؤية الظباء والوحش، حتى وجدوه ملقى بين حجارة في الصحراء، وقد فارق الحياة. وكان ذلك عام ٦٨هـ.
- والأبيات المختارة من شعر قيس توضح ملامح هذه التجربة القاسية، وتعرض لوحة حية ناطقة بالجمال والشاعرية لحب عذري زانه العفاف، ووشاه الطهر، لكنه ينطوي على حزن عميق وألم دفين، وحنين يختلط باللوعة والقسوة والحرمان الذي أملته الأعراف والتقاليد الاجتماعية الصارمة.

التحليل الأدبي:

أفكار النص

- يطالعنا الشاعر في مطلع قصيدته بصورة ناطقة معبرة عن عالمه الزاخر بالحنين والأشواق، الطافح بالوجد والألم والمعاناة، فحين نما إلى مسامعه أن صاحبته مريضة في العراق، سمت مشاعره، ورقت أحاسيسه بالرغم من مواجعه وجروحه النازفة، فانطلق لسانه لاهجاً بالدعاء إلى الله - تعالى - أن يشفي كل مريض في العراق لأجل من سحرته برقتها وجمالها وأناقتها.

- ويمضي قيس مصوراً عذاباته وآلامه وهيامه في البوادي والفلوات، ففؤاده يكاد يحترق من النار التي تضطرم في داخله، ونفسه تكاد تتمزق لهفة وتشوقاً (لليلاه) التي أضناه حبها، وأفقده بعدها عنه عقله وجنانه، فأضحى كالأسير الموثق بالقيود، رازحاً تحت وطأة التفكير، مسهداً لا يغمض له جفن. قلبه يئن، ويخفق ألماً وحسرة، وجسمه يذوي ويتآكل ضعفاً وهزالاً، حتى لم يبق منه غير عظام وعروق.
- وتبلغ مأساة قيس قمتها في الأبيات الأخيرة حين دفعته الرقابة الاجتماعية الخانقة، والتضييق الشديد على المشاعر والأحاسيس لأن يتمنى الموت ويفضله على الحياة؛ لأن الموت والحياة في نظره سواء، فكل ما يطلبه من رفاقه أن يترحموا عليه، ويخطوا على قبره عند الرحيل أنه قتيل لحاظ، فارق الدنيا وهو قائم على حبه لا يريم (يتحوّل).

العاطفة

جاء تعبير الشاعر مشحونا بالعاطفة الملتهبة، والمشاعر الحزينة، والأشواق الصادرة عن خلجات النفس وآلام الفراق، ورافق ذلك إحساس مريع بالحيرة والعذاب والقلق، واستعداد مطلق للبذل والتضحية إلى درجة الفناء في سبيل من استولت على لبِّه، واستحوذت على فؤاده.

الخصائص الأسلوبية في النص

أولاً - التصوير الفني:

جاء تعبير الشاعر مقترنا ببعض الصور الفنية الجميلة، ومن ذلك:

أ- شبه اضطرام الحب في فؤاده بالنار المشتعلة، وشبه شعر صاحبته الفاحم بلون الغراب، وشبه حاله بحال الأسير الموثق بالقيود.

ب- الاستعارة في قوله: «سقتني شمس»، و«يخجل البدر نورها»، و«برى حبها جسمي وعقلي ومهجتي»،

ج- كنَّى الشاعر عن كثرة همومه وثقل وطأتها عليه بقوله: «رزيح العقل».

ثانياً- التعبير

١- الألفاظ والتراكيب:

اختار الشاعر للتعبير عن لواعج نفسه، وحرقة كبده، ومكنون فؤاده لغة تعبيرية تتسم بالعفوية والتلقائية، فألفاظه سهلة ومأنوسة، وتراكيبه سلسة سائغة ليس فيها وعورة أو تعقيد، بل هي أقرب ما تكون إلى اللفظ الشائع، والتركيب المألوف الذي أكسبته الحياة والممارسة قدرة على التأثير والإيحاء؛ ولهذا تنساب ألفاظه برقتها وعذوبتها في كل أذن، ويستلطفها كل سمع، وتشي ظلالها وإشعاعاتها بأحوال الشاعر وأجوائه النفسية

والشعورية معبرة عن حرارة الشوق وألم الفراق، وقد حشد الشاعر العديد من هذه الألفاظ العاطفية والانفعالية، مثل: شهيق، زفرة، قتّالة، خفوق، جوى، حريق.

٢- الأساليب الخبرية والإنشائية:

راوح الشاعر في أساليبه التعبيرية بين الخبر والإنشاء؛ حتى لا يكون أسلوبه على وتيرة واحدة؛ وحتى يجدد من نشاط السامعين ويؤثر فيهم، ومن الأساليب الإنشائية الاستفهام الذي يفيد التعجب «وما لك لا تضنى وأنت صديق»، والأمر للالتماس والاستعطاف «ترحموا، خطوا»، والنهي للالتماس «فلا تعذلوني».

أما بقية الأساليب في النص، فهي خبرية تحمل معاني الحزن والوجد، وتدل على المعاناة والمكابدة وقسوة التجربة، مثل: «أظل رزيح العقل».

ثالثاً- الوزن والموسيقا:

اختار الشاعر بحر الطويل؛ ليجد متنفساً للتعبير عن همومه وآلامه، وكذلك أسهم حرفا الياء والواو في القافية، وهما من أحرف المد، في إيجاد مساحة كافية للتأوه وبث الشكوى، والإعلان عما يفيض به قلبه من حزن جارف وهوى مستديم، وأسهم تكرار بعض الكلمات مثل مرضى، ومريضة، والعراق، وقلبي، وتكرار الحروف لاسيما حروف التفخيم كالصاد والضاد والظاء والطاء والقاف في إيجاد نغم موسيقي مفعم باللوعة والوجد.

شخصية الشاعر

اتسمت المعاني والأفكار والصور الفنية التي اتكأ عليها الشاعر بالبساطة والرقة والعذوبة، فكأنما هي مرآة لصاحبها، إذ يبدو الشاعر من خلالها جياش العاطفة، مرهف الإحساس رقيق المشاعر، مصراً على حبه، متمسكاً به رغم ما يلقاه في سبيله من عنت وحرمان.

الغزل العذري:

الغزل العذري فن شعري تحددت ملامحه ، واتضحت معالمه في فترة مبكرة من العصر الأموي، ليصبح مدرسة شعرية قائمة بذاتها مقابل ما كان يسمى بالغزل الحضري أو الصريح الذي انتشر في حواضر الحجاز . وسمي هذا الغزل عذرياً نسبة إلى قبيلته بني عذرة التي اشتهر به شعراؤها ، ثم أطلق بعد ذلك على كل من نهج منهجهم وذهب مذهبهم . ويسمى الشعر العذري أيضاً الشعر العفيف ؛ لما يتصف به من عفة وطهر، وبعد عن مرذول الكلام وفحش القول، وبالنظر إلى ما يحققه من متعة الروح، ورضا النفس، واستقرار العاطفة .

عوامل ازدهار الشعر العذري

١- العامل السياسي

أسهم الصراع بين القوى المناوئة والمؤيدة للحكم الأموي ، وكذلك انتقال مركز القوة والسيادة إلى المدن والأمصار في إضافة قيود جديدة على سكان البادية، فعانوا من العزلة والحرمان وشظف العيش، وعجزوا عن التكيف مع مستجدات الأحداث ، فاتجهوا إلى الزهد، ووجدوا في الشعر تعويضا عن مطامح الدنيا التي لم يستطيعوا مواجهتها .

٢- العامل الديني

كان للإسلام تأثيره في هذا اللون من الغزل بحكم تأثيره الأخلاقي وانتشار تعاليمه وقيمه، ولا سيما دعوته إلى احترام المرأة، والحفاظ على كرامتها، وتحديد علاقة الرجل بها بما لا يخرج عن العفاف والطهر، ومغالبة الهوى والصبر عليه .

٣- العامل الاجتماعي

ويتمثل في القيود الاجتماعية التي فرضتها التقاليد والأعراف الشائعة في البادية التي كانت تحول دون لقاء الشاعر بمن يحب ، وتحرم زواجها بمن شهّر بها وقال الشعر فيها، ويتمثل أيضاً فيما تنطوي عليه البادية من جمال طبيعي، وإحساس كبير بالفراغ؛ مما أرهف مشاعر أبنائها، وجعلهم في حنين دائم لأماكن الصبا ومواطن الذكريات .

خصائص الشعر العذري

تتوافر في الشعر العذري مزايا عديدة جعلت له طابعاً مميزاً في الشعر العربي ، ومن أبرز هذه المزايا :

١ - الوحدة الموضوعية في القصيدة ، وبخاصة القصيرة منها ، وتتحدد العناصر الأساسية لهذه الوحدة في التعبير عن حالات شعورية متقاربة من الشوق والحنين والوجدان والحرمان ، والذكريات والأمنيات ، واشتمال القصيدة على غرض مفرد لا تتجاوزه إلى سواه ، فهي قصيدة غزلية من بدايتها إلى نهايتها ، بينما كان الغزل سابقاً يأتي في مقدمات القصائد ولا يستقل غرضاً قائماً بذاته .

٢ - بساطة الأفكار والمعاني والصور الفنية وهي بساطة تعكس التجربة التي عاناها الشعراء العذريون ، وعبروا من خلالها عن ذواتهم وروح عصرهم دون غموض أو تعقيد ، ولهذا ابتعد الشاعر العذري عن الغوص في المعاني العميقة ، والتفنن في خلق الصورة المركبة ، واستعاض عن ذلك باعتماده على حرارة العاطفة وصدق الشعور ، وإيحاء معجمه الشعري الذي ينبع أساساً من عواطفه وانفعالاته .

٣ - تكرار الألفاظ والتراكيب والمعاني وهي ظاهرة لا تكاد قصيدة في الشعر العذري تخلو منها ، ويبدو أن الهدف من ذلك تأكيد الانفعال وتقويته في النفس ، والاستمتاع الذي يحس به الشاعر بترديده اسم محبوبته ، وما يتعلق بها من أمكنة وذكريات .

٤ - الصدق الذي يتحلى به الشاعر العذري ، فهو يقنع مستمعيه بحرارة عاطفته ، وأمانة وصفه ، وخلجات نفسه ، فتظهر كلماته صافية لا يشوبها خداع ولا يلوثها نفاق أو مداراة .

٥ - خصوصية التجربة العاطفية عند الشاعر العذري ، فهو لا يتحدث إلا عن محبوبة واحدة لا يتجاوزها إلى غيرها ، ولا يتحول حبّه عنها ، فهي داؤه ودواؤه ، وهي حبّه الوحيد ومطلبه الأبدي ، وبسبب ذلك ارتبط اسم كل شاعر بصاحبته ، مثل : جميل بثينة ، ومجنون ليلى.

٦ - العفة في الحب واللفظ ، والقناعة والرضا بالنظرة العابرة ، والالتفاتة الخاطفة ، والاستعداد المطلق للتضحية بكل غال ونفيس ، رغم الحرمان والهجر الذي يجد الشاعر العذري فيه لذته ومصدر وحيه وإلهامه .



المناقشة والتقويم

١ ما الغرض الشعري الذي ينتمي إليه النص؟

٢ دعا الشاعر بالشفاء لكل مريض في العراق ، علام يدل ذلك في رأيك؟

٣ أعدد صفتين ذكرهما الشاعر للدلالة على جمال محبوبته .

٤ ما الذي يشعل النار في قلب الشاعر؟

٥ لماذا يهيم الشاعر في أقطار الدنيا وعرضها؟

٦ أستخرج من النص ثلاث صور يمتاز بها الحب العذري عما سواه .

٧ أستخرج من النص ثلاث سمات تدل على شخصية الشاعر .

٨ ما الصفة المشتركة التي تجمع بين الشاعر والأسير؟

٩ أضع دائرة حول رمز الإجابة الصحيحة فيما يأتي :

أ- يدل الاستفهام في قوله : «فمالك لا تضنى وأنت صديق؟» على :

١- التعظيم .　　٢- التعجب .　　٣- التشويق .

ب- يدل قول الشاعر : « ففقد الروح ليس يعوق »على :

١- فزع الشاعر ، وتخوفه من الموت .　　٢- الصبر على مواجهة المكاره .

٣- الاستهانة بالموت ، والتقليل من شأنه .

ج- المقصود من النهي في قوله : «فلا تعذلوني» :

١- الالتماس .　　٢- التعظيم .　　٣- التقريع والتوبيخ .

د- تدل كلمة (أعظم) في قوله : «فلم يبق إلا أعظم» على :

١- كثرة عظامه .　　٢- قلة عظامه .　　٣-ضعف جسده .

هـ- يقصد بقوله : « قتيل لحاظ مات وهو عشيق» :

١- إبعاد الملامة عن نفسه .　　٢- الاعتراف بالذنب .

٣- التصميم على الحب والتمسك به .

و- كنّى الشاعر بقوله «رزيح العقل» عن :

١- تعب العقل .　　٢- كثرة التفكير .　　٣- قلة الهموم .

ز- الصفة التي تتميز بها عاطفة الشاعر هي :

١- الصدق والحرص على عفاف المحبوبة وسمعتها .

٢- فتور الإحساس وضعف العاطفة .

٣- الحرص على المتع الحسية والإقبال عليها .

ح- **أقرب ألوان الغزل إلى الغزل العذري هو :**

١- الغزل الحضري ٢-الغزل الحسي ٣- الغزل الصوفي .

١٠ أي الخصائص الأسلوبية الآتية يتوافر في النص مما يأتي :

أ- بساطة الأفكار والأخيلة . ب- كثرة الأوصاف الحسية .

ج- عذوبة الألفاظ ورقتها . د- المعاني العميقة ، والأفكار الدقيقة .

هـ- تعدد الأغراض الشعرية . و- النغم الموسيقي الحزين .

ز- الخيال الواسع الثري . ح- جزالة الألفاظ وغرابتها .

١١ أقرأ الأبيات الآتية للشاعر جميل بثينة ، وأجيب عن السؤالين اللذين بعدها :

١- منع النومَ شدةُ الاشتياقِ وادِّكارُ[1] الحبيبِ بعد الفراقِ

٢- فلو كنت عذريَّ العلاقة لم تكن بطيناً وأنساكَ الهوى كثرةَ الأكلِ

٣- يا ليتني ألقى المنية بغتة إن كان يومُ لقائكم لم يُقدَر

٤- إلى الله أشكو ما ألاقي من الهوى ومن حُرَقٍ تعتادني وزفيرُ

٥- فعُلِّقتُها والجسمُ مني مصحَّحٌ فما زال يَنمي[2] حبُّ جُمْلٍ وأضْعُفُ

أ- أحدد من النص الأبيات الدالة على معاني الأبيات السابقةمن شعر جميل بثينة .

ب- أبين المعاني المشتركة بين الشاعرين .

١٢ يقول قيس بن الملوّح :

إذا ذَكَرَتْها النفس ماتت صبابةً لها زفرةٌ قَتّالَةٌ وشَهيقُ

ويقول أبو صخر الهذلي :

وإني لتعروني لذكراك هزةٌ كما انتفضَ العصفورُ بلله القطْرُ

أوازن بين البيتين من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية :

أ- ما المعنى المشترك بين الشاعرين ؟

ب- أشرح البيتين شرحاً أدبياً .

ج- أوضح الصورة الفنية في بيت الهذلي .

د- ما دلالة استخدام كلمة قَتّالَة ؟

هـ- أستخدم كلاً من الكلمات الآتية في جمل من إنشائي : تعروني ، صبابة ، القطر .

و- أي البيتين أجمل في رأيك؟ ولماذا؟

---

(١) ادكار : تذكُّر .

(٢) ينمي : يزيد ويقوى .

١٣ ■ أعلل ما يأتي :

أ- طلب الشاعر الموت وتمنيه .

ب- رقة ألفاظ الشاعر وعذوبتها ، مع أنه من أبناء البادية .

ج- رفض العربي تزويج ابنته لمن يشبب بها .

١٤ ■ يرى بعض النقاد أن الشعراء العذريين يجنحون إلى المبالغة في أشعارهم ، أناقش هذا القول مستعيناً بالنص .





تدريب لغوي

أستخرج من النص :

١- اسماً مقصوراً ألفه لازمة .

٢- اسماً مقصوراً ألفه زائدة للجمع .

٣- اسماً منقوصاً نكرةً

القراءة الذاتية

عروة وعفراء

أغلب حكايات الحب العفيف ؛ (الحب العذري) حدثت في القرن الأول من الإسلام . وفي البادية ، هناك حيث يمتد البصر إلى ما لا نهاية ، وتتواصل السماء مع الأرض في تزاوج أبدي ، تصفو الروح ، وتستبين الرؤية ، ويتوق الإنسان لرفيق يؤنس وحدته ، ويزيل الوحشة والكآبة من قلبه . .

في البادية التقى قيس بن الملوح ابنة عمه ليلى ، ورأى قيس بن ذريح لبنى ، وتعلق جميل ببثينة ، والتقى عروة بن حزام ابنة عمه عفراء .

لقد تربى عروة في بيت عمه ، والد عفراء . لكنه كان فقيراً . ومنذ الطفولة المبكرة ربط الحب بين قلبي الصبيين ، فلما شب عروة عن الطوق أراد أن يتزوج حبيبته ، وصارح عمه برغبته . طلب الأب مهراً غالياً . ثم شجع ابن أخيه على الارتحال للبحث عن رزقه عسى أن يعود بمال وفير ، ولم يُكَذِّب عروة خبراً ، فذهب ثم عاد وجيبه عامر بالمهر وما يزيد ، إلا أنه وجد حبيبته ورفيقة صباه قد زفت إلى رجل آخر ، وتركت البادية إلى الشام حيث يعيش زوجها . . . !

وكما يحدث دائماً للعشاق، فلا المسافات ولا الأزمنة يمكن أن تحول بينهم وبين من سكنت الفؤاد، وهامت بها الروح. يشد عروة رحاله إلى الشام، وينزل ضيفاً على عفراء، بنت عمه. لكنه لا يلتقيها، بل بزوجها الذي يماطل في إخبار زوجته بنبأ وصول ابن عمها.

ويفكر عروة في حيلة عجيبة، فيلقي بخاتمه في إناء اللبن، ويبعث بالإناء إلى عفراء مع إحدى الجواري، وتدرك عفراء على الفور أن حبيبها قد عاد، فتلتقيه . . .

لكن اللقاء لا يطفئ لهيب الحب في قلب عروة، فيعود إلى البادية عليلاً هزيلاً لا ينفع في علاجه دواء طبيب، أو رقية ساحر. ويظل يهذي باسم عفراء، ويحادث طيفها حتى توافيه المنية! ويصل خبره إلى عفراء في الشام، فتجزع عليه أشد الجزع، وتبكيه بحرقة، وتمتنع عن الطعام والشراب حتى تلحق به بعد فترة وجيزة، وتدفن في قبر بجواره. ومن القبر تنبت شجرتان غريبتان لم ير الناس مثلهما من قبل، هكذا تروي الأسطورة، وتظل الشجرتان تنموان حتى تلتف احداهما على الأخرى، تحقيقاً لأمل قديم ظل يطارد قلبين شقيا بالحب حتى ماتا.

ولعروة في وصف هذا الحب قصيدة نونية، تعدُّ نموذجاً للقصيدة العذرية الطويلة، ومنها قوله في وصف هزاله ونحول جسمه:

أَغرّكما مني قميصٌ لَبِسْتُهُ	جديدٌ وبُردا يَمْنَةٍ[١] زَهِيان[٢]
متى ترفعا عني القميص تَبيَّنا	بي الضُرَّ من عفراء يا فتيان
لكي تعرفا لحماً قليلاً وأعظماً	رقاقاً وقلباً دائم الخفقانِ
على كبدي من حب عفراء قرحة	وعيناي من وجد بها تَكِفانِ[٣]
فيا ليت كلَّ اثنين بينهما هوى	من الناس والأنعامِ يلتقيانِ

(إقبال بركة: الحب في صدر الإسلام، بتصرف)

(١) بردا يمنة: ثوبان يمنيان.
(٢)زهيان: مشرفان
(٣) تكفان: تفيضان بالدمع.

الدرس ١٦ رسالة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله عُمر بنِ الخطاب أميرِ المؤمنين إلى عبد الله بنِ قيْس.

سلام عليك، أمّا بعد، فإنّ القضاء فريضة محكمة، وسُنّة متّبعة. فافْهم إذا أُدليَ إليك، فإنّه لا ينفع تكلّمٌ بحقٍّ لا نفاذ له.

آسِ بين الناس في مجلسك ووجهك، حتى لا يطمع شريف في حيفك، ولا ييأس ضعيفٌ من عدلك.

البيّنة على من ادّعى، واليمينُ على من أنكر، والصلح جائز بين المسلمين إلاّ صُلحاً أحلّ حراماً، أو حرّم حلالا.

لا يمْنعنّك قضاءٌ قضيتَه اليوم، فراجعتَ فيه عقلَك، وهُديتَ فيه لرُشدك أن ترجع إلى الحق؛ فإنّ الحقّ قديمٌ، ومراجعةُ الحقّ خير من التمادي في الباطل.

الفهمَ الفهمَ فيما يتَلَجْلَجُ في صدرِك ممّاليس في كتابِ الله، ولا سنّةِ نبيّه، ثم اعرف الأشباهَ والأمثالَ، فقِسِ الأمورَ عند ذلك، واعمِدْ إلى أقربها إلى الله، وأشبَهِها بالحقّ.

واجعل لمن ادّعى حقّاً غائباً، أو بيّنةً أمداً ينتهي إليه، فإن أحضرَ بيّنته، أخذتَ له بحقِّه، وإلاّ استحلَلْتَ عليه القضيّة؛ فإنّ ذلك أنفى للشّكِّ وأجلى للعمى.

المسلمون عُدول بعضهم على بعض، إلاّ مجلوداً في حد، أو مجرّبا عليه شهادة زور، أو ظَنيناً في ولاء أو نسب، فإنّ الله تولّى منكم السرائر، ودرأ بالبيّنات والأيمان.

وإياك والغلَقَ والضّجر، والتأذّيَ بالخصوم، والتنكُّر عند الخصومات، فإنّ الحقّ في مواطن الحقّ يُعظِمُ اللهُ به الأجر، ويحسن به الذُّخر.

فمَن صحّت نيّتُهُ، وأقبل على نفسه، كفاه الله ما بينه وبين الناس، ومن تخلّق للناس بما يعلم اللهُ أنّه ليس من نفسه، شانه الله، فما ظنّك بثواب الله - عزّ وجلّ - في عاجلِ رزقه، وخزائن رحمته؟

والسلامُ عليك.

أُدْليَ إليك: تقدّم إليك المتقاضون بحجّتهم.

آس بين الناس: سوِّ بينهم.

حيفك: ميْلك معه لشرفه.

يتلجْلج: يتردّد فيه.

ظَنيناً: مُتَّهماً.

الغَلَق: ضيق الصدر وقلة الصبر.

التأذي: التألم منهم.

التنكّر: التجاهل.

تخلّق: تصنّع للناس في خُلُقه خلاف طبيعته.

شانه: عابَه.

(أبو العباس المبرّد - الكامل في اللغة والأدب الجزء الأول، ص١٣ - ١٤)

جو النص:

عمر بن الخطاب ثاني الخلفاء الراشدين. أقام خلافته على العدل والشورى، والحرص على الرعيّة. وكان ورعاً زاهداً في متع الحياة الدنيا، عادلاً حريصاً على أموال المسلمين، نافذ البصيرة، حسن التقدير للأمور، قويّ الإرادة، شجاعاً في الحق.

اهتم - رحمه الله - برعاية القضاء، وتنظيم شؤونه، وسنّ قواعده. وخير دليل على هذه الرعاية رسالته لعبد الله بن قيس، المعروف بأبي موسى الأشعري، واليه على البصرة. وهي وثيقة قضائية حظيت بتقدير المفكرين والمشرّعين. وما زالت مصدراً للقضاة في العصر الحاضر، يهتدون بها في أحكامهم القضائية.

التحليل الأدبي:

أفكار النص

- تتألف الرسالة من: مقدمة، وموضوع، وخاتمة.
- أما المقدمة فتبيّن أهميّة القضاء العادل للمجتمع البشري، وتدعو إلى الحرص على تنفيذه دون تباطؤ أو مماطلة.
- ويوضّح موضوع الرسالة الواجبات الملقاة على عاتق القاضي، والآداب التي يجب أن يتحلى بها، ويبيّن الأصول الشرعية التي يستمدّ منها القاضي أحكامه الشرعية، ومسؤوليته في التثبّت من صحة الأدلة وصدق الشهود، ومراعاة ما يشترط في الشاهد العدل.
- وتحث الخاتمة القاضي على أن يخلص نيته لله – سبحانه وتعالى – في عمله، فلا يتظاهر بخلق يعلم الله أنه ليس من طبعه؛ لأن الله – عز وجل – يعلم ما تخفي الصدور، فيثيب القاضي العادل، ويعاقب القاضي الظالم.
- تتسم الرسالة بالوحدة الموضوعية؛ إذ كتبت في موضوع واحد، تترابط أفكاره في نسق فني محكم. وهي أفكار خالدة، صالحة للتطبيق في كل زمان ومكان، وتكفل سعادة البشرية، وإحقاق العدل بين أفرادها.

العاطفة

تعبر الرسالة عن عاطفة دينية إسلامية، تبدو واضحة في حرص الخليفة على الالتزام بتنفيذ القيم الإسلامية في القضاء، وحبه العدل والمساواة بين الناس، وكرهه تجاهل القاضي ما يقدم له من القضايا، وضيق صدره في التعامل مع المتخاصمين.

الخصائص الأسلوبية في النص

أولاً - التصوير الفني:

الرسالة تخاطب العقل ؛ إلا أنها لا تعدم الصور الفنية التي تجلو الأفكار وتوضحها ، كالاستعارة والكناية :

١- الاستعارة التصريحية ، مثل : كلمة (العمى) في قوله : « فإن ذلك أنفى للشك ، وأجلى للعمى» .

وكلمة (الذخر) في قوله : « يعظم به الأجر ، ويحسن به الذخر» .

٢- الكناية في قوله : « فيما يتلجلج في صدرك» ، وهي كناية عن كثرة التفكير والشعور بالحيرة .

ثانياً - التعبير

١- الألفاظ والتراكيب :

أ- الرسالة وثيقة قضائية تستمد ألفاظها من القرآن الكريم ، والحديث النبوي الشريف ، وتكثر فيها مفاهيم الإسلام في القضاء بين الناس ، كالمساواة والعدل وشهادة الحق والقياس .

ب- الرسالة تسن القوانين القضائية ؛ لذا جاءت ألفاظها دقيقة الدلالة ، وتراكيبها ذات صبغة قانونية .

ج- يقوم الخطاب في الرسالة على البساطة في التعبير ، إذ قدم أمير المؤمنين كلمة (عبد الله) على اسمه لينفي الشعور بالعظمة ، واستعمل ضمير المخاطب للمفرد في تحيته للمرسل إليه بقوله : (السلام عليك) .

٢- الأساليب الخبرية والإنشائية :

أسلوب الرسالة تقريري يجمع بين الخبر والإنشاء ، ومن الأمثلة على الإنشاء : الأمر الذي يفيد النصح والإرشاد ، مثل : « فافهم إذا أدلي إليك » و « آس بين الناس في مجلسك ووجهك » . والنهي ، مثل : « ولا يمنعك قضاء قضيته اليوم . . » ، والاستفهام الذي يفيد التشويق ، مثل : « فما ظنك بثواب الله عز وجل . . ؟» ، والإغراء ، مثل : «الفهم الفهم فيما يتلجلج في صدرك » ، والتحذير ، مثل : « وإياك والقلق والضجر . . » .

٣- المحسنات البديعية :

في الرسالة محسنات بديعية عفوية لا تكلف فيها ، مثل : المقابلة في قوله : « أحل حراماً أو حرم حلالا» ، وفي قوله : « لا يطمع شريف في حيفك ، ولا ييأس ضعيف من عدلك » ، والسجع في قوله : « راجعت فيه عقلك ، وهديت فيه لرشدك» . وهذه المحسنات منحت الرسالة انسجاماً موسيقياً جميلاً .

شخصية الكاتب

تنم الرسالة عن شخصية الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) فهي تدل على عمق إيمانه ، ونفاذ بصيرته ، وسعة تفكيره ، وقدرته على الاجتهاد ؛ وتشف عن عبقريته الفذة التي ألهمته هذا البيان المحكم لمهنة القضاء وأصوله ، التي تستند إليها التشريعات القانونية المعاصرة .

الكتابة في عصر صدر الإسلام:

حثّ الرسول (ﷺ) أصحابه على تعلّم الكتابة، وحرص على نشرها بين أصحابه، حتى بلغ عدد الذين يكتبون له ثلاثة وأربعين كاتباً. وأسهم الكُتّاب في عهده بأعمال الدعوة والدولة، فكانوا يكتبون ما يوحى إليه من القرآن الكريم، ويخطون بين يديه المواثيق والعهود، وما يمليه عليهم من رسائل الدعوة إلى الإسلام، التي كان يرسلها إلى قادة العرب، وملوك الدول المجاورة، وقادة الجند.

واهتدى الخلفاء الراشدون - رضي الله عنهم - بهدى رسول الله (ﷺ) فاتخذوا كُتّاباً يكتبون لهم رسائلهم إلى قادة الجيوش الإسلامية، وولاة الأمصار وقضاتها، سواء أكانت هذه الرسائل سياسية أم وعظيّة. ومن الرسائل المشهورة في عصر الخلفاء الراشدين: رسالة عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعريّ في أصول القضاء، ورسالته إلى سعد بن أبي وقاص في التخطيط العسكري الميداني لإدارة الجند.

وشاعت كتابة المواثيق والعهود في عصر الرسول (ﷺ) ومنها: كتابه في المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار الذي يُعدّ أساس صرح الأمة الإسلامية، ومعاهدة الحُدَيْبية التي عُقدت بينه وبين قريش في السنة السادسة للهجرة. ومن أشهر المواثيق التاريخية في عصر الخلفاء الراشدين، ذلك العهد الذي أعطاه عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - لأهل بيت المقدس حمايةً لأنفسهم وأموالهم ودور عبادتهم، والمعروف بـ(العهدة العمرية).

ومن السمات الفنيّة للمواثيق والعهود والرسائل في هذا العصر: سهولة الألفاظ، ووضوح الأفكار، والتعبير عن الموضوع في يُسر وبساطة، والإيجاز، والاقتباس من القرآن الكريم.

المناقشة والتقويم

١ أذكر العناصر التي تتكون منها رسالة عمر بن الخطاب (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) وفق ترتيبها .

٢ أذكرُ الأصول الشرعية التي حدّدها عمر بن الخطاب (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) للقاضي.

٣ تبيّن العبارة «البيّنة على من ادّعى، واليمين على من أنكر» قاعدة قانونية في القضاء. أُوضّحها.

٤ أوضح المقصود من (الفهم) في هاتين العبارتين :

أ- فافهم إذا أدلي إليك.　　　ب- الفهم الفهم فيما يتلجلج في صدرك.

٥ أبيّن الشروط التي اشترطها عمر بن الخطاب (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) في الشاهد الذي تقبل شهادته.

٦ أختار الإجابة الصحيحة مما يأتي :

أ- بلغ عدد الكُتّاب في عهد الرسول (ﷺ) :

١- أربعة وثلاثين كاتباً.　　　٢- ثلاثة وأربعين كاتباً.　　　٣- سبعة وعشرين كاتباً.

ب- عبارة «استحللْت عليه القضيّة» تعني :

١- أبطلت دعواه.　　　٢- أخّرت دعواه.　　　٣- أثبتّ صحة دعواه.

ج- عبارة «اعرف الأشباه والأمثال» تعني :

١- اعرف الشبهات ولا تأخذ بها للحكم في القضية.

٢- تعرّفْ بعض الأمثال المأثورة لدى العرب.

٣- تعرّفْ قضايا سبق الحكم فيها شبيهة بالقضية المعروضة عليك.

د- عبارة «المسلمون عُدول بعضهم على بعض» تعني :

١- القضاة المسلمون عادلون في أحكامهم القضائية.

٢- المتقاضون متفاوتون في صدق دعواهم.

٣- المسلمون متساوون في قبول شهادتهم.

هـ- عبارة «درأ بالبيّنات والأيمان» تعني :

١- دفع البيّنات ومنع الأيمان.

٢- دفع الباطل وثبّت الحقّ بالبيّنات والأيمان.

٣- وازن بين بيّنات المدَّعي، وأيمان المدّعى عليه.

و- التركيب الذي يمثل أسلوب التحذير هو :

١- إن أحضر بيّنته أخذت له بحقّه.

٢- إياك والغلق والضجر والتأذّي بالخصوم.

٣- الفهمَ الفهمَ فيما يتلجلج في صدرك.

٧ ▬ تتضمن رسالة عمر بن الخطاب(رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) واجبات القاضي، أُعيّن الفقرة التي تعبّر عن كل واجب من الآتية :

أ- العودة إلى الحق. ب- سعة الصدر. ج- الأخذ بالأدلة الظاهرة.

د- السعي إلى الصلح بين المتخاصمين.

٨ ▬ لماذا طلب عمر بن الخطاب (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) من القاضي تنفيذ الأمور الآتية :

أ- المساواة بين المتخاصمين. ب- إمهال من يدّعي حقاً غائباً فترة زمنية محدّدة.

ج- معرفة الأشباه والأمثال؟

٩ ▬ أضربُ مثالاً واحداً على كل من الخصائص الأسلوبية الآتية التي تتسم بها رسالة عمر بن الخطاب(رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) في القضاء :

أ- توافر المفاهيم الإسلامية. ب- البساطة في التعبير. ج- أسلوب الإغراء.

د- الإيجاز. هـ- السجع. و- المقابلة.

١٠ ▬ أميّز السلوك القويم للقاضي من السلوك غير القويم فيما يأتي :

أ- يماطل في تنفيذ الحكم.

ب- يشجع الضعيف كي يكون جريئاً في الدفاع عن حقه.

ج- لا يحكم وهو منفعل ومضطرب نفسياً.

د- يقبل الهدايا التي يحضرها أحد المتخاصمين.

هـ- يقبل شهادة شارب الخمر.

و- يتراجع عن حكم قضى به إذا تبيّن له خطؤه.

ز- يحابي الشريف في مجلس قضائه.

١١ ▬ أُعلّل : شيوع الكتابة في عصر الرسول (ﷺ) وخلفائه الراشدين -رضي الله عنهم- .





تدريب لغوي

أصغر الأسماء الآتية مع الضبط التّام :

مَجْلِس، عاجِل، سُنَّة، نَفْس .

أمنية عمرية

في دار من دور المدينة المباركة جلس عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - إلى جماعة من أصحابه، فقال لهم: تمنوا، فقال أحدهم: أتمنى لو أن هذه الدار مملوءة ذهباً أنفقه في سبيل الله، ثم قال عمر: تمنوا، فقال رجل آخر: أتمنى لو أنها مملوءة لؤلؤاً وزبرجداً وجوهراً أنفقه في سبيل الله، وأتصدق به، ثم قال: تمنوا، فقالوا: ما ندري ما نقول يا أمير المؤمنين.

فقال عمر: ولكني أتمنى رجالاً مثل أبي عبيدة بن الجراح، ومُعاذ بن جبل، وسالمٍ مولى أبي حذيفة، فأستعين بهم على إعلاء كلمة الله.

رحم الله عمر الملهم، لقد كان خبيراً بما تقوم به الحضارات الحقة، وتنهض به الرسالات الكبيرة، وتحيا به الأمم الهامدة.

إن الأمم والرسالات تحتاج إلى المعادن المذخورة، والثروات المنشورة، ولكنها تحتاج قبل ذلك إلى الرؤوس المفكرة التي تستغلها، والقلوب الكبيرة التي ترعاها، والعزائم القوية التي تنفذها: إنها تحتاج إلى الرجال.

الرجال أعز من كل معدن نفيس، وأغلى من كل جوهر ثمين؛ ولذلك كان وجودهم عزيزاً في دنيا الناس، حتى قال رسول الله (ﷺ): «إنما الناس كإبل مئة لا تكاد تجد فيها راحلة».(متفق عليه)

الرجل الكفء الصالح هو جوهر الحياة، وروح النهضات، وعماد الرسالات، ومحور الإصلاح.

أعدَّ ما شئت من معامل السلاح والذخيرة، فلن تقتلَ الأسلحة إلا بالرجل المحارب، وصغ ما شئت من القوانين واللوائح، فستظل حبراً على ورق ما لم تجد الرجل الذي ينفذها، وضع ما شئت من مناهج للتعليم والتربية، فلن يُغني المنهجُ ولا يفيدُ إلا بالرجل الذي يقوم بتدريسه، وَأَنْشِئ ما شئت من لجان، فلن تنجز مشروعاً إذا حرمت الرجل الغيور!!

ذلك ما يقوله الواقع الذي لا ريب فيه.

إن القوة ليست بحد السلاح بقدر ما هي في قلب الجندي، والعدل ليس في نص القانون بقدر ما هو في ضمير القاضي، والتربية ليست في صفحات الكتاب بقدر ما هي في روح العالم، وإنجاز المشروعات ليس في تكوين اللجان بقدر ما هو في حماسة القائمين عليها.

فلله ما أحكم عمر حين لم يتمن فضة ولا ذهباً، ولا لؤلؤاً ولا جوهراً! ولكنه تمنى رجالاً من الطراز الممتاز، الذين تتفتح على أيديهم كنوز الأرض، وأبواب السماء.

(د. يوسف القرضاوي - من أجل صحوة راشدة
ص ١٤٧ - ١٤٨)



١٧ مناظرة عمر بن عبد العزيز للخوارج

خرج سنةَ مئةٍ بالجزيرة شَوْذب الخارجي– واسمه بِسْطام، من بني يَشْكر– فكتب إليه عمرُ بن عبدالعزيز: «بلغني أَنك خرجتَ غضبَاً لله ولرسوله، ولستَ أولى بذلك منّي، فهلُمَّ إليَّ أناظرْك، فإن كان الحقّ بأيدينا، دخلتَ فيما دخل فيه الناس، وإن كان في يدك نظرنا في أمرك».

فكتب بسطام إلى عمرَ: «قد أنصفتَ، وقد بعثتُ إليك رجلين يُدارسانِك ويُناظرانك».

وأرسل بسطام إلى عمرَ مولى لبني شيبان حبشياً اسمه عاصم، ورجلاً من بني يشكر، فقدما على عمر، فأُخبرَ بهما، فقال: أدخلوهما. فلما دخلا قالا: «السلام عليك»، ثم جلسا.

قال لهما عمر: أخبراني، ما الذي أخرجكم مُخْرَجكم هذا؟ وما نَقمْتم علينا؟

قال عاصم: ما نقمنا سيرتَك، إنك لتَتحرّى العدلَ والإحسان، فأَخبْرنا عن قيامك بهذا الأمر، أعن رضًى من الناس ومشورة، أم ابتَزَزْتم أمرَهم؟

قال عمر: ما سألتُهم الولايةَ عليهم، ولا غلبتُهم عليها، وعَهِد إليّ رجل كان قبلي، فقمتُ ولم ينكرْه علي أحد، ولم يكْرَهْه غيرُكم، وأنتم تَروْن الرِّضا بكلّ مَن عدل وأنصف مِن الناس، فإن خالفتُ الحقّ ورغبتُ عنه، فلا طاعة لي عليكم.

قالا: بيننا وبينك أمر، إن أنتَ أعطيتَناه، فنحن منك وأنت منا. وإن منعتناه فلست منا ولسنا منك.

قال عمر: وما هو؟

قالا: رأيناك خالفت أعمال أهل بيتك، وسمَّيتَها مظالم، وسلكتَ غيرَ سبيلهم.
فإن زعمتَ أنك على هدى وهم على ضلال، فالعنْهم وتبرّأْ منهم.
فهذا الذي يجمعُ بيننا وبينك أو يُفرِّق.

> نقمتم علينا: طعنتم في سيرتنا.
> تتحرى: تتوخى.
> قام بالأمر: تولاه.
> تبرأ منهم: تخلَّ عنهم.

تكلّم عمر، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: «إنّي قد علمتُ أنكم لم تخرُجوا مَخْرَجَكم هذا لطلب دنيا ومتاعها، ولكنّكم أردتُم الآخرة، فأخطأتم سبيلَها. إن الله –عزّ وجلّ– لم يبعث رسوله لعّاناً، وقال إبراهيم: ﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ٣٦﴾ (إبراهيم: ٣٦). وقال الله –عزّ وجل–

: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ ﴾ (الأنعام: ٩٠) . وقد سمّيتُ أعمالَهم ظلماً، وكفى بذلك ذمّاً ونقصاً، وليس لعنُ أهلِ الذنوب فريضةً لابد منها، فإن قلتم: إنها فريضةٌ فأخبرني متى لعنت فرعون؟

قال عاصم: ما أذكر متى لعنته.

قال عمر: أَفَيَسعُك ألاّ تلعنَ فرعونَ وهو أخبثُ الخلق وشرُّهم، ولا يسعُني ألا ألعنَ أهل بيتي وهم مُصَلّون صائمون؟

قال عاصم: أما هم كفارٌ بظُلْمِهم؟

قال عمر: لا؛ لأن رسولَ الله (ﷺ) دعا الناس إلى الإيمان، فكان مَن أقرَّ به وبشرائعه قبل منه، فإن أحدثَ حدثاً أُقيم عليه الحدّ.

قال اليشكريّ: إن رسول الله (ﷺ) دعا الناسَ إلى توحيدِ الله، والإقرارِ بما نزلَ من عنده.

قال عمر: فليس أحدٌ منهم يقول: لا أعمل بسنة رسول الله (ﷺ) ولكنّ القومَ أسرفوا على أنفسهم، على علمٍ منهم أنه محرّمٌ عليهم، ولكن غلب عليهم الشقاء.

قال عاصم: فابرأْ ممّنْ خالف عملَكَ، ورُدَّ أحكامهم.

قال عمر: أخبراني عن أبي بكر وعمر؛ أَلَيْسا من أسلافكما وممن تتولّيان، وتشهدان لهما بالنجاة؟

قالا: اللهمّ بلى.

قال عمر: فهل علمْتُما أنّ أبا بكرٍ حين قُبض رسولُ الله (ﷺ) فارتدت العرب، قاتلهم، وأخذ الأموال، وسبى الذراري؟

قالا: نعم.

قال عمر: فهل علمتم أن عمرَ قام بعد أبي بكر، فردّ تلك السبايا إلى عشائرها بفدية؟

قالا: نعم.

قال عمر: فهل بريءَ عمرُ من أبي بكر، أو تبرؤون أنتم من أحد منهما؟

قالا: لا.

قال عمر: أرأيتم الدينَ واحداً أم اثنين؟

قالا: بل واحداً.

قال عمر: فهل يسَعُكم فيه شيء يعجزِ عنيّ؟

أيسعك: أيجوز لك.

أحدث: ابتدع.

أسرفوا: جاوزوا الحد.

الذراري: الخلق.

السبايا: الأسرى.

قالا: لا .

قال عمر: فكيف وسِعَكم أن تولَّيْتم أبا بكر وعمر، وتولّى أحدُهما صاحبه ؛ ولا يسعُني فيما زعمتم إلا لعنُ أهلِ بيتي والتبرّؤ منهم؟ ويحكم! إنكم قوم جُهال، أردتم أمراً فأخطأتموه ، فأنتم تردّون على الناس ما قبل منهم رسولُ الله (ﷺ) ويأمَنُ عندكم من خاف عنده، ويخافُ عندكم من أمِنَ عنده .

تولّيتم : أحببتم .

قالا: ما نحن كذلك .

قال عمر: بل سوف تُقرّون بذلك الآن . هل تعلمون أن رسول الله (ﷺ) بُعث إلى الناس وهم عبدةُ أوثان، فدعاهم إلى خلعِ الأوثان، وشهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله . فمن فعل ذلك حقَنَ دمه، وأحرز ماله، ووجبت حُرمته، وكانت له أُسوةُ المسلمين؟

حقن دمه : منعه أن يسفك .

قالا: نعم .

قال عمر: أفلستم أنتم تلقَون من يخلع الأوثان، ويشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله، فتستَحلّون دمه وماله؟وتلقوْن من تركَ ذلك وأباه من سائر الأديان، فيأمَنُ عندكم وتحرِّمون دمه؟

تستحلون دمه : تعدون قتله حلالاً.

قال اليشكريّ: أرأيتَ رجلاً وليَ قوماً وأموالَهم فعدل فيها، ثم صيّرها بعده إلى رجلٍ غيرِ مأمون . أتراه أدّى الحقّ الذي يلزمه لله عزّ وجل ؟ أو تراه قد سلم؟

قال عمر: لا .

قال اليشكريّ: أَفَتُسلِّم هذا الأمرَ إلى يزيدَ من بعدك ، وأنت تعرفُ أنه لا يقومُ فيه بالحق؟

قال عمر: إنما ولاه غيري، والمسلمون أولى بما يكون منهم فيه بعدي .

قال اليشكريّ: أفترى ذلك من صُنْع من ولاّه حقاً ؟

بكى عمر وقال: أنظراني ثلاثاً .

خرجا من عنده ، ثم عادا إليه . فقال عاصم : أشهد أنك على حقّ .

قال عمر لليشكريّ: ما تقول أنت؟

قال اليشكري: ما أحسنَ ما وصفت! ولكن لا أفتاتُ على المسلمين بأمر . أعرضُ عليهم ما قلتَ، وأعلمُ حُجّتَهم .

أقام عاصم عند عمرَ فأمر له بالعطاء. وكان عمر يقول: أهلكني أمرُ يزيد، وخُصِمْتُ فيه، فأستغفرُ الله .

(بتصرف من الكامل في التاريخ – ابن الأثير الجزء الخامس، ص ٤٥– ٤٨)

جو النص:

دعا الخوارج إلى أن تكون الخلافة حقاً لكل مسلم، وشورى بين المسلمين؛ لذا عارضوا استئثار الأمويين بها، وثاروا عليهم، واتخذوا السيف، والشعر، والخطابة، والمناظرة أسلحة لهم.

وكان الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز حريصاً على جمع كلمة المسلمين، وكان يجادل قادة الفرق السياسية بالتي هي أحسن؛ فلما بلغه خروج شوذب - من بني يشكر - وجماعته من الخوارج استدعاه ليناظره، فأرسل إليه شوذب رجلين يناظرانه: أحدهما من بني يشكر، والثاني عاصم من موالي بني شيبان.

وكان هدف عمر بن عبد العزيز من هذه المناظرة إزالة الخلاف بين الأمويين والخوارج عن طريق الإقناع بالحجة والبرهان؛ لذا اعتمد فيها على الجدل والحِجاج، وترفع عن المهاترات والشتائم.

التحليل الأدبي:

أفكار النص

تفصح مناظرة عمر بن عبدالعزيزمع الخارجيين عن قضايا سياسيّة ودينيّة هي:

- استهلّ الخارجيان المناظرة بسؤال عمر عمّن ولاه الخلافة، وهل كانت بمشورة المسلمين، فأجابهما عمر: إنّ رضا المسلمين عن حكمه بمنزلة الشورى.
- طلب الخارجيّان من عمر لعن أهل بيته الأمويّ، والتبرّؤ منهم؛ لأنه خالف نهجهم في الحكم، وسلك سبيلاً غير سبيلهم، وهو طلب لا يخلو من التحدّي؛ إلا أنه ردّ عليهما ردّاً رفيقاً ناقضاً طلبهما، ومكتفيا بأنّه سمّى أعمال الأمويين مظالم.
- حاور الخارجيان عمر في قضيّة تكفير بني أميّة، فدفع عمر عمّن سبقوه من الأمويين مزعم الكفر، واعترف بأنّهم أسرفوا على أنفسهم، وتجاوزوا الحدود المشروعة لهم.
- طلب الخارجيان من عمر التبرّؤ من بعض بني أمية، وإلغاء أحكامهم، فأنكر عليهما هذا الطلب مستندا إلى موقفي أبي بكر وعمر بن الخطّاب – رضي الله عنهما – من سبايا حروب الردّة.
- اختتم الخارجيان المناظرة بسؤا ل عمر عن ولاية العهد ليزيد بن عبدالملك، فضاق صدره بهذا السؤال؛ لأنه يعلم أنّ يزيد ليس أهلاً للخلافة.

الخصائص الأسلوبيّة للنص

١- للمناظرة طرفان رئيسان: متناظران مشافهان ، وقضيّة مختلف فيها . والمتناظران المشافهان في هذه المناظرة: الخليفة الأمويّ عمر بن عبدالعزيزمن جهة ، وا لخارجيا ن عاصم واليشكريّ من جهة أخرى . والقضيّة الرئيسة المختلف فيها هي حقّ بني أميّة في الخلافة .

٢- نهج المناظرة يقوم على ا لجدل والاستدلال العقليّ ؛ لذا اعتمد عمر بن عبد العزيز في مناظرته على الإكثار من الأدلة التي تعزّز أفكاره ،وتنقض أفكار الخارجيين ،وكان يراعي التدرّج والتسلسل في عرضها .

٣- حشد عمر بن عبدالعزيز في مناظرته ما ثقفه من أدلة دينيّة اقتبسها من القرآن الكريم والسنة الشريفة ،وأدلة تاريخيّة استقراها من سيرة الخلفاء الراشدين ،وأدلة عقليّة مدارها البرهان المنطقيّ، والقياس على الأدلة الدينيّة والتاريخيّة ،فكانت أدلته جميعها متلاحمة متكاملة .

٤- الحوار بين المتناظرين هو الوسيلة الرئيسة لعرض الأفكار، وإظهار الحجج ،وكان الخارجيان يعتمدان في حوارهما على إثارة الأسئلة غالباً ،وكان عمريجيب عن أسئلتهما مبيّناً الأدلة والبراهين مرّة ،ومثيراً أسئلة إجابتها تبطل ما يحتجان به مرّة أخرى .

٥- يبدو التأثّر بالقرآن الكريم ،والحديث النبويّ الشريف واضحاً في أفكار المناظرة ومعانيها ، وفي صياغة جملها واختيار ألفاظها ،وفي بناء الحجاج المنطقيّ .

٦- أسلوب المناظرة تقريريّ ،أي يعبّر المتناظر عن أفكاره ومعانيه مباشرة ،وبعيداً عن التكلّف أو التزويق في الكلام ،ويعزّزأفكاره بالبراهين والأدلّة، ويعبّرعن هذا كلّه بلغة جزلة قريبة ، وألفاظ فصيحة دقيقة ،وعبارات واضحة مأنوسة .

شخصيّة عمر بن عبدالعزيزفي المناظرة

كان عمر بن عبدالعزيز في مناظرته هادئ النفس ،ثابت الجنان ،قويّ الحجّة، فصيح اللسان، سريع البديهة ،لم يستطع الخارجيان الظهور عليه إلا في مسألة أخيرة سألوه عنها: ألا وهي ولاية العهد ليزيد بن عبدالملك . ولا شكّ أنّ المناظرة تنمّ عن غلبة براهين عمر وحججه ،إذ شهد عاصم أنّه على حقّ، وأقام عنده؛ أمّا الخارجيّ اليشكريّ ،فقد أعجب بقوّة حجاجه وصحّة وصفه .

المناظرات السياسية والدينيّة في العصر الإسلامي

المناظرات السياسية لون من ألوان الخطب السياسية، وهذا اللون يقوم على الجدل، وقرع الحجة بالحجة، في مسألة تكون محور الخلاف بين المتناظرين.

كانت سقيفة بني ساعدة مهداً لهذا اللون من الخطب في العصر الإسلامي، إذ اجتمع قادة المهاجرين والأنصار فيها، ثم تناظروا فيمن سيخلف رسول الله (ﷺ) وكانت مبايعة أبي بكر (رضي الله عنه) خاتمة هذا التناظر. وقوي شأن هذه المناظرات في عهد علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) نتيجة اختلاف المسلمين في شأن الخلافة والحكم، ومنها المناظرات التي قامت بين علي والخوارج في مسألة التحكيم، التي كانت محور الخلاف بينهم.

وكان ظهور الفرق والأحزاب السياسية في عصر بني أمية داعياً لازدهار المناظرات السياسية، إذ كان كل من خطباء هذه الفرق والأحزاب يحاول إيراد الأدلة على صواب أفكاره، وسلامة مبادئه في شأن الخلافة الإسلامية، وفي نقض حُجج المعارضين له ومبادئهم. وأشهر هذه المناظرات تلك التي قامت بين خلفاء بني أمية وبني هاشم، وأنصار كل منهم. وأكثرها يرجع إلى عهد معاوية بن أبي سفيان، ومنها مناظرة قامت بينه وبين عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما–. والفكرة الرئيسة التي تدور حولها هذه المناظرة، هي دعوى كل من الهاشميين والأمويين أنه أحق بالخلافة من الآخر.

وكان الخوارج بارعين في الجدل والمناظرة والدفاع عن مبادئهم، وقد أقر لهم مناظروهم بهذه البراعة. ولهم مناظرة مع عبد الله بن الزبير، وأخرى مع عبد الملك بن مروان، وثالثة مع عمر بن عبد العزيز. ومن الأدلة على مهارتهم البيانية في المناظرة أن أحد الخوارج ناظر عبد الملك بن مروان، وأخذ يُزيِّنُ له مذهب الخوارج ودعوتهم بلسان طلق، وألفاظ بيّنة؛ مما دفع عبد الملك إلى القول: لقد كاد يوقع في خاطري أن الجنة خلقت لهم.

وكان المتناظرون يستندون في تعزيز حججهم، ومقارعة حجج الآخرين إلى ثقافة إسلامية، تستمد معانيها من القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، ومن الشعر العربي، وخطب السلف وأقوالهم؛ وكانت مناظراتهم تصدر عن طبيعتهم الفطرية في التفكير والجدل، وتفيد من التطور الفكري الذي اقتضته الحياة الجديدة في العصر الإسلامي.



المناقشة والتقويم

١ ▬ المناظرات السياسية من الصور الخطابية الجديدة في العصر الإسلامي.

أ- أعرف المناظرة. ب- أبين موضوع المناظرات السياسية في هذا العصر.

ج- أضرب مثالين على المناظرات السياسية في هذا العصر.

٢ ▬ أبين مضمون رسالة عمر بن عبد العزيز إلى شوذب الخارجي اليشكري.

٣ ▬ أقرأ هذين القولين، وأجيب عن الأسئلة التي تليهما:

أ- قال عمر بن عبد العزيز: «إني قد علمت أنكم لم تخرجوا مخرجكم هذا لطلب الدنيا ومتاعها، ولكنكم أردتم الآخرة فأخطأتم سبيلها».

ب- وقال أيضاً: «ويحكم، إنكم قوم جهال، أردتم أمراً فأخطأتموه. فأنتم تردون على الناس ما قبل منهم رسول الله (ﷺ) ويأمن عندكم من خاف عنده، ويخاف عندكم من أمن عنده».

١- ما صفة الخوارج في القول الأول؟

٢- قال عمر القولين رداً على طلب تقدم به الخارجيان. ما هو؟

٣- من آداب المناظرة احترام الخصم؛ لذا قال عمر (ويحكم) ولم يقل (ويلكم). ما الفرق بينهما؟

٤- لمَ خَطَّأَ عمر بن عبد العزيز الخوارج في القول الثاني؟

٥- يقصد بقول عمر: «أنتم تردون على الناس ما قبل منهم رسول الله (ﷺ).

أ- تعاملون الناس بمثل ما عاملهم رسول الله (ﷺ).

ب- لا تقبلون من الناس ما قبله رسول الله (ﷺ).

ج- تجيبون عن أسئلة الناس برفق كما كان يفعل رسول الله (ﷺ).

٤ ▬ أختارُ الإجابة الصحيحة الدالة على معنى كلّ عبارة من الآتية:

أ- «دخلتَ فيما دخل فيه الناس».

١- وعظتني بما يرشدني في الحكم. ٢- خرجتَ علي مع جماعتك من الخوارج.

٣- بايعتَني على الخلافة كالآخرين.

ب- «ما الذي أخرجكم مُخْرجكم هذا»؟

١- لماذا خرجتم من دياركم؟ ٢- لماذا أعلنتم الثورة والتمرد على خلافتي؟

٣- لماذا طعنتم في أهل بيتي من الأمويين؟

ج- «ابتززتم أمرهم».

١- أخذتم الخلافة على المسلمين قهراً. ٢- تعاملتم مع الناس بجفاء.

٣- سلبتم أموال الناس وتصرفتم بها.

د- «**والمسلمون أولى بما يكون منهم بعدي**».

١- المسلمون أولى بطاعتي في أثناء خلافتي.

٢- المسلمون أحق مني في مبايعة الخليفة الذي يأتي بعدي.

٣- المسلمون أجدر بمبايعة أولادي على الخلافة.

هـ- «**ولكن لا أفتات على المسلمين**».

١- لا أفرض رأياً على المسلمين. ٢- لا أكذب على المسلمين ولا أخدعهم.

٣- لا أبايعك دون الرجوع إلى الخوارج ومشورتهم.

٥ أستنتج من القولين الآتيين رأي الخوارج في الخلافة :

أ- قال عاصم «فأخبرنا عن قيامك بهذا الأمر ، أعن رضا من الناس ومشورة ، أم ابتززتم أمرهم؟».

ب- قال عمر بن عبد العزيز : «وأنتم ترون الرضا بكل من عدل وأنصف» .

٦ كان عمر بن عبد العزيز ثابت القلب ، قوي الحجة ، لم يشعر بحرج إلا في مسألة واحدة.

أ- ما المسألة؟ ب- ما الحجة التي قدمها في الدفاع عن نفسه في هذه المسألة؟

ج- تذكر بعض المصادر التاريخية أن عمر بن عبد العزيز قد فكر في خلع يزيد من ولاية العهد. ما المؤشر على هذا التفكير؟

٧ أقام عمر بن عبد العزيز حجة تاريخية لرفض فكرة التبرؤ من بعض الأمويين ، ومرجع هذه الحجة موقف أبي بكر وعمر بن الخطاب - رضي الله عنهما - من سبايا حروب الردّة :

أ- ما موقف كل منهما؟ ب- ما الحجة التي ساقها عمر بن عبد العزيز ليعلل موقفه من بعض الأمويين؟

٨ استند عمر بن عبد العزيز في رفضه لعن بني أمية إلى دليلين : ديني وعقلي. أضرب مثالاً على كل منهما.

٩ أنصف الخارجيان عمر بن عبد العزيز بعد انتهاء المناظرة.

أ- أذكر قول كل منهما في إنصافه. ب- أبين رأيي في دوافع الإنصاف.

١٠ أختار الصفة الخلقية التي يتصف بها عمر بن عبد العزيز من الآتية :

أ- سريع الانفعال. ب- مسرف على نفسه.

ج- مجادل قوي الحجة. د- فقيه في الدين الإسلامي.

هـ- رقيق الطبع ، رابط الجأش. و- عادل حريص على الإحسان للرعية.

ز- مستبد الرأي. ح- فصيح اللسان ناصع البيان.

١١ أعلل ما يأتي :

أ- ازدهار المناظرة السياسية في العصر الأموي.

ب- لا مبالغة في دفاع عمر بن عبد العزيز عن أهل بيته .

١٢ قال عمر بن عبد العزيز : «أخبراني عن أبي بكر وعمر ، أليسا من أسلافكما؟ قالا : اللهم بلى.

وقال : «فهل علمتم أن عمر قام بعد أبي بكر ، فردّ تلك السبايا إلى عشائرها؟ قالا : نعم.

وقال : «فهل برئ عمر من أبي بكر ، أو تبرؤون أنتم منهما؟ قالا : لا.

أ- أعينُ أحرف الجواب ، وأبين حالة استعمال كل منها.

ب- أُنشئُ ثلاث جمل استفهامية يبدأ جواب كل منها بحرف من الأحرف السابقة.





تدريب لغوي

إلامَ نُسِبَت الأسماء الآتية :

اليشكريّ، أُمَويّ، خارجيّ، عُمَريّ؟

التعبير الشفوي

المناظرة

أولا الإطار النظري

تعريف المناظرة : هي نشاط شفوي يعتمد على الحوار بين شخصين أو فريقين حول موضوع معين ، أو قضية مختلف فيه ، ويحاول كل منهما إثبات رأيه ، وإبطال رأي الآخر بالحجة والمنطق بهدف الإقناع والتأثير .

عناصر المناظرة

١ - طرفا المناظرة ؛ أي المتناظران المشافهان .

٢ - موضوع المناظرة ؛ أي القضيّة المختلف فيها .

٣- الجمهور المستمع أو المشاهد .

٤ - الحوار .

آداب المناظرة

١ - سلامة النية لدى المتناظرين ، وحسن القصد من المناظرة ، وهو الاستعداد لقبول الحقيقة ، والإقرار بها ، دون تعنت أو مكابرة .

٢- احترام الرأي الآخر، ومخاطبة صاحبه بالقول المهذّب، والكلمة الطيّبة، والترفّع عن تجريحه أو السخرية منه .
٣- حسن الاستماع، والحرص على الإصغاء، فلا يقاطع أحد المتناظرين الآخر في أثناء حديثه، ولا يضيق صدره من محاورته، بل يشجعه على إبداء آرائه وإظهار أدلته .
٤- المحافظة على هدوء النفس، والحرص على اعتدال الصوت، فلا يأخذ أحد المتناظرين زمام الحديث بالقوّة، أو يروع الآخر بغليظ القول .
٥- تحاور المتناظرين دون تعصّب لآراء مسبقة، واقتناعهما بتعدّد الآراء، واستعدادهما للاقتناع بالرأي الصائب .
٦- تحديد قضايا المناظرة، والالتزام بمناقشتها، والبدء بالأمور المتفق عليها، ثم الانتقال إلى المسائل المختلف فيها .
٧- الاهتمام بتوضيح الرأي أكثر من الاهتمام بتحقيق الغلبة والانتصار .

الخصائص الأسلوبية للمناظرة:

١- قدرة المحاور على توليد الأسئلة التي توصل إلى الحقيقة، أو تساعد إجابتها على إبطال آراء أحد الطرفين .
٢- اعتماد المتناظرين على الحجاج العقلي، والاستدلال المنطقي .
٣- تدرّج الأفكار، وتسلسل المعاني، وارتباط بعضها ببعض .
٤- إحاطة المتناظر بموضوع المناقشة وتعمقه فيه .
٥- التوثيق العلمي؛ أي الاستدلال بالنّصوص الواضحة، والبراهين الدقيقة، والابتعاد عن الشائعات والظنون المضلّلة .
٦- الوضوح في التعبير، والدّقة في استعمال الألفاظ، مع تنوع الأساليب وقصر العبارة .

ثانياً التطبيق

أختار واحداً من الموضوعات الآتية :

١- أناظر مشافهة واحداً من طلاب صفي في موضوع الزواج المبكر للشباب، أحدنا يدعو إليه ويفضّله، والآخر ينكره ويؤثر أن يكون الزواج بعد إكمال الدراسة الجامعيّة .
٢- أجري مناظرة بين شخص يرى أن الوسائل التقنية الحديثة : كالتلفاز، والحاسوب، والهاتف الخلوي مصدر خير ورفاهة للإنسان، وآخر يرى أنها مصدر خطر، يهدد قيم الإنسان وفضائله ووحدة مجتمعه .
أجعل هذه العبارة انطلاقة مناظرة بين هذين الشخصين يدافع كل منهما عن وجهة نظره، ويقدم حججاً منطقية يعزز بها رأيه .
٣- أشاهد مناظرة في إحدى المحطات الفضائية العربية، وأسجل ما دار فيها على هيئة حوار، مع تعديل ما أراه مناسباً من أفكارها وأدلتها .

القراءة الذاتية

الشعر السياسي في العصر الأموي

يعد الشعر السياسي من الأغراض الجديدة التي نمت وازدهرت في العصر الأموي، وكان السبب الرئيس في بروزه وازدهاره ظهور العديد من الفرق والأحزاب السياسية، كالشيعة، والخوارج، والحزب الأموي التي تنازعت فيما بينها حول مفهوم الخلافة، وكان لكل حزب منها شاعرٌ يدعو له، وينافح عنه، ويتحدث باسمه، ويندد بسياسة خصومه، ويتعقب مثالبهم وعيوبهم، ويدحض مزاعمهم بأحقيتهم في الخلافة واستلام زمام السلطة والحكم.

ونورد فيما يأتي أبياتاً لأحدِ قادة الخوارج وهو قطري بن الفجاءة، صور فيها نهج الخوارج في الدفاع عن مبادئهم، كما صور شجاعتهم وبسالتهم، واستعدادهم للاستشهاد في سبيل الله، ونورد أبياتاً أخرى للكُمَيْت ابن زيد الأسديّ، شاعر آل البيت، والمنافح عنهم، وهي مختارة من إحدى قصائده التي عرفت (الهاشميات)، ويقال: إن الكميت عرض قصيدته هذه على الفرزدق الذي عرف بميوله ومحبته لآل البيت، فأعجب بها، وقال له: يا بني، أَذِعْ شعرك، ثم أذع، فلأنت أشعر من مضى ومن بقي.

يقول قطري بن الفجاءة:

١- أقولُ لها وقدْ طارتْ شَعاعاً ... مِنَ الأبطالِ ويحك لَنْ تُراعي

٢- فإنّكِ لو سألتِ بقاءَ يومٍ ... على الأجلِ الذي لكِ لن تُطاعي

٣- فصبراً في مجالِ الموتِ صبراً ... فما نيلُ الخلودِ بمُسْتطاعِ

٤- ولا ثوبُ البقاءِ بثوبِ عزٍّ ... فيُطوى عن أخي الخَنْعِ اليراعِ

٥- سبيلُ الموتِ غايةُ كلِ حيٍّ ... وداعيهِ لأهلِ الأرضِ داعِ

٦- ومَنْ لا يُعْتَبَطْ يَسأمْ ويهرمْ ... وتُسلمْهُ المنونُ إلى انقطاعِ

٧- وما للمرءِ خيرٌ في حياةٍ ... إذا ما عُدّ من سَقَطِ المتاعِ

(ديوان شعر الخوارج، ص١٢٢-١٢٣)

أقول لها: (أي لنفسه).
شعاعاً: قطعا.
ويحك: كلمة تطلق للإشفاق.
يطوى: يحرم منه.
الخنع: الذل.
اليراع: الجبان.
يُعْتَبَط: يُقتل في شبابه.
سقط المتاع: شيء لا قيمة له.

ويقول الكميت بن زيد:

١- طَرِبْتُ وما شوقاً إلى البيضِ أَطْرَبُ ... ولا لَعِباً مِنّي وذو الشيبِ يلعبُ

٢- ولَمْ يُلْهِني دارٌ ولا رَسْمُ مَنْزلٍ ... ولم يَتَطَرَّبْني بَنانٌ مُخَضَّبُ

٣- ولكن إلى أَهْلِ الفضائلِ والنُّهى ... وَخيرِ بني حوّاءَ والخيرُ يُطْلَبُ

٤- إلى النَّفَرِ البيضِ الذين بِحُبِّهِمْ ... إلى اللهِ فيما نالَني أَتَقَرَّبُ

٥- بنو هاشمٍ رهطُ النبيِّ فإنني ... بِهِمْ وَلَهُمْ أَرْضى مِراراً وَأَغْضَبُ

الدرس ١٨ إضاءات حول الأدب الإسلامي

الشعر في صدر الإسلام:

أولاً- موقف الدين الإسلامي من الشعر:

على عكس ما يزعمه بعض الدارسين بأن الشعر قد خبت جذوته وكسدت سوقه بمجيء الإسلام، فقد ظل ينبوع الشعر متدفقاً في هذا العصر، فكان الرسول يستمع إلى الشعراء ويثيبهم، وكان يبدي إعجابه بالشعر الهادف الذي يوافق الحق ولا يخالفه، كما اتخذ الرسول (ﷺ) من الشعر سلاحاً يشهره في وجه أعدائه من المشركين.

ثانياً- خصائص الشعر في عصر صدر الإسلام:

أ- الموضوعات والأغراض:

هجر معظم الشعراء الأغراض التي تتنافى مع تعاليم الإسلام، مثل: الغزل الفاحش والفخر بالباطل، والمدح الكاذب، ووصف الخمر ومجالس اللهو والطرب وظهرت في هذا العصر أغراض جديدة تتلاءم مع مبادئ الإسلام وقيمه وأهمّها:

١- **شعر الدعوة إلى الدين الإسلامي**: وأهم موضوعاته: الإشادة بعظمة الإسلام، ومدح الرسول (ﷺ)، وحث الناس على نصرته، وتهديد خصومه وتوعدهم، كما مرَّ معنا في همزية حسان بن ثابت.

٢- **شعر المغازي والفتوحات**: **وأهم موضوعاته**: إذكاء الحماسة في المقاتلين، والإشادة بشجاعتهم، والافتخار بالانتصار على أعدائهم، ورثاء من استُشْهِدَ منهم في سبيل الله.

ب- المعاني والأفكار:

استقى الشعراء -ولا سيما المخضرمين منهم- معانيهم من الإسلام، وتأثروا بما يدعو إليه من المثل العليا والأخلاق الحميدة، فتحوّل الفخر القبلي إلى الفخر بعامة المسلمين، وابتعد المدح عن المبالغة والتزلُّف والرياء، وضمَّن الشعراء أشعارهم كثيراً من المعاني السامية: كالدعوة إلى التوحيد ونبذ الشرك، والتسليم بقضاء الله، والتصديق باليوم الآخر، والثبات على الدين؛ وبهذا اكتسبت المعاني والمضامين بفضل الإسلام عمقاً وإشراقاً واتساعاً.

ج- الألفاظ والعبارات :

أثرى القرآن الكريم الشعر بألفاظ ومصطلحات جديدة ؛ فشاعت فيه ألفاظ مثل : المؤمنين ، والمنافقين ، والكفار ، وروح القدس ، والدار الآخرة ، والوحي والشهادة ، وغيرها.. ورقت ألفاظ شعراء الحضر خاصة ، وعذبت أساليبهم ، وغدت تراكيبهم وعباراتهم أكثر سلاسة وعذوبة. أما شعراء البادية ، فظل شعرهم محتفظاً بجزالته ومتانة نسجه وخشونة ألفاظه أحياناً.

د- الصور والأخيلة :

ظل الشعراء متأثرين غالباً بالصور والأخيلة التي شاعت في العصر الجاهلي ، غير أن نفراً منهم نهل من خضم البيان القرآني والحديث النبوي ، واقتبس من نورهما صوراً أكسبت أشعارهم رقة وعذوبة وجمالاً.

الشعر في عصر بني أمية

أولاً- دواعي ازدهار الشعر في العصر الأموي:

ازدهر الشعر في هذا العصر ازدهاراً كبيراً وتنوعت بيئاته ، وتعددت أغراضه ، وظهرت فنون جديدة أفرزتها طبيعة الحياة في الدولة الأموية ، ومن العوامل التي ساعدت على ازدهار الشعر في هذه الفترة :

أ- احتفاء الخلفاء الأمويين بالشعر وإنفاقهم الأموال والهبات على الشعراء.

ب- ظهور الفرق الدينية والسياسية ، واختلافها حول قضيّة الخلافة.

ج- الاتصال بالأمم الأخرى ، والانفتاح على ثقافاتها وأنماط حياتها.

د- نضج الحركة الفكرية والعقلية ، وظهور طبقة من العلماء في شتى ميادين المعرفة.

ثانياً- خصائص الشعرفي العصر الأموي:

تميز الشعر في هذه الفترة بالخصائص الآتية:

أ- الموضوعات والأغراض :

عادت بعض الأغراض الشعرية التي هُذِّبت في فترة صدر الإسلام إلى الظهور ثانية في قالبها التقليدي ، كالمدح والهجاء والفخر القبلي ، وظهرت إلى جانبها أغراض جديدة بفعل التطور الذي أصاب المجتمع في العصر الأموي ، ومن أبرز هذه الأغراض :

١- الغزل : كان الغزل في صدر الإسلام تقليدياً حاضراً في مقدمات القصائد ومراعياً التقاليد التي ألفها العرب في الجاهلية، ثم أصبح هذا الفن في العصر الأموي فناً قائماً بذاته، وظهر منه لونان جديدان لكل منهما دوافعه وخصائصه، وهما :

أ- الغزل الحسي الصريح : ويقوم على الأوصاف الحسية ووصف الجسد، ويمثله عمر بن أبي ربيعة. وقد نشأ هذا اللون وازدهر في حواضر الحجاز نتيجة الترف الذي أصابه أهلها، إضافة إلى اختلاط الأجناس وكثرة الرقيق، وشيوع مجالس اللهو والغناء في هذه الحواضر.

ب- الغزل العذري العفيف : وظهر في البادية، ويمثله جميل بثينة، وكثير عزة، ومجنون ليلى، وقد اتسم ببعده عن المجون وتصوير العواطف الجياشة. وقد سبق أن عرفت شيئاً من سمات هذا الغزل وعوامل ازدهاره وخصائصه الفنية.

٢- الشعر السياسي : ارتبط هذا اللون بقضية الصراع حول الخلافة والحكم التي كانت سبباً في ظهور الفرق والأحزاب السياسية : كالشيعة، والخوارج، والحزب الأموي، وقد اتخذ قادة هذه الفرق من الشعر سلاحاً يدافعون به عن معتقداتهم ومذاهبهم، ويدحضون مزاعم خصومهم، ويثبتون أحقِّيتهم في الخلافة.

٣- شعر الفتوحات : وهو امتداد لشعر الفتوحات والمغازي الذي ظهر في صدر الإسلام، وتغنى فيه الشعراء بالنصر، وتحدثوا عن المعارك، وامتدحوا البطولة والاستشهاد في سبيل الله.

٤- شعر النقائض : وهي قصائد تجمع بين الفخر والهجاء، ويمثلها الفرزدق وجرير والأخطل. وقد سبق دراسة هذه الظاهرة وعوامل ازدهارها وخصائصها الفنية.

ب- التأثر بالمعاني الإسلامية :

تأثر شعراء هذا العصر -كما فعل أسلافهم من شعراء صدر الإسلام- بالمعاني والقيم الإسلامية، ومن مظاهر هذا التأثر الإشادة بعظمة الإسلام وقيمه في شعر الدعوة، والحماسة الدينية في شعر الخوارج، والفضائل الإسلامية كالتقوى والعدل والسير على منهاج الكتاب والسنة في شعر المديح والرثاء، والطهر والعفاف في الغزل العذري.

ج- الألفاظ والعبارات :

يتصف بعض الشعر في هذا العصر بجزالة الألفاظ، ومتانة التركيب، وبداوة اللغة، وهو الشعر الذي تغذى أصحابه بالتراث الشعري الجاهلي، كالفرزدق، وذي الرُّمة، والأخطل، والحُطَيْئَة.

ومن الشعر ما يتصف برقة الألفاظ، وعذوبة الموسيقا، وهو الشعر الذي تأثر ناظموه بالقرآن الكريم : أسلوبه وصوره، مثل : عَبدة بن الطبيب.. أو عاشوا في الحواضر المترفة كعمر بن أبي ربيعة، والأَحْوَص.

د- الوحدة الموضوعية :

تغلب الوحدة الموضوعية على قصائد هذا العصر ، وتبدو هذه السمة واضحة في شعر الفتوحات الإسلامية ، وشعر الغزل العذري ، وشعر الغزل الصريح ، وشعر الخوارج. بينما تعددت أغراض القصيدة الواحدة في شعر النقائض وشعر المديح ، إذ كانت معظم قصائدهما تبدأ بمقدمة غزلية تقليدية.

هـ- المراوحة بين الطول أو القصر :

راوحت القصائد في هذا العصر بين الطول والقصر ؛ إذ كانت قصائد النقائض أو المديح طويلة ، بينما كان معظم شعر الفتوحات الإسلامية ، وشعر الخوارج مقطوعات قصيرة.

خصائص النثر في العصر الإسلامي

تطورت حياة العرب في العصر الإسلامي بأبعادها : السياسية والدينية والاجتماعية والعقلية ، وواكب النثر الأدبي هذا التطور في مضمونه وموضوعاته وأساليبه ، وازدهرت فنونه ، فأصاب فن الخطابة حظه الأوفى من الرقي والنضج ، ونما فن الرسالة حتى استوى على سوقه ، وتفتحت براعمه . وقد مرَّ بك نصان يمثلان هذين اللونين من النثر : (رسالة عمر بن الخطاب في القضاء ، ومناظرة عمر بن عبد العزيز للخوارج) ، مما يتيح لك استخلاص ما يتسم به هذا النثر من خصائص ومميزات .

أولاً الخَطَابة

دواعي ازدهار الخطابة في العصر الإسلامي:

تطورت الخَطابة في العصر الإسلامي ، وظفرت بمنزلة عظيمة ، وتوافر لها من دواعي الازدهار والنماء ما جعلها تضاهي الشعر ، وتُنافِسه ، ومن أبرز هذه الدواعي :

١- حِرْصُ الرسول (ﷺ) وخلفائه من بعده على الدفاع عن الدين الجديد ، وتوطيد أركانه ، ونشره بين الناس .
٢- كثرة الفتوح التي استدعت تحميس الجند ، وحثهم على الاستبسال في القتال .
٣- رغبة الخلفاء الراشدين والأمويين في الإعلان عن سياسة الدولة ، وتبليغ أوامرها .
٤- ظهور الأحزاب السياسية ، والفرق الدينية التي اعتمدت على الخطابة في إفحام خصومها ، والدفاع عن مبادئها .
٥- كثرة الأحداث والمناسبات التي استدعت اتصال الرعية بالخلفاء ، والوفود عليهم .
٦- النضج العقلي ، والتطور الحضاري الذي أصاب المجتمع الأموي من جراء الاختلاط بأبناء الشعوب المجاورة .

أغراض الخطابة وموضوعاتها:

تعددت أغراض الخطابة، وتنوعت موضوعاتها؛ وكان ذلك سبباً لارتقائها، ومن أبرز أنواع الخطابة في هذا العصر:

١ - الخطابة الدينية: كخطب الجمعة والعيدين، وخطب الوعظ والإرشاد.

٢ - الخطابة السياسية: وتتناول كل ما له صلة بالحكم، ونظام الدولة وأحوالها.

٣ - الخطابة الحربية: وكانت تلقى في ميادين القتال وساحات الوغى؛ لإذكاء الحماسة في نفوس الجند، وحثِّهم على القتال.

٤ - خطابة الوفود والمحافل: وتلقى في المحافل والمجالس في غرض من الأغراض الاجتماعية، كالتهنئة أو التعزية، أو المفاخرة، أو الشكوى والتظلم، ونحو ذلك.

٥ - خطابة المناظرة: ويتمحور موضوعها - غالباً - في إحدى القضايا الدينية أو السياسية أو اللغوية، ويشارك فيها متناظران أو أكثر.

الخصائص الأسلوبية للخطابة

١ - بروز الطابع الإسلامي في أسلوب الخطابة، وذلك بتضمينها العديد من الآيات الكريمة والأحاديث النبوية، واستهلالها بحمد الله وتمجيده، والصلاة على نبيه، ومحاكاتها للأسلوب القرآني، وإفادتها من صوره وطرائق التعبير فيه.

٢ - قوة العاطفة وصدقها، بهدف إثارة مشاعر المستمعين، والتأثير فيهم.

٣ - جمال الصياغة ووضوح التراكيب، وحرص الخطيب على تخيّر ألفاظه، وتجويد أسلوبه، وتنويعه خبراً وإنشاءً، دون تكلف أو تعقيد.

٤ - الإيجاز، وقصر العبارات، وتجنب الإطناب في المعاني، والإطالة في العبارات.

٥ - الاستشهاد بالشعر، ومأثور الكلام من الحكم والأمثال.

٦ - استمالة المستمعين، وإقناعهم بالدليل العقلي، والحجة القوية، والبرهان الساطع.

ثانياً الرسائل

أصبحت كتابة الرسائل منذ صدر الإسلام فناً مستقلاً بذاته، ونما هذا الفن بنمو الحضارة، ونضج الحركة الفكرية، وتلوُّن الثقافة العربية بثقافات الأمم التي أظلَّها الحكم الأموي.

أنواع الرسائل وموضوعاتها:

تعددت الرسائل في العصر الإسلامي، وتفاوتت أغراضها وموضوعاتها، بتفاوت مرسليها، والجهات التي تستقبلها، ومن أبرز أنواع الرسائل في هذا العصر:

١- **الرسائل الديوانية:**

تصدر عن دواوين الخلفاء والولاة والأمراء، وتعنى بشؤون الدولة والسياسة، وتتضمن العهود والمواثيق والتعيينات ومخاطبة كبار موظفي الدولة، أو الدعوة إلى الطاعة، والحث على الجهاد، وغيرها من الموضوعات ذات الطابع الرسمي والإداري.

٢- **الرسائل الإخوانية:**

وهي التي يكتبها الأدباء وغيرهم من غير العاملين في دواوين الدولة، وهي غير محددة بموضوع معين، وإنما يكتبها الأدباء في مناسبات خاصة تعبيراً عن عواطفهم، ومشاعرهم من رغبة ورهبة، ومن عتاب واعتذار واستعطاف وتهنئة ورثاء وتعزية.

الخصائص الأسلوبية للرسائل

١- التأثر بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، ومن مظاهر هذا التأثر: استهلال الرسالة بالبسملة والحمدلة، وتضمينها الآيات القرآنية والأحاديث النبوية. واقتباس المعاني والألفاظ والتراكيب ذات الطابع الإسلامي.

٢- وحدة الموضوع وترتيب أجزاء الرسالة: تمتاز رسائل هذا العصر بوحدة موضوعها، وترابط معانيها، وتسلسل أفكارها، وكانت الرسالة ترتب - غالباً - وفق النسق الآتي:

أ- الافتتاح بالبسملة والتحميد، والصلاة على النبي.

ب- ذكر المرسِلِ واسم من أُرسلت إليه، وما يكنى به، وأحياناً لقبه ورتبته.

ج- تحية البداية بالسلام على المرسَل إليه، تتبعها عبارة (أما بعد).

د- عرض الموضوع الذي من أجله كتبت الرسالة.

هـ- تحية الخاتمة بالسلام على المرسل إليه.

٣- المراوحة بين الإيجاز والإطناب: كانت الرسائل في بادئ الأمر قصيرة موجزة، ثم أخذت مع بداية القرن الثاني للهجرة تتجه إلى الإطالة والإطناب، باستخدام الجمل القصيرة والمترادفة في معناها، وتبدو هذه السمة واضحة في الرسائل الديوانية التي كتبها عبد الحميد الكاتب.

٤- العناية بتفخيم العبارة، والميل إلى التفصيل، واستخدام الألفاظ الجزلة ذات الجرس القوي، والوقع المؤثر.

٥- الميل إلى أسلوب الترسل البعيد عن الصنعة عند كتاب القرن الأول الهجري، ومع بداية القرن الثاني للهجرة، بدأ الكتاب يزينون رسائلهم بالتشبيهات والاستعارات، ويوشحونها بالسجع والطباق والمقابلة.

٦- ظهور آثار الثقافة الأجنبية، وبخاصة الفارسية واليونانية في الكتابة.

المناقشة والتقويم



١ أذكرُ موضوعات شعر الدعوة إلى الدين الإسلاميّ .

٢ أبيّنُ سمات الشعر في عصر صدر الإسلام من حيث : المعاني ، والألفاظ ، والصور الفنيّة .

٣ تطوّر فن الغزل في العصر الأموي ، فظهر الغزل الصريح ، والغزل العذري :

أ- أُبيّنُ عوامل ظـهور كل منهما .

ب- أسمي شاعرين من شعراء كل منهما .

٤ أُميّز العبارة الصحيحة من غير الصحيحة فيما يأتي :

أ- ابتعد شعراء المديح في عصر صدر الإسلام عن المبالغة والرياء .

ب- معظم شعر الفتوحات الإسلامية قصائد طويلة .

ج- تغلب ألفاظ البادية على شعر ذي الرّمة .

د- معظم شعر الخوارج مقطوعات .

هـ- تتسم رسائل عبد الحميد الكاتب بالإيجاز والترسّل .

و- لم يؤثّرْ اتصال المسلمين بالأمم الأخرى في الأدب العربي : شعره ونثره .

ز- تغلب رقة الألفاظ ، وعذوبة الموسيقا على شعر عمر بن أبي ربيعة .

٥ أختار الإجابة الصحيحة مما يأتي :

أ- ظل الغزل التقليدي حاضراً في شعر :

١- المغازي والفتوحات .

٢- الرثاء .

٣- المديح .

ب- إذكاء الحماسة في النفوس تبرز بوضوح في :

١- الخطابة الحربية .

٢- خطابة المناظرة .

٣- خطابة الوفود في المحافل .

ج- ازدهر الشعر السياسي على ألسنة شعراء :

١- الفتوحات الإسلامية .

٢- الخوارج والشيعة .

٣- النقائض .

د- كثرت الصور الجاهلية في شعر :

١- الأحوص .

٢- عبدة بن الطبيب .

٣- الحُطيئة .

هـ- من السمات الفنية للرسالة في عصر صدر الإسلام :

١- الإسهاب في عرض الأفكار ، وتوليد المعاني .

٢- الإيجاز والبساطة في التعبير .

٣- تزيين الرسائل بالسجع والطباق والمقابلة .

٦- أذكر ثلاثة أسباب أدت إلى ازدهار الخطابة في العصر الإسلامي .

٧- أُعرِّف : الرسالة الديوانية ، والرسالة الإخوانية .

٨- أُبينُ أربع سمات فنية منحت الخطابة قوّة التأثير والإقناع .

٩- أُوازن بين الخطابة والرسالة في العصر الإسلامي من حيث :

أ- عناصر كل منهما .

ب- الألفاظ والعبارات .

ج- الإيجاز والإطناب .

١٠- أُعلّل ما يأتي :

أ- نشاط حركة الشعر في زمن الرسول (ﷺ) .

ب- ازدهار الشعر السياسيّ في العصر الأمويّ .

ج- نموّ فنّ الرسالة في العصر الأمويّ .



النقد في العصر الإسلامي

أولاً- عصر صدر الإسلام:

بخلاف ما يردده بعض الباحثين حول موقف الإسلام السلبي من الشعر، فإن الرسول الكريم (ﷺ) وخلفاءه الراشدين من بعده كانوا مدركين لأهمية الشعر ودوره في المجتمع، فقد جاء في الأثر: «لا تدع العرب الشعر حتى تدع الإبل حنينها». وكان (ﷺ) وهو العربي الفصيح، يتذوق الكلام البليغ، ويخوض في الشعر مع الوافدين عليه، مؤثراً منه ما تلاءم مع دعوة الإسلام، وعبر عن مبادئه ومثاليته الخلقية بأسلوب يتسم بالسماحة والسلاسة، والبعد عن الغلو والتكلف، مع التزام الصدق والعفة والفضيلة، ويروى في هذا الصدد أن النابغة الجعدي أنشده إحدى قصائده، وحين بلغ فيها قوله:

ولا خيرَ في حلمٍ إذا لم تكن له بوادر تحمي صفوه أن يُكَدَّرا
ولا خَيْرَ في جهلٍ إذا لم يكن له حليمٌ إذا ما أوردَ الأمرَ أصْدَرا

أبدى الرسول (ﷺ) ارتياحه وإعجابه بهذا القول؛ لما اشتمل عليه من صدق وحكمة، وتوجه خلقي رشيد، فدعا له قائلاً: «لا يفضضِ اللهُ فاك». وحين أنشده كعب بن زهير قصيدته (بانت سعاد)، أعجب بها، وخلع عليه بردته، وأصلح له قوله فيها:

إنَّ الرسولَ لنورٌ يُسْتَضاءُ به مهندٌ منْ سيوفِ الهندِ مسلول

فجعله:

إنْ الرسولَ لنورٌ يُسْتَضاءُ به مهندٌ منْ سيوفِ اللهِ مسلولُ

ليتناغم المعنى مع روح الإسلام ومثله العليا.

وسار الخلفاء الراشدون والصحابة على النهج الذي ارتضاه الرسول ورسمه لهم. وأكثر الخلفاء الذين عرف عنهم ذلك عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وهو من أنقد أهل زمانه للشعر، وأنفذهم فيه معرفة وتعبيراً عن الروح الإسلامية، فقد حبس الحطيئة لهجاءٍ مقذعٍ صدر عنه، وأنكر عليه تعرضه لأعراض المسلمين، وكان يعجب بزهير ويفضله على سائر الشعراء، معللاً ذلك بأمور يرجع بعضها إلى الصياغة، وبعضها الآخر إلى المعنى، فزهير في شعره: سهل العبارة، لا تعقيد في تراكيبه، ولا حوشي في ألفاظه. وزهير في معانيه: بعيد عن الغلو والإفراط في الثناء، ولا يمدح الرجل إلا بما فيه. وكان عمر إذا سمع بيتا فيه حكمة أو نزعة خلقية قومية، ردَّده متعجباً مستحسناً له. وهذا يدفعنا إلى القول: إن النقد في تلك الفترة كان

في مجمله نقداً أخلاقياً خالصاً، لا يكاد يفلت من هذه الأخلاقية إلى الجوانب الفنية والإبداعية إلا في القليل.

ثانياً- العصر الأموي:

مع انتقال الخلافة إلى دمشق، اتسعت الدولة الأموية، وتعددت بيئاتها، وتأثر أبناؤها بالحضارات المجاورة في شقيها المادي والمعنوي؛ فتطور الشعر، وتطورت معه أذواق الشعراء، وساير النقد هذه النهضة، وشارك فيها نخبة من العلماء والخلفاء والشعراء والرواة واللغويين، ممن كان لهم تأثير واضح في توجيه حركة النقد وتنميتها. وفيما يأتي توضيح لأبرز معالم هذه النهضة كما تجسدت في بيئات الشعر المختلفة وأهمها: الحجاز والعراق والشام.

بيئة الحجاز:

سبقت الحجاز غيرها إلى تطوير شعرها وتجديده، ونجم هذا عن تطور حياتها الاجتماعية، وتجددها بفعل الثروات التي أغدقها عليها الأمويون، فقد اقتضت سياسة الخلفاء الأمويين أن يحيطوا أبناء المهاجرين والأنصار في الحجاز بأسباب النعمة ووسائل الترف؛ حتى يظلوا منشغلين عنهم، منصرفين عن مناوأتهم والتعرض لهم.

لهذا انصرف شعراء الحجاز إلى الغزل بنوعيه: الصريح والعذري، وأصبح حديث المرأة وعلاقاتها أبرز سمات الشعر وأظهرها في تلك الفترة، وكان لذلك تأثير بيِّن في حركة النقد وتوجهاتها، فقد أكبَّ النقاد على الغزل وتناولوا معانيه بذوقهم الحضري، وقاسوه بمقاييس الطبائع السليمة والمشاعر الصادقة، فكثير عزة مثلاً، وهو من الشعراء العذريين، ينتقد إمام الغزل الصريح في الحجاز عمر بن أبي ربيعة في قوله:

قالتْ: تصدَّيْ له ليعرفنا ثم اغمزيه يا أختُ في خفرِ[1]
قالتْ لها قد غمزتُه فأبى ثم اسْبَطَرَّتْ[2] تشتدُّ في أثري

ويعيب عليه أنه يشبب بنفسه، ويجعل الحبيبة تلاحقه وتتعرض له. وهذا يتنافى مع طبائع الحرائر الكريمات لأن الحرة - كما قال - إنما تتصف بالحياء والإباء والخجل والامتناع.

وظهرت في الحجاز شخصيات ناقدة كان الشعر شغلها الشاغل، وكانت في محاولاتها النقدية تمثل الروح الحجازية بما فيها من رقة وظرف، ومن أولئك عبد الله بن أبي عتيق، من أحفاد أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - وهو أديب ناسك، وراوية ثقة، ينم نقده عن دقة في الإحساس، وقوة في الملاحظة، ونزاهة في الحكم على الشعراء والتفضيل بينهم، ومما يروى في ذلك أن كثير عزة أنشده مرة:

ولستُ براضٍ من خليلٍ بنائلٍ قليلٍ ولا أرضى له بقليلِ

(١): خفرِ: حياء
(١) اسبطرَت: أسرعت في المشي.

فقال له: هذا كلام مكافئ، وليس بكلام عاشق، وعمر أسبق منك وأقنع إذ يقول:

ليتَ حظِّي كلحظةِ العينِ منها وقليلٌ منها الكثيرُ المُهنَّا

وكان ابن أبي عتيق يقدِّم عمرَ بن أبي ربيعة، ويؤثر شعره ويفضله على غيره من شعراء مذهبه الغزلي، ويقول: «لشعر ابن أبي ربيعة نوطة بالقلب، وعلوق بالنفس، ودرك للحاجة ليست لشعر غيره ... فخذ عني ما أصف لك: أشعر الناس من دقَّ معناه، ولطف مدخله، وسهل مخرجه، ومتن حشوه، وتعطفت حواشيه، وأنارت معانيه، وأعرب عن حاجته». ويشير هذا النقد إلى تطور في الوعي النقدي وتقدمه، فالناقد يعزو تفضيله لابن أبي ربيعة إلى أسباب وعلل تتعلق بالمعاني والألفاظ والأسلوب؛ وبهذا التعليل يرتقي النقد الأدبي خطوة في طريق الموضوعية والأسس العلمية.

وأسهمت المرأة بنصيب وافر في هذا النشاط النقدي، وممن عرفن بذلك عقيلة بنت أبي طالب وسكينة بنت الحسين حيث كان لكل منهما ناد أدبي يجتمع فيه الشعراء وأهل الأدب، ويجري فيه حديث الشعر ونقده، ومن ذلك أن الشاعر (نُصَيْب) أنشد سكينة قوله:

أهيمُ بدعدٍ ما حييتُ فإن أمتْ فيا ويلتَا منْ ذا يهيمُ بها بعدي؟

فقالت له ساخرة: أهمَّك ويحكَ من يهيمُ بها بعدك؟! وفضَّلت له أن يقول:

أهيمُ بدعدٍ ما حييتُ فإن أمتْ فلا صلحتْ دعدٌ لذي خُلَّةٍ بعدي

بيئة العراق:

كانت الحياة الأدبية في العراق موفورة النشاط والقوة والحيوية، وبخلاف الحجاز، فإن شعراء العراق كانوا أكثر ارتباطا بالبادية، كما ظلت البادية مسيطرة عليهم بروحها ومجتمعها وأسلوب الحياة فيها، فانتعشت الخصومات القبلية، وأطلت العصبية الجاهلية برأسها بعدما حاربها الإسلام وقوض أركانها، وأصبح التهاجي بين الشعراء -ولا سيما بين جرير والفرزدق- مثاراً لحركة دائبة من النقد، كان مسرحها في الأعم الأغلب (مربد البصرة)، حيث كان لكل منهما حلقة يتحاوران فيها ويتخاصمان، ويعرضان نقائضهما على القضاة والنقاد من الشعراء الذين يبدون ملاحظاتهم، ويطلقون عليهما أحكاماً هي أشبه ما تكون باللمحات السريعة، والخطرات الطائرة التي إن رضي عنها طرف، غضب الطرف الآخر، ودفعته إلى الهجاء والفحش في القول. ومما يروى في ذلك أن الأخطل فضل الفرزدق على جرير وانتصر له، فهجاه جرير بقوله:

فدعوا الحكومة لستمُ من أهلِها إنَّ الحكومةَ في بني شيبان

ومع هذا فقد وصلتنا عنهم أحكام نقدية مميزة، من ذلك حكم الفرزدق على ذي الرُّمَّة بأنه شاعر جيد لولا أنه يُشْغِلُ نفسه بالنسيب والوصف فحسب، دون أن يتمرس بالهجاء ويتعاطاه، ومن ذلك أيضاً حكم جرير على الأخطل بأنه يجيد مدح الملوك، وحكم الأخطل على جرير بأنه يغرف من بحر، وعلى الفرزدق بأنه ينحت

من صخر، وهذه الأحكام في مجملها بنت الخاطرة، لا بنت الدراسة والتحليل والتجربة، وإن اتصف بعضها بالدقة.

بيئة الشام:

لم تكن في الشام حركة أدبية واسعة، ولم يكن فيها منازعات فنية، إنما كان يأتيها الشعر والشعراء من العراق والحجاز لمدح الخلفاء ونيل جوائزهم، ومن هنا أصبح الأدب ذا طابع رسمي، وابتعد عن طبيعته الشعبية، وحرص الشعراء أشد ما يكون الحرص على إرضاء ممدوحيهم ونيل رضاهم، وقد دفعهم ذلك إلى صبغ أشعارهم برسوم خاصة تناسب المقام وتجتلب الرضا، فقد دخل جرير على عبد الملك بن مروان وأنشده:

أتصحو أم فؤادُكَ غيرُ صاحٍ   عشيَّة همَّ صحبُكَ بالرَّوَاح؟

فقال له عبد الملك: بل فؤادك أنت، فأدرك جرير أن التوفيق جانبه في هذا المطلع، وأنه سيخرج من مجلس الخليفة خالي الوفاض، فأدرك الموقف قائلاً:

ألستمْ خيرَ من ركِبَ المطايا   وأنْدى العالمين بطونَ راحِ؟

فأعجب الخليفة بقوله، ودفع له جائزة سَنِيَّة.

وكان الخلفاء في مجالسهم الأدبية لا يقفون عند حدود الاستفسار من الشعراء عن أحوالهم وشعرهم والاستماع لهم، بل كانوا يشاركون في إبداء آرائهم، وملاحظاتهم النقدية على ما يسمعون، وأكثر من عرف عنه ذلك عبد الملك بن مروان. ومن الأمثلة على ذلك أنه سمع مرة جريراً يهجو الأخطل، ولما بلغ جرير قوله:

هذا ابنُ عمي في دمشقَ خليفة   لو شئتُ ساقكم إليَّ قطينا

قال عبد الملك: ما زاد جرير على أن جعلني شرطياً عنده. أما إنه لو قال: «لو شاء ساقكم إليَّ قطينا لسقتهم إليه كما قال».

ويبدو أنّ عبد الملك بن مروان كان حريصاً على دعوة الشعراء إلى تجديد معانيهم وصورهم؛ فقد أنشده ابن قيس الرقيّات قصيدة يقول فيها:

إن الأغرَّ الذي أبوه أبو الـ   ـعاصي عليه الوقارُ والحجبُ

يعتدل التاجُ فوق مفرقه   على جبين كأنه الذهبُ

فقال له: يا بن قيس، تمدحني بالتاج كأني من العجم وتقول في مصعب بن الزبير:

إنما مصعب شهاب من اللـ   ـه تجلَّت عن وجهه الظلماء

وهو نقد دقيق يدل على ما وراءه من ذوق جيد، لكنه مع ذلك لا يعدو كونه ملاحظات جزئية غير معللة، فالنقد في تلك الفترة إنما هو نقد ذوق وإحساس لا نقد قواعد ومقاييس مضبوطة.

والحق أن النقد في العصر الإسلامي مع كثرة الملاحظات النقدية، ومحاولة بعض النقاد مثل ابن أبي عتيق وضع أسس ومعايير جديدة في نقد الشعر، كان نقداً فطرياً غير معلل، يغلب عليه الرأي الذاتي، والميل إلى التعميم، ويعتمد على الذوق والشعور أكثر مما يعتمد على القواعد والعلل والمعايير، فالعرب حتى هذا العصر لم يتعودوا تحليل الحقائق، ولا جمعها ولا وضع القواعد الفنية القائمة على الاستقراء والتعليل، ومع ذلك فإن ما قام به النقاد في هذا العصر، يعد إرهاصا لما جرى في العصر العباسي، حين أصبح النقد نشاطاً علمياً تلتمس له الوسائل، وتحصل الأسباب، ويحترفه العلماء، ويتفرغون له.

المناقشة والتقويم

١ أُبيّنُ موقف الرسول (ﷺ) من الشعر ومقياسه له مع التمثيل.

٢ أُحدد الغرض الشعري الذي ركز عليه النقد في كل بيئة من بيئات الحجاز والعراق والشام.

٣ لماذا استحسن الخليفة عمر بن الخطاب شعر زهير بن أبي سلمى؟

٤ أختار الإجابة الصحيحة فيما يأتي :

أ- عبارة «لا حوشي في ألفاظه» تعني :

١- لا سهولة فيها. ٢- لا غرابة فيها. ٣- لا تناقض فيها.

ب- عبارة «نوطة القلب» ترمز إلى :

١- عمق الفكرة ودقتها. ٢- أثر العاطفة في جمال الشعر. ٣- متانة التركيب وقوة الألفاظ.

ج- استند ابن أبي عتيق في تفضيله لشعر ابن أبي ربيعة إلى أمور :

١- خلقية. ٢- فنية. ٣- اجتماعية.

د- استهل ذو الرمة قصيدته البائية في مدح الخليفة عبد الملك بن مروان بقوله :

ما بال عينيك منها الدمع ينسكب ... كأنه من كُلى مَفريَّةٍ سَرِبُ

فغضب عليه عبد الملك ونحاه. يعود غضب الخليفة عبد الملك إلى واحد من الأسباب الآتية :

١- عدم التجديد في التشبيه. ٢- عدم البراعة في الاستهلال.

٣- عدم مقدرته في تخفيف الحزن عن الخليفة.

هـ- يقول الشاعر عمر بن أبي ربيعة متغزلاً :

قالت : تصدي له ليعرفنا ... ثم اغمزيه يا أخت في خفر

قالت لها قد غمزته فأبى ... ثم اسْبَطَرَّت تشتدُّ في أثري

عاب النقاد على ابن أبي ربيعة في هذا الشعر :

١- غموض معانيه. ٢- وعورة ألفاظه. ٣- تشبيبه بنفسه.

٥ ما المآخذ التي أخذها نقاد العصر الإسلامي على الشعراء في الأبيات الآتية :

أ- قال كثير عزّة :

ولست براض من خليل بنائل ... قليل ولا أرضى له بقليل

ب- قال نصيب :

أهيم بدعد ما حييت فإن أمت ... فيا ويلتا من ذا يهيم بها بعدي

ج- قال جرير :

هذا ابن عمي في دمشقَ خليفةٌ ... لو شِئْتُ ساقَكُمُ إليَّ قَطينا

٦ اجتمع عند الخليفة عبد الملك بن مروان شعراء النقائض (الفرزدق، والأخطل، وجرير)، فقال لهم عبد الملك: ليقل كل واحد منكم بيتاً على قافية واحدة يمدح فيها نفسه لنرى أيكم أشعر، فبدأ الفرزدق وقال:

أنا القطران والشعراء جربى وفي القطران للجربى شفاء

وقال الأخطل:

فإن تك زق زاملة فإني أنا الطاعون ليس له دواء

وقال جرير:

أنا الموت الذي آتي عليكم فليس لهارب مني نجاء

فحكم عبد الملك لجرير؛ ما رأيك في هذا الحكم؟

٧ بدأ النقد يتطور إلى الموضوعية لدى الناقد عبد الله بن أبي عتيق. أناقش هذا القول مع التمثيل.

٨ ما السمات المشتركة بين النقد في العصر الجاهلي والنقد في العصر الإسلامي؟

٩ أُعلل ما يأتي:

أ- سَبْقَ بيئة الحجاز غيرها إلى تطوير شعرها وتجديده.

ب- مشاركة النساء في الحركة النقدية في بيئة الحجاز.

ج- غلبة الطابع الرسمي على الأدب في بيئة الشام.

د- وجود حركة نقدية دائبة في بيئة العراق.

١٠ أوضح العبارات الآتية:

أ-جاء في الأثر: «**لا تدع العرب الشعر حتى تدع الإبل حنينها**».

ب- قال الأخطل موازناً بين جرير والفرزدق: «**جرير يغرف من بحر، والفرزدق ينحت من صخر**».

ج- قال عبد الله بن أبي عتيق في شعر عمر بن أبي ربيعة: «**لشعر ابن أبي ربيعة علوق بالنفس ودرك للحاجة**».



سكينة بنت الحسين

الأديبة الناقدة

إذا كان عبد الله بن أبي عتيق هو الناقد الأول من غير الشعراء في الحجاز إبان العصر الأموي، فإن السيدة سكينة تحتل بعده المرتبة الثانية، فإنهما خير من يمثل هذا العصر من غير الشعراء، وخير من يمثل أهل الحجاز في ظرفهم وحبهم للأدب وبصرهم فيه.

والسيدة سكينة هي بنت الحسين بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) كانت سيدة نساء عصرها، ومن أجمل النساء وأظرفهنّ وأحسنهن أخلاقاً، وقد عرفت بذوقها الأدبي في نقد الشعر والغناء. وكان الشعراء والأدباء والمغنون ورواة الشعر يختلفون إلى مجلسها، ويتحاكمون إليها فتنتقدهم، وتجيز الشعراء على ما تراه حسناً من قولهم. قال فيها صاحب الأغاني: «إنها كانت عفيفة، بَرْزَة، تجالس الأجلّة من قريش». وكان لها مع الشعراء وغيرهم نوادر وحكايات ظريفة. من ذلك ما يروى أنها وقفت على عروة بن أذينة، وكان من أعيان العلماء وكبار الصالحين، وله أشعار رائقة فقالت له: أنت القائل:

قالت وأبثثتُها حبي وبُحت به ... قد كنتَ عندي تحبُّ السّتر فاستترِ
ألست تبصرُ منْ حولي؟ فقلتُ لها ... غطى هواكِ وما ألقى على بصري

قال: نعم. فالتفتت إلى جَوارٍ كنَّ حولها، وقالت مازحة: هن حرائر إن كان خرج هذا من قلب سليم.

ودخل عليها كثير عزة ذات مرة، فقالت له: يا بن أبي جمعة، أخبرني عن قولك في عزة:

وما روضة بالْحَزْنِ(١) طيِّبةُ الثَّرى ... يَمُجُّ الندى جَثْجاثُها(٢) وَعَرارُها(٣)
بِأَطيبَ من أردانِ(٤) عَزَّةَ مَوْهِناً(٥) ... وقد أُوقِدَتْ بالمَنْدَلِ(٦) الرَّطْبِ نارُها

قالت: ويحك! وهل على الأرض امرأة، توقد بالمندل الرطب نارها إلا طاب ريحها؟ ألا قلت كما قال عمك امرؤ القيس:

ألم تر أني كلما جئت طارقاً ... وجدت بها طيباً وإن لم تَطيَّب؟

---

(١) الحزن: الأرض المرتفعة.
(٢) الجثجاث: نبات ربيعي إذا أحس بالصيف جف.
(٣) العرار: نبات بري طيب الرائحة.
(٤) أردان: جمع ردن وهو الثوب.
(٥) موهناً: منتصف الليل أو بعده بقليل.
(٦) المندل: عود الطيب الذي يُتَبَخَّر به.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر

١ – القرآن الكريم.
٢- ابن الأثير، علي بن محمد الشيباني، الكامل في التاريخ، المجلد الخامس، بيروت، دار صادر، ١٩٦٥.
٣- الأصفهاني، أبو الفرج، الأغاني، الأجزاء (٣، ٨، ٩، ٢١) القاهرة، دار الكتب المصرية.
٤- الأصمعي، أبو سعيد، الأصمعيات، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف بمصر، ط٢، ١٩٦٤.
٥- جرير، ديوان جرير، بيروت، دار الجيل، ١٩٧٠.
٦- حسان بن ثابت، ديوان حسان بن ثابت، تحقيق د. عبد مهنا، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨١.
٧- الزوزني، الحسين بن أحمد، شرح المعلقات السبع، بيروت، دار الجيل، ط٣، ١٩٧٩.
٨- عروة بن الورد، ديوان عروة بن الورد، شرح ابن السكيت، القاهرة، مطابع وزارة الثقافة والإرشاد القومي، د.ت.
٩- الفرزدق، ديوان الفرزدق، المجلد الثاني، بيروت، دار صادر١٩٦٦.
١٠- المبرد، أبو العباس، الكامل في اللغة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، مطبعة نهضة مصر، د.ت.
١١- مجنون ليلى، قيس بن الملوح، ديوان مجنون ليلى، تحقيق عدنان زكي درويش، بيروت، دار صادر، ١٩٩٤).
١٢- المفضل الضبّي، المفضليات، تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، القاهرة، دار المعارف بمصر، ط٣، ١٩٦٣.

المراجع

١- إحسان النص، الخطابة العربية في عصرها الذهبي، القاهرة، دار المعارف بمصر، ١٩٦٣.
٢- أنيس المقدسي، تطوّر الأساليب النثرية في الأدب العربي، بيروت، دار العلم للملايين ط٣، ١٩٦٥.
٣- سيد حنفي حسنين، حسان بن ثابت شاعر الرسول (ﷺ) (أعلام العرب ٣٠)، القاهرة، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٧.
٤- شوقي ضيف، العصر الجاهلي، القاهرة، دار المعارف، ط٦، د.ت.
٥- شوقي ضيف، النقد، القاهرة، دار المعارف بمصر، د.ت.
٦- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي، القاهرة، دار المعارف بمصر ط٢، ١٩٦٧.
٧- صلاح الدين الهادي، اتجاهات الشعر في العصر الأموي، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٨٦.
٨- د. عبد العزيز عتيق، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، بيروت، دار النهضة العربية، ط٣، ١٩٤٧.
٩- عبد القادر القط، في الشعر الإسلامي والأموي، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٧٩.
١٠- محمد طاهر درويش، الخطابة في صدر الإسلام (جزآن)، القاهرة، دار المعارف بمصر، ١٩٦٥.
١١- محمد عبد المنعم خفاجي، الحياة الأدبية، العصر الجاهلي، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٩٧٣.
١٢- محمد عبد المنعم خفاجي، الحياة الأدبية، عصر بني أمية، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٩٧٣.
١٣- محمد عبد المنعم خفاجي، الشعر الجاهلي، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٩٧٣.
١٤- محمد محمد حسين، الهجاء والهجاؤون في صدر الإسلام، القاهرة، المطبعة النموذجية، مكتبة الآداب، ١٩٥٠.
١٥- مصطفى الشكعة، رحلة في الشعر من الأموية إلى العباسية، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ط١، ١٩٩٧.
١٦- نايف معروف، الأدب الإسلامي في عهد النبوة وخلافة الراشدين، بيروت، دار النفائس، ١٩٩٨.
١٧- نوري القيسي، الفروسية في الشعر الجاهلي، بيروت، عالم الكتب، ط٢، ١٩٨٤.
١٨- يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، القاهرة، دار المعارف بمصر، ط٣، ١٩٥٩.

ساهم في إنجاز هذا العمل:

لجنة المناهج الوزارية :(قرار الوزير بتاريخ ٢٠٠٢/١١/٢٣م)

– د. نعيم أبو الحمص (رئيساً) – جهاد زكارنة (عضواً) –زينب الوزير (عضواً)
– د. عبد الله عبد المنعم (نائب الرئيس) –هشام كحيل (عضواً) – د. صلاح ياسين (أمين السر)

اللجنة الفنية للمتابعة:

– د. صلاح ياسين (منسقاً) – غازي أبو شرخ (عضواً) – منير الخالدي(عضواً)
– د. عمر أبو الحمص (عضواً) – أ. صبحي الكايد (عضواً) –مديرالقياس والتقويم (عضواً)
– د. هيفاء الآغا (عضواً) – أ. جميل أبو سعدة (عضواً)

المشاركون في ورشات عمل الكتاب:

خان يونس: – زكي سلامة – تيسير الباز – سمير أبو شتات – أمين عبد الغفور – عادل أبو عليان
– فضل أبو عبيد – عمر دحلان – سعد أبو سعادة – حسين الصليبي

جنوب الخليل: – منى طهبوب – لطفي الهرش – يوسف أبو ريدة – يوسف عمايرة – محمد أبو الحلاوة
– شاهر طميزي – تيم داود – ميسر خلاف – منال عطية

رام الله: – محمد حمايل – وفاء الجيوسي – إبراهيم مصباح – جمال الخطيب – بسمة كامل
– ختام جميل – خولة صوفان – منور سلوم – صبحي الحمداني – نعيم القاضي

رفح: – يحيى أبو العوف – وجدي حجازي – منير حمدان – أمل أبو زايد – جبر عوض
– سامي أبو غالي – حربة ضهير

جنين: – محمد حسين – فتحية كامل – عبد الله ملحم – إبراهيم زيود – محمود عبادي
– خالد الصفوري – رقية عطاطرة – ليلى جرار

بيت لحم: – محمد عويضة –عادل الزير – مها الباشا – نايفة تعامرة – خديجة عامرية
– محمود أبو علي – محمد بريجية – سعاد الحجاجرة

شمال غزة: – محمد بهجة – فضل العابد – خالد سالم – حسن لبد – يوسف عدوان
– كفاية سليمان

سلفيت: – زهرية الأعرج – سفيان السلخي – أحمد بركات – أمل الأحمد – عبير سلامة
– محمد عياش – أحمد عقل

ضواحي القدس: – مشهور سبيتان – رمضان يعقوب – آمال حباس – ميسون عزام – جازية الخطيب
– وداد صباح

طولكرم: – نشأت جمعة – حنان الجمل – بسمة عطير – حنين عبد الجليل – فريز غيدان

قلقيلية: – فهيم قشوع – سلامة عودة – عمر عودة – سمية صبري – حسين توبة
– مفيد السلخي

لجنة تحكيم منهاج اللغة العربية:

– أ.د.عبد اللطيف البرغوثي – أ.د. حسن عبد الرحمن سلوادي – د. محمود أبو كتة

تم الجزء الأول بحمد الله

